آثار الدكتور يحيى بوعزيز

علاقات الجزائر الخارجية

مع دول وممالك أوروبا

1830-1500

وملحقه

المراسلات الجزائرية الإسبانية

في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد

(1798 - 1780م)

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

دار البصائر
للنشر والتوزيع

Scanned by CamScanner

آثار الدكتور يحيى بوعزيز

علاقات الجزائر الخارجية
مع دول وممالك أوروبا
1830-1500

ويليه:

المراسلات
الجزائرية الإسبانية
في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد
(1780 - 1798م)

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

دار البصائر
للنشر والتوزيع

Scanned by CamScanner

مصلحة

آثار الدكتور يحيى بوعزيز

علاقات الجزائر الخارجية

مع دول وممالك أوروبا

1830–1500

كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية
المكتبة
من 47986
الى 47983
سجل تحت رقم 47983

دار البصائر
للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

طبعة خاصة
2009

ردمك: 978-9961-887-77-6
رقم الإيداع: 2009-1020

دار البصائر
للنشر والتوزيع

العنوان: 50 شارع طرابلس – حسين داي / الجزائر
الهاتف / الفاكس: 021 77 36 21 / 021 77 36 27
الفاكس: 021 77 36 25
البريد الالكتروني: darelbassair@yahoo.fr

نشر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة 2008 م
في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يتسم تاريخ الجزائر الحديث بالكثير من الغموض، وبالحلقات المفرغة والفجوات في مختلف الميادين: السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

والسبب في ذلك، حسب تقديرنا، هو أن الجزائر في هذه الفترة ، بليت بالغارات، والحروب، والهجومات، الأوروبية المتوالية والمكثفة، ضدها من أواخر القرن 15م الى حملة الاحتلال الفرنسية عام 1830، وذلك في اطار الحروب الصليبية التي كانت أوروبا تشنها على البلدان الاسلامية في المغرب والمشرق الاسلاميين.

فانشغل الشعب الجزائري، وقيادته بمواجهة هذه التحديات والرد عليها بالمثل، وبنفس الوسائل، وتم تسخير كل امكانيات البلاد المادية والبشرية لذلك. وسجلت الجزائر قيادة ، وشعبا، بطولات، وانتصارات رائعة كانت في مستوى التحديات.

واستطاعت ان تضع حدا للعدوان، وتصفي الوجود الاستعماري الاسباني في كل بلدان المغرب الثلاثة: الجزائر، وتونس، وليبيا، من هنين وتلمسان غربا، الى طرابلس الغرب شرقا، كما استطاعت ان ترغم دول أوربا على الكف عن سياسة العدوان والاعتراف بهذه القوة الجديدة في هذا الجناح الغربي من العالم الاسلامي.

Scanned by CamScanner

غير ان تسجيل الأحداث والتطورات، خلال هذه الفترة لم يكن في المستوى المطلوب بسبب انشغال الجميع بمواجهة التحدي الاوروبي الذي كان يستهدف القضاء على الشخصية العربية الاسلامية من أساسها لهذا الجناح الغربي من العالم الاسلامي، وكأن الجزائر في هذه الفترة كانت في حالة حرب لأكثر من أربعة قرون، وحالة الحرب لا تسمح بحفظ الاحداث والوقائع، أو الاهتمام بتسجيلها.

ووجد الأوروبيون الفرصة للتزوير، والتشويه، والاختلاق، في غياب الوثيقة الوطنية، وجاء الاحتلال الفرنسي عام 1830 ليزيد من هذا التشويه، ويبالغ فيه، خاصة بعد ان اختفى الكثير من هذه الوثائق أو أتلف، وحمل الباقي الى ما وراء البحر، فتصدى جيل من الباحثين الفرنسيين، اغلبهم من ضباط جيش الاحتلال لتسجيل أحداث هذه الفترة من تاريخ الجزائر الحديث بصورة مشوهة ومسوخة، لخدمة الاستعمار، وترسيخ اقدامه، وتدعيمه، وطمسوا الكثير من الحقائق، وحرفوا غيرها، واختلقوا أشياء كثيرة لاصلة لها بتاريخ الجزائر، واحداثها، وتطوراتها، ووقائعها الحقيقية.

وبذلك اصبحت هذه الفترة في جملتها، حلقة مفرغة رغم انها مليئة بالأحداث والتطورات وبالامجاد الناصعة. وتركز الحيف بصورة خاصة في المجالين التاليين:

1 ـ الحياة السياسية والعسكرية.
2 ـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية بمفهوميهما الواسعين:

ولكي يتم بحث هذين المجالين من تاريخ الجزائر الحديث، وتعاد صياغة احداثها ووقائعها من وجهة النظر الوطنية وفي اطار الوثيقة الوطنية كذلك، مهما تكن هذه الوثيقة، لابد من مراعاة العوامل الثلاثة التالية:

أولا ـ ان يتجند ، ويتكاتف ، جيل من الباحثين الجزائريين الأكفاء، ذوي القدرة على البحث والتنقيب، والاستقصاء، واستغلال المصادر، والصياغة الحسنة والعلمية، لبحث تاريخ هذه الفترة واعادة صياغة احداثها من جديد، وفي كل الجوانب، وذلك لأن الجهد الشخصي لا يكفي وحده، ولا يعجل بملء الفجوة والفراغ، وتنوير الاجيال بتاريخنا الوطني.

ثانيا ـ ان تفحص كل أرشيفات بلدان حوض البحر المتوسط ، وشمال أوروبا خاصة الأرشيفات البحرية ، والتجارية، وتستخرج منها كل الوثائق التي لهاصلة باحداث الجزائر، وهي كثيرة جدا، وبالتحديد، دور محفوظات كل من: اسبانيا والبرتغال، وفرنسا، وايطاليا، والمانيا، وهولندا، وانجلترا، والدانمارك، والنرويج، والسويد، وبلدان البلقان، وتركيا، وبلاد الشام، وقبرص، ومصر، وليبيا، ومالطة، وصقلية، وتونس، والمغرب الاقصى، بل وحتى الولايات المتحدة الامريكية.

وذلك من أجل استغلال ما بها من وثائق، لتصحيح الأحداث والتطورات، وازالة المسخ والتشويه، وملء الثغرات والفجوات، وكشف الاباطيل التي اختلقها، وابتدعها الباحثون غير النزهاء.

ثالثا ـ ان تدعم المؤسسات المختصة وعلى رأسها: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والمركز الوطني للدراسات التاريخية، جهود هؤلاء الباحثين وذلك بتقديم كل ما يحتاجون اليه من عون مادي وتشجيع معنوي، وتخفيف الاعباء عنهم، وتذليل الصعوبات التي يلاقونها، ويتعرضون لها باستمرار، وهي كثيرة جدا في الداخل وفي الخارج. ان مثل هذه الجهود تتطلب امكانيات ضخمة مادية وتقنية. وهي جديرة بها لأنها تدخل في اطار ابراز الشخصية الوطنية واحيائها من جديد بعد ان تعرضت للطمس، والمسخ، والتشويه فترة طويلة من الزمن.

وهذه الدراسة المتواضعة التي نقدمها اليوم للقراء تعود بوادرها الأولى الى عام 1976، عندما دعينا للمشاركة في الملتقى الثاني عشر للفكر الاسلامي بباتنة، بموضوع عن علاقات الجزائر الخارجية. فاعتكفنا على قراءة ما كتبه الباحثون الفرنسيون، واكتشفنا ما اختلقوه وابتدعوه من الزيف والتشويه والمسخ، ودعانا ذلك الى محاولة تحديد الخطوط العريضة، والملامح العامة لطبيعة العلاقات التي كانت موجودة بين الجزائر ومعظم بلدان جنوب أوروبا، وغربها، وشمالها. وقد توصلنا من خلالها الى ابراز حقيقتين هامتين وأساسيتن هما:

Scanned by CamScanner

أولا ـ دور الجزائر الهام والمؤثر في السياسة الدولية بحوض البحر المتوسط من أواخر القرن 15 الى مطلع القرن 19 كقوة ذات شأن يحسب لها ألف حساب وحساب.

ثانيا ـ دور الجزائر الرادع، والفعال، في مواجهة التحديات الاوروبية العسكرية التي دامت حوالي أربعة قرون كاملة والتي كانت في أغلب الاحيان، في شكل أحلاف وتكتلات عدوانية بين عدد كبير من الدويلات والامارات الأوروبية.

وقد تسمنا هذه الدراسة الى ستة فصول، وختمنا الدراسة بعدد من الملاحق لنصوص معاهدات، وكشوف باسماء القناصل، والمحافظين، والمبعوثين الفرنسيين، الى الجزائر.

ولابد من الاعتراف في الأخير بأن هذه الدراسة هي مجرد لمحة، قابلة للنقاش، والجدل، ما دامت مصادرها فرنسية من أساسها وتتمنى ان تكون حافزا لهمم شابة وجادة تطرق هذا الميدان بالبحث والتنقيب والتمحيص والله الموفق.

وهران ـ حي الصادقية
الجمعة 28 صفر 1400
16 جانفي 1980

د. يحيى بوعزيز
جامعة وهران

الفصل الأول

نظرة عامة عن العلاقات الجزائرية ـ الأوروبية في العصر الحديث

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

Scanned by CamScanner

أهمية البحر المتوسط والقوى المتصارعة فيه:

يكتسب البحر المتوسط أهمية في كونه منطقة حضارية، ترعرعت على ضفافه حضارات راقية: أمازيغية، ويونانية، وفينيقية، ورومانية، وعربية اسلامية. وفي كونه طريقا عالميا للتجارة والعبور الدوليين بين أجزاء العالم القديم في العصرين: القديم والوسيط ، وبينها وبين العالم الجديد في العصر الحديث. بحيث كان، وما يزال، حلقة الوصل بين أجزاء العالم المتخلفة وشعوبه، ومخرت عبابه أساطيل بحرية ذات شهرة ومكانة في مختلف عصور التاريخ حتى اليوم.

وفي مطلع العصر الحديث، برزت على ضفافه عدة قوى سياسية، تركزت بصورة خاصة في جنوب غرب أوروبا، وشمال غرب افريقيا، وشرق البحر المتوسط واحتد الصراع بينها واشتد خاصة بين الأطراف التالية :

1 ـ الاسبان والبرتغاليون ضد مسلمي الاندلس المطرودين والمطاردين، وضد بلدان المغرب الاسلامي التي تأويهم، وتقدم لهم العون والتأييد.

2 ـ الدول المغربية ضد الممالك الأوربية وقراصنتها في غرب أوروبيا وجنوبها.

3 ـ فرنسا واسبانيا المسيحيتان الكاثوليكيتان ضد بعضهما البعض خاصة في عهد فرانسو الأول، وشارلكان.

4 ـ الاتراك العثمانيون ضد الامارات المسيحية، واساطيل قراصنتها في شرق البحر المتوسط وجنوب شرق أوروبا.

Scanned by CamScanner

وكان اقليم شمال افريقيا الغربي الذي يتمتع بالوحدة المتكاملة: الجغرافية، والعرقية، والتاريخية، قد قاوم الغزوات الأجنبية الأوروبية الاستعمارية، منذ عهد الرومان، وكون سكانه دولا كبيرة راقية، وقوية، في حقب كثيرة من التاريخ كان لها دور موجه في احداث العالم كما هو الحال في عهد ما سينيسا، وصدر الفتح الاسلامي، وفي عهود: الفاطميين، والمرابطين، والموحدين.

غير انه في القرن الثالث عشر، عندما ضعفت دولة الموحدين، وسقطت، فقد الاقليم وحدته السياسية وانقسم على نفسه، وتكونت به ثلاث دول حاولت كل منها، أن تفرض سيطرتها على كل الاقليم فلم تفلح وهي: الدولة الحفصية بالمغرب الادنى (تونس) ودولة بني عبدالواد الزيانية بالمغرب الاوسط (الجزائر)، والدولة المرينية بالمغرب الاقصى. ودخلت هذه الدول فيما بينها في صراع حاد ومرير، عانى منه بنو زيان أكثر من غيرهم، في الوقت الذي بدأ فيه الضغط الأوروبي المسيحي يطغى عليها ويهددها.

وكان ذلك من بين العوامل التي ساعدت الاسبان والبرتغاليين على التفوق في الصراع ضدها، وعلى ممارسة الاعتداءات المتكررة، على مدن المغرب الساحلية من طانجة غربا الى طرابلس الغرب ، شرقا، ضمن خطة استعمارية مدروسة.

طبيعة الهجومات الأوروبية ضد الجزائر واسبابها:

وفي خلال القرنين 14 و15م اختل التوازن بين قوى جنوب غرب أوروبا، وشمال غرب افريقيا، وأنهكت شعوب الجزائر وبلدان المغرب الأخرى، بالحروب الداخلية، والخارجية، وتكالبت ضدها دول وممالك أوروبا، واشتدت في شن الغارات والحروب عليها بصفة فردية، وجماعية، مدعمة بالبابوات الذين كانوا يباركون هذه الغارات، ويدعمونها بالمال، والسلاح، والدعاية.

وقد اتسمت هذه الغارات، والهجومات، والحروب، بالتوحش والشراسة، في تخريب العمران، واتلاف الاملاك، وسلب الأموال، وقتل البشر، واسترقاقهم

واذلالهم، لأنها تدخل في اطار الحروب الصليبية التي حاول الأوروبيون احياءها بعد أن فشلت في المشرق الاسلامي خلال القرنين 11 و12م. وساعدهم على ذلك نجاح الاسبان في طرد المسلمين من الأندلس، ونجاح الاتراك في غزو شرق أوروبا، وبسط نفوذهم عليه. كما تدخل هذه الغارات في اطار القرصنة البحرية التي باركتها الحكومات الأوروبية، كمصدر للكسب والغنم، وكوسيلة لتحطيم قوة المسلمين واذلالهم، وتمهيد الطريق لاستعمار بلدانهم بعد ذلك، وتفنن القراصنة الأوروبيون في ممارستها بمرور الزمن.

ومن ضمن اسباب ودوافع هذه الغارات والاعتداءات الأوروبية على الجزائر، وبلدان المغرب العربي الاسلامية:

أولا ـ ظهور الدولة الوطنية الحديثة بأوروبا، ورغبتها في التوسع الاستعماري خارج القارة.

ثانيا ـ الحقد الديني والسياسي، الموروثان عن الحروب الصليبية ضد الشعوب الاسلامية عامة، والرغبة في الانتقام منها، على أرض شمال افريقيا الغربي.

ثالثا ـ رغبة الاسبان والبرتغاليين ،في وضع حد لنشاط مسلمي الاندلس المطرودين، ومنع بلدان المغرب من تقديم العون والمساعدة لهم، كما تفعل اسرائيل الآن بالمشرق العربي، ولكن العرب لا يتعظون بتجارب تاريخهم.

رابعا ـ احتلال مواقع استراتيجية بصفة دائمة، واتخاذها منطلقا للتوسع الاستعماري داخل البلاد للاستغلال الاقتصادي والبشري.

خامسا ـ الرغبة في التمسيح، والتنصير، ونشر المسيحية، ومقاومة الاسلام في عقر دياره.

وبالطبع فان انقسام بلدان المغرب على نفسها، وتطاحنها فيما بينها، كان له أثر فعال ومباشر، في حفز القوى الأوروبية المسيحية، على ممارسة العدوان بصورة شرسة، ومتوحشة، على المدن والموانى الساحلية لهذه المنطقة الحساسة من الحوض الغربي للمتوسط .

Scanned by CamScanner

وقد بنى الاسبان،والبرتغاليون، سياستهم، على ممارسة الاعتداء، حتى قبل أن ينتهوا من طرد بقايا المسلمين من الأندلس، ففي عام 1401 احتل القشتاليون تيطوان، وسبوا أهلها وحملوهم الى اسبانيا. واحتل البرتغاليون سبتة عام 1415، واتجهت النية في اسبانيا لاشغال النبلاء والاشراف بهذه الحروب الاستعمارية عن المشاكل الداخلية لشبه الجزيرة الايبيرية. وكان البرتغاليون قد ركزوا في البداية نشاطهم التوسعي الاستعماري في سواحل بلدان المغرب الشمالية، فاحتلوا سبتة، ثم طانجة عام 1438، وحينما ظهر نشاط الاسبان هناك وتكشف، حولوا نشاطهم الى السواحل الغربية الاطلسية، واحتلوا أزمور عام 1468، وتنازل بعض دعاة العرش المغربي لهم عن القصر الكبير، وسيطروا على أصيلة عام 1471، وتوغلوا في عهد ايمانويل الأول أوائل القرن 16، الى جنوب مراكش وتدخلوا في الشؤون الداخلية لدولة المغرب الاقصى، وناصروا بعض الأمراء وزعماء القبائل ضد البعض الآخر، واستولوا على ميناء مزغان (الجديدة) عام 1506، وأرغموا الكثير من المغاربة على دفع الضرائب والأتاوات لهم، وتركزوا في أقادير عام 1507، وغزوا دكالة عام 1513م.

أما الاسبان فقد ركزوا نشاطهم التوسعي الاستعماري في السواحل الشمالية لبلدان المغرب خاصة الجزائر، منذ أواخر القرن 15 فأفتكوا سبتة من البرتغاليين، واحتلوا مليلة عام 1497، وشرعوا بعد ذلك في السيطرة على الموانى الساحلية الأخرى حتى مدينة طرابلس الغرب شرقا، تنفيذا لوصية الممكلة الكاثوليكية الحادقة «ايزبيلا Esabella فاحتلوا المرسى الكبير عام 1505، ووهران 1509، وبجاية عام 1510، وارغموا مدن مستغانم، وتنس، والجزائر، ودللس، على دفع الضرائب لهم، واعترفت امارة بني زيان لهم بهذا الاحتلال عام 1512. ولم يفسد خططهم سوى تدخل الاتراك السريع، وبروز نيابة الجزائر كقوة جديدة ذات شأن وبأس في هذا الحوض الغربي للمتوسط .(1)

(1) Blum (Nelly) : La croisade de ximénès en Afrique du Nord. (Oran - 1898). 163 p.

تدخل الاتراك وقيام نيابة الجزائر:

ينتمي الاتراك الى قبائل الغز التركستانية، بقلب آسيا، هاجروا موطنهم الاصلي بأذر بيجان، واتجهوا غربا الى شبه جزيرة آسيا الصغرى (الاناضول) واستقروا بها، وكونوا دولتهم في نهاية القرن 13م على حساب الدولة البيزنطية. ومن هناك عبروا بحر مرمرة، ومضيقي البوسفور والدودنيل، ورموا بكل ثقلهم في شرق أوروبا، وأطاحوا بالدولة البيزنطية، واستولوا على عاصمتها «بيزنطة» في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح عام 1453، واتخذوها عاصمة، ثم أخذوا يوسعون رقعة دولتهم على حساب الامارات المسيحية النصرانية الأخرى.

وفي السبعين سنة التي تلت فتح مدينة القسطنطينية، ركز الاتراك على تدعيم وجودهم بشرق أوروبا، وحاولوا غزو بلاد فارس، وسيطروا على بلاد الشام ومصر، وتسلموا منصب الخلافة الاسلامية من آخر الخلفاء الفاطميين بمصر عام 1517، فاكتسب الاتراك بذلك احترام وتقدير الشعوب الاسلامية، وجمع سلاطينهم بين السلطتين:الدينية، والزمنية.

وفي عهد السلطان سليمان القانوني، توغل الاتراك العثمانيون في شرق أوروبا، عبر نهر الدانوب، حتى وصلوا الى مدينة «فيينا» في وسط أوروبا، وفرضوا عليها الحصار مرتين في القرنين 16 و 17، وتوغلت اساطيلهم في البحر المتوسط الغربي حتى وصلت الى شواطيء اسبانيا. وبلغ الاتراك أوجهم في الوقت الذي اشتد فيه الصراع بين فرانسو الأول، ملك فرنسا، وشارلكان ملك اسبانيا وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة.

وكانت شعوب أوروبا الشرقية في هذه الفترة ضعيفة، اكتفت فقط بالدفاع والمقاومة المحدودة، واستعانت بقراصنة البحر، وقوات شارلكان الاسباني، وبعض الدويلات الايطالية وعلى رأسها البندقية وفرسان مالطة.

Scanned by CamScanner

فاحتاط الاتراك العثمانيون للأمر، وأذنوا لبعض رجال البحر بارتياد الحوض الغربي للبحر المتوسط ، لمقاومة أساطيل القراصنة الأوروبيين، واعتداءاتهم، وذلك لهدفين رئيسيين، وبارزين.

أولها ـ الدفاع على موانى المغرب العربي الساحلية الاسلامية، وحماية سكانها، وتقديم العون لمسلمي الاندلس المضطهدين والمطاردين.

وثانيها ـ اشغال أساطيل القرصنة الأوروبية عامة، والاسبانية خاصة، عن المشاركة في حروب شرق البحر المتوسط التي يتحمس لها البابوات ويدعون لعالميتها ضد المسلمين عامة، والاتراك بصورة خاصة.

فالتحق بهذا الحوض الغربي للمتوسط أبناء الفخارجي يعقوب بن يوسف الثلاثة: عروج، وخيرالدين، واسحاق، منذ حوالي عام 1502، واستحدثوا لأنفسهم أسطولا بحريا، وشرعوا في مواجهة القراصنة الأوربيين انطلاقا من جزيرة جربة، وحلق الوادي، وجيجل، وأثمرت جهودهم وأعمالهم بمرور الزمن، خاصة بعد أن استقروا بمدينة الجزائر عام 1516، وضموها هي وباقي بلاد المغرب الأوسط الى الدولة العثمانية كنيابة جديدة تابعة لها ابتداء من عام 1518. فبرزت الجزائر الحديثة لتلعب دورها الموجه في الاحداث العالمية في هذا الحوض البحري العظيم غربه وشرقه، لعدة قرون.(2)

الجزائر والاتراك يتصارعون مع شارلكان الاسباني:

وقد شعر شارلكان الاسباني ملك اسبانيا، وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة بالخطر، وكان يحكم الى جانب اسبانيا، ألمانيا، والأراضي المنخفضة، واجزاء من ايطاليا، والنمسا، ويعتبر نفسه حامي أوروبا والمسيحية الكاثوليكية

2 ـ يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، (الجزائر، ديسمبر 1965) ص 132 ـ 145.

والمدافع عنها، واعتبر صراعه ضد الجزائر بمثابة فتح جبهة ثانية ضد الاتراك العثمانيين خاصة بعد الحاق الجزائر بالخلافة العثمانية في الشرق.

وعلى هذا الاساس حاول أن يغزو، ويحتل، مدينتي: الجزائر، وشرشال، في أعوام 1516 و 1519 و 1531 و 1541، وعندما فشل نقل نشاطه الى تونس، واستعان ببعض القراصنة الأوروبيين المشهورين أمثال: أندري دوريا الجنوي الايطالي، ودون جوان النمساوي، واستغل ضعف الأمراء الحفصيين، وصراعهم الداخلي فيما بينهم حول السلطة، فغزا تونس واحتلها عام 1535 بعد أن طرد منها الأتراك الذين سيطروا عليها في العام الذي قبله. ولكن خيرالدين رد عليه بغزو ما هون بجزر البليار، وأسر حوالي ستة آلات أسير.

وفي مطلع عقد الاربعينات من القرن 16، تمكن أندري دوريا الذي يعمل لصالح شاركان الاسباني منذ عام 1528، من احتلال معظم موانى تونس الساحلية الشرقية مثل: حلق الوادي، والمنستير، والمهدية، وسوسة، وصفاقس. واهدى شارلكان مدينة طرابلس، وجزيرة مالطة عام 1530 الى فرسان القديس يوحنا الصليبيين الذين طردهم العثمانيون من جزيرة رودس عام 1522، بعد أن طردوا قبل ذلك من بيت المقدس في نهاية الحروب الصليبية ومن جزيرة قبرص عام 1309، فانتقلوا الى فيترب Viterbe حتى تلقوا هذه الهدية من شارلكان واتخذوا الجزيرة، والمدينة، مركزين لممارسة الاعتداءات على البلدان، والشعوب الاسلامية، وأساطيلها البحرية عدة قرون.

وكان غرض شارلكان من احتلال موانى تونس، وطرابلس، هو تضييق الخناق على الاتراك بالجزائر، ومحاصرتهم، والقضاء على وجودهم بها. ولكن الاتراك وسكان الجزائر، كانوا أكثر منه حذقا، وحنكة، فأحكموا الصلة مع الدولة العثمانية بالمشرق التي التزمت بمديد المساعدة لهم، ومتنوا العلاقات مع عدوه اللدود، فرانسوا الأول، ملك فرنسا، الذي كان يشعر بالخطر الاسباني المحدق به وببلاده، والذي يهدده في كل وقت من الشرق والجنوب، برا، وبحرا، فأبرم مع الدولة

Scanned by CamScanner

العثمانية معاهدة الامتيازات Les Capitulations المشهورة عام 1535، واستنجد بالأساطيل العثمانية والجزائرية، ضد اعتداءات قوات شارلكان على الشواطئ الفرنسية البروفانسية. وقاد خير الدين بنفسه قوات النجدة هذه، وفك الحصار على مدينتي نيس، وطولون، ودفع الخطر الاسباني عنهما، وقضى فصل شتاء عامي 1543 و 1544 بمنطقة الميدي حتى تأكد من زوال الخطر.

رد فعل الجزائر ونتائجه:

لقد كان خطر المد المسيحي الأوروبي، وخاصة الاسباني، والبرتغالي، على بلدان شمالي افريقيا الغربي، واضحا، وماثلا، في أعين وأذهان سكان الجزائر، وفهموا جيدا أهدافه ومرامه القريبة والبعيدة. ولذلك لم يترددوا في اتخاذ كل الوسائل والسبل، لمواجهته ومنها: الاستنجاد بقوة الاتراك الشابة والناشئة، باعتبارهم اخوانا في الدين، والتحالف السياسي والعسكري مع أعداء الخصم من الأوروبيين أنفسهم في اطار السياسة العامة للدولة العثمانية، كما حصل مع فرانسوا الأول، والسلطان سليمان القانوني.

ولقد تكالبت الدول الأوروبية ضد الجزائر أساسا، وباقي بلدان المغرب الأخرى بالتبعية، في الفترة الممتدة بين القرن 15 والقرن 19، وقادت حملات عسكرية ضخمة، ومشتركة، وعديدة، وخاصة في عهد شارلكان الاسباني، ولويس الرابع عشر الفرنسي. وعمل بابوات روما على مباركة هذه الحملات، ودعمها، بالمال، والسلاح، والرجال.

وكانت الجزائر، وشعبها، أكبر هدف لمعظم هذه الحملات العسكرية التي قادها أباطرة، وملوك، وأمراء، ورهبان، وقراصنة كبار، أمثال: شارلكان Charles-Quint الاسباني، والكاردينال كزيمينيس Ximenès الطليطلي، وأندري د ريا : André Doria الجنوبي، ودون جوان Don Juan D'autriche النمساوي، وخوان قاسكون Juan Gascon الاسباني، وبيدرونافارو Pedro Navarro

القاسكوني، ودون دييقو دوفيرا Don Diego de Verra ، ودون هوجو دومونكاد Don Hugo de Moncado، ودوكين Duquesne . ودوسترى D'èstrées . الفرنسيين، وأوريلي Orellly الايرلندي، ودون انجيلو دوبا رسولو Don Anjelo de Barcelo ، وايكسموث Exmouth الانجليزي، ورويتر : Ruyter الهولندي.

ومن أمثلة هذه الحملات على سبيل المثال لا الحصر :

1 ـ حملات بيدور نافارو، على المرسى الكبير (1505)، ومسرغين (1507)، ووهران (1509)، وبجاية (1510)، وعنابة (1510)، وطرابلس (1511).

2 ـ حملة دييقو دوفيرا على مدينة الجزائر عام 1516.

3 ـ حملة دون هوجود ومونكادو، على مدينة الجزائر عام 1519.

4 ـ حملة أندري دوريا، على مدينة شرشال عام 1531.

5 ـ حملة شارلكان، وأندرى دوريا، على مدينة تونس عام 1535.

6 ـ حملة شارلكان الكبرى والفاشلة على مدينة الجزائر عام 1541، التي باركها وأيدها البابابول الثالث، واشترك فيها قراصنة ايطاليا، وصقلية، وفرسان مالطة، وفيرناندو كورتيز، وأبناه، وغيرهم، من معظم بلدان أوروبا.

7 ـ حملة البابابيوس الرابع الصليبية ضد طرابلس، وجربة، والجزائر، عامي 1559 و 1560، التي اشترك فيها فرسان مالطة، ونائب ملك نابلي، وقادها نائب ملك صقلية الدوق دومدينا Le Duc de Medina

8 ـ غارة خوان قاسكون، الاسباني، ضد مدينة الجزائر عام 1567 بمساعدة وتأييد ملك اسبانيا.

9 ـ حملة دون جوان النمساوي، والملك الاسباني فيليب الثاني، ضد تونس عام 1573.

10 ـ الحملة الصليبية الضخمة ضد الجزائر العاصمة عام 1601 التي اشتركت فيها قوات: البابا، وجنوة، ونابلي، والطوسكان، وصقلية، وسردينيا، وبارما، وموديا، ولابروطان، وجرز البليار، وقادها الجنوى الايطالي جان أندري دوريا حفيد الاميرال المشهور أندري دوريا.

Scanned by CamScanner

ولكن الجزائر واجهت هذا التحدي بمثله، وبنفس الأسلوب، فأنشأت أسطولا بحريا من نواة مراكب عروج وخيرالدين. ورفاقهما، ووحدت البلدان المغربية تحت علم الدولة العثمانية من تلمسان غربا الى طرابلس الغرب شرقا، كما سيأتي، وشرعت بعد ذلك في التصدي للاعتداءات الأوروبية، وهجوماتها المتكررة، والمتوالية، دون انقطاع. وكانت المرحلة الأولى لهذا التصدي، هو تقوية دفاع الموانى، والعمل على تصفية الوجود الاسباني في الجيوب التي يحتلونها، ثم ملاحقة المعتدين حتى الى عقر ديارهم التي اتخذت أوكارا للقرصنة، والقراصنة، في شواطيء: ايطاليا، وفرنسا، واسبانيا، وجزر البليار، وصقلية، وسردينية، ومالطة وغيرها.

وفي هذا الاطار تعاون سكان تلمسان مع قوات صالح رايس، وردوا عنها قوات السعديين الغازية، والقوات الاسبانية الطامعة فيها، وضموا المدنية والدولة الى حكومة الجزائر المركزية عام 1554، ووضعوا حدا نهائيا لاطماع الاسبان فيها وتلاعبهم بمصيرها. وتعاون سكان بجاية مع قوات صالح رايس كذلك، وطردوا المستعمرين الاسبان منها بصفة نهائية في العام الموالي 1555، وحرروها من الظلم والجبروت.

وبرز في المياه الشرقية التونسية بحار عثماني من طراز خيرالدين، ومن رفاقه، هودوغوت باشا، تصدي للقرصان الايطالي، «اندري دوريا» واعتداته، فتعاون معه مراد آغا، وسنان باشا، على افتكاك مدينة طرابلس وتحريرها من فرسان مالطة عام 1551، فعينته الدولة العثمانية واليا عليها تكريما لجهوده، وحولت الى نيابة ثانية تابعة لها تحت اشراف الجزائر ورعايتها فيما يخص السياسة الخارجية، وتعيين ولاتها.

وبعد طرابلس افتك درغوث باشا ميناء قابس من الاسبان عام 1556، وتوغل الى القيروان في الداخل، ووضع بها حامية عسكرية تركية، بقيادة حيدر باشا تمهيدا لفرض الحصار على الاسبان في شمال تونس. وتمكن عام 1559 من

11 ـ حملات الهولنديين ضد مدينة الجزائر بقيادة الضابط لامبير فوهود Lambert Verhoet في أعوام 1620 و 1623 و 1624 و 1662.

12 ـ حملات الانجليز ضد مدينة الجزائر في أعوام 1620 و 1655 و 1672.

13 ـ حملة فرسان مالطة على مدينة الجزائر عام 1647.

14 ـ حملات الدوق دوبوفور Le Duc de Beaufort الفرنسي ضد موانى القل، والجزائر، وجيجل، في أعوام 1663 و 1664 و 1665، بأمر من الملك الفرنسي لويس الرابع عشر.

15 ـ حملة دوكين الفرنسي ضد مدينة الجزائر عامي 1682 و 1683، بأمر من لويس الرابع عشر.

16 ـ حملة المارشال دوستري، ضد مدينة الجزائر عام 1688، بأمر من لويس الرابع عشر.

17 ـ حملات الداغاركيين ضد مدينة الجزائر عام 1770.

18 ـ حملة الضابط أوريلي الايرلندى، حاكم مدينة مدريد، ضد الجزائر العاصمة عام 1775.

19 ـ حملات دون انجيلو دوبارسولو، ضد الجزائر عامي 1873 و 1784، بأمر من ملك اسبانيا شارل الثالث.

20 ـ حملة اللورد ايكسموت، الانجليزي، ضد مدينة الجزائر عام 1816 بصحبة الاميرال الهولندي فان كابلن Van Capellen

21 ـ حملة الاميرال هاري نيال Harry Neal الانجليزي ، ضد مدينة الجزائر عام 1824 بسبب مشاكل القنصل الانجليزي ماكدونل Mac - Donnel

22 ـ حملة الضابط الفرنسي كولي Collet على مدينة الجزائر عام 1827.

Scanned by CamScanner

دحر القوات الأوروبية التي حاولت احتلال طرابلس من جديد، وفي العام الموالي 1560 هاجم بقواته جزيرة جربة، وطرد منها القراصنة الأوروبيين الذين تمركزوا بها، وأسر عدد كبيرا منهم، وقتل أعدادا لا تحصى ألفت رؤوسهم جبلا بحاله، نظرا للعنف الذي استعمل خلال المعركة من الطرفين معا.

ورغم مقتل درغوث باشا في معركة مالطا عام 1565، وهزيمة الاساطيل العثمانية والجزائرية في معركة ليبانتو Le Panto الشهيرة بالسواحل الغربية اليونانية عام 1571، أمام أساطيل الحلف الصليبي الذي ألفه البابا بيوس الخامس، وكبار قراصنة أوروبا، لينتقموا من سيطرة العثمانيين على قبرص عام 1570، رغم كل هذا فان سكان الجزائر، وتونس، وطرابس، وقوات الاتراك البرية والبحرية، تمكنت من تحرير تونس وطرد الاسبان منها المرة الأولى عام 1569 الى 1573، والمرة الأخيرة والنهائية عام 1574. فأعدوا قوات بحرية وبرية مشتركة، وزحف العلج علي، وسنان باشا من البحر، وزحف عرب أحمد بحرا من الجزائر، وحيدر باشا من القيروان، ومصطفى باشا من طرابلس برا، والتقوا جميعا في تونس، وحلق الوادي، واجهزوا على المستعمرين الاسبان وقواتهم العسكرية، وشتتوهم، وقضوا عليهم جميعا، وقبضوا على الأمير الحفصي الاخير، والحاكم الاسباني الكونت دو سيربيلون Le Comte de Serbellon ، وحرروا البلاد بصفة نهائية، والحقوها بالدولة العثمانية كبابة ثالثة تحت اشراف الجزائر كذلك على غرار طرابلس.

الجزائر تطرد الاسبان من وهران والمرسى الكبير:

لقد وعت الجزائر الدرس جيدا، وادركت الابعاد الحقيقية للحملات الأوروبية الصليبية ضدها. ولذلك صمم شعبها، وقيادتها، على تصفية الوجود الاسباني الاستعماري في البلاد، بمختلف الوسائل، وبأي ثمن مهما كان غاليا، فبعد أن تمكنت الدولة الجزائرية من تطهير الشواطيء التونسية والطرابلسية، بصفة نهائية، من أوكار القراصنة، مارست سياسة الهجوم سنوات طويلة على مركز القرصنة في

أوروبا نفسها، وأرغمت معظم دول وممالك أوروبا على شراء السلم والأمن لها، ولأساطيلها في البحر، بالمال، والهدايا القنصلية، ومعاهدات الصداقة، والأمن، خاصة في القرنين 17 و 18م، اللذين يمثلان العصر الذهبي للجزائر، عسكريا، وسياسيا، واقتصاديا.

وكانت قضية تحرير وهران، والمرسى الكبير، من الاهتمامات الكبرى للجزائر، واصبحت الشغل الشاغل للسكان، والدولة معا، فتم نقل مركز بايليك الغرب من مازونة الى معسكر ليكون قريبا من الاعداء وانكب القادة من زعماء السكان، وادارة البايليك، ورجال الحكومة المركزية بالعاصمة، على وضع الخطط ، واعداد الوسائل الكفيلة لتحقيق ذلك المطلب الوطني الكبير. وتعددت الحملات العسكرية الجزائرية ضد المحتلين الاسبان في وهران، والشواطيء الاسبانية نفسها في اطار سياسة الاستنزاف، وهاجمت القوات الجزائرية حتى حلفاء الاسبان في البحر والشواطيء الأوروبية، وتمكنت من غنم ما يقرب من 1200 سفينة ومركب بحري فيما بين 1613 و 1621 تابع للاسبان، والفرنسيين، والانجليز، والألمان، والهولنديين، والدانماركيين، والايطاليين، منها: 447 هولندية، و193 فرنسية، و120 اسبانية، و 60 انجليزية، و 56 ألمانية.

وبذل كل من حسن باشا (1563)، ومحمد قوصه (1606)، وشعبان الزناقي (1686)، والباي ابراهيم (1687)، عدة محاولات لانقاذ وهران، والمرسى الكبير، وتحريرهما من نير الاستعمار الاسباني. وتحمس حتى الكتاب والشعراء، فألهبوا حماس الناس بأشعارهم.

وفي عام 1707 حشد الباشا محمد بقطاش جيشا جرارا، حرر به المدينتين التحرير الأول في مطلع عام 1708، على غرار تونس عام 1569، واستبشر الناس وفرحوا، ولكن الاسبان جددوا الكرة عليهما عام 1732، واحتلوهما مرة أخرى لمدة حوالي 60 عاما أخرى، ثم عزمت الجزائر، وصممت على ازالة القرحة الاسبانية من جسمها، وحشد البطل المقدام الباي محمد بن عثمان باشا الكبير، قوات عسكرية كبيرة، وأكره الاسبان على الجلاء عنهما بصفة نهائية عام 1792 بعد

Scanned by CamScanner

استعمار دام قرنين وثلاثة وستين عاما، وسجلت الجزائر شعبا، وقيادة صفحة مشرقة في تاريخها العسكري الحديث، ولم يهنأ لها بال حتى طهرت البلاد كلها من الأوكار الاستعمارية، وأرغمت الاستعماريين على الرحيل بالقوة.(3)

مكانة الجزائر الدولية وطبيعة علاقاتها مع أوروبا:

كانت الجزائر أقوى دول المغرب العربي الاسلامي، بسبب كبر مساحتها، وطول سواحلها، وغناها الاقتصادي، ووفرة تجارتها ورواجها، مع الخارج، وامتداد دواخلها الى قلب القارة فيما وراء الصحراء الكبرى، حيث قامت تجارة ناجحة بينها، وبين تلك الأقطار في العصور الوسطى.

وكانت علاقاتها مع الخارج أوسع مدى، وكلمتها أكثر تأثيرا في الحرب والسلم، وأكسبها هذا الوضع صفة الزعامة على سائر نيابات المغرب الأخرى. واعترفت دول أوروبا لها بذلك، وأخذت تدفع لها الضرائب والهدايا، أكثر مما تدفعه لتونس وطرابلس بعد استقلالها في القرنين 17 و 18، وأصبحت تهابها، وتبرم معها معاهدات السلم والصداقة، حتى تتجنب نقمتها، وغضبها.

وقد أورد هنري قارو ما تدفعه دول أوروبا للجزائر من الضرائب وصنف الدول على الشكل التالي اعتمادا على معلومات فانتور دوبارادي:

ـ الولايات المتحدة الامريكية، وهولندا، والبرتغال، ونابلي، والسويد، والنرويج، والدنمارك، تدفع ضريبة كل عامين.

ـ الدانمارك، والنرويج، والسويد، تدفع ضرائب أخرى في شكل أسلحة، وحبال، وصواري، ورماح، وذخيرة البارود، ورصاص، وحديد، تقدر قيمتها بمبلغ 25 ألف فرنك لكل دولة.

(3) Jean Cassanve : Organisation militaire d'Oran pendant l'occupation espagnol 1505-1792. L'armée d'Afrique (novembre - 1922). pp. 326.

ـ اسبانيا، وفرنسا، وانجلترا، وهانوفر، وسردينيا، والطوسكان، وراقوس، والبندقية، تدفع هدايا دورية للدايات، والباشوات، وأعضاء الديوان، عند ابرام المعاهدات، أو تعيين القناصل لها بالجزائر.

ـ هامبورغ، وبريم، تدفعان أدوات الحرب، والتموينات البحرية.

ـ النمسا، وروسيا، لا تدفعان الضرائب، ولكن تدفعان أموالا طائلة لفداء أسراها الكثيرين بالجزائر.(4)

أما ليون ڤاليير، فقد أورد بشيء من التفصيل، ما تدفعه دول أوروبا للجزائر لفداء أسراها وذلك على النحو التالي:

ـ مملكة الصقيلتين، تدفع مبلغ 44 ألف بياستر سنويا، منها 24 ألف نقدا، والباقي في شكل بضائع.
ـ مملكة الطوسكان: تدفع 23 ألف بياستر كلما قدم قنصل لها الى الجزائر.
ـ مملكة سردينيا: تدفع مبلغا كبيرا من المال كلما جددت قنصلها بالجزائر.
ـ البرتغال: تدفع نفس مبلغ ما تدفعه الصقليتان.
ـ اسبانيا: تدفع مبالغ مالية كلما جددت قنصلها.
ـ النمسا: تدفع هدايا دورية مباشرة، وعن طريق الدولة العثمانية.
ـ انجلترا: تدفع 600 جنيه استرليني كلما جددت قنصلها.
ـ هولندا: تدفع نفس مبلغ بريطانيا.
ـ امريكا: تدفع نفس مبلغ بريطانيا.
ـ هانوفر، وبريم، الالمانيتان: تدفعان مبالغ مالية كبيرة كلما جددنا قناصلها.
ـ السويد، والدانمارك: تدفعان مبالغ مالية كبيرة سنوية في شكل مواد حربية قيمتها 400 بياستر فور (قوية).

(4) Henri Garros : Histoire général de l'Algérie (alger - 1910). pp. 384 - 385.

Scanned by CamScanner

هناك دول أخرى تدفع كل عشر سنوات، أو عند تجديد المعاهدات، 10 آلاف بياستر قوية، وتقدم هدايا عندما يتسلم قناصلها مناصبهم(5)

وقد اعتادت الدول الأوروبية على دفع هذه الالتزامات، والوفاء بها في الظروف التي تكون فيها ضعيفة، وغير قادرة على المواجهة، أما عندما تأنس من نفسها القوة، وتضيق ذرعا بالاتاوات والضرائب، والهدايا المفروضة، فانها تنكث العهود، وتعلن العصيان والتمرد، وتعمد لتنظيم الحملات العسكرية، والغارات والهجومات الغادرة منفردة أحيانا، ومشتركة أحيانا أخرى في شكل أحلاف، وعصبات، وقائمة الحملات العسكرية الأوروبية ضد الجزائر طويلة، وعريضة كما من:

ومصدر قوة الجزائر في العصر الحديث، يرجع الى وعيها الكامل بالأخطار الأوروبية المحدقة بها، واهتمامها الكبير باعداد نفسها لمواجهتها سياسيا، وعسكريا، واقتصاديا، وفعالية موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي يتحكم في معظم الحوض الغربي للمتوسط ، واهتمامها ببناء قوة عسكرية بحرية رادعة كأداة لفرض ارادتها على الخصوم، تتمثل في الأسطول البحري الهام الذي مكنها من القيام بدور موجه في الأحداث العالمية لهذا الحوض المائي الحيوي الهائل.

وقد برز في العصر الحديث بحارة جزائريون كبار ذاع صيتهم في كل انحاء العالم القديم، والجديد،، أمثال صالح رايس، والعلج علي، والرايس حميدو، والرايس عمر، والرايس محمد، والرايس مصطفى، والرايس علي بتشيني، واشتهر الاسطول الجزائري بعدة سفن ومراكب حربية ذات شهرة مثل: ديك الحصن، والجناح الاخضر، والحظ السعيد، والظافر، ونصر الاسلام، والثريا، وحامي الديوان، وطريق الخلاص، وهول البحر، والغزالة، ومفتاح الجهاد، ونفير الاسكندر.(6)

(5) Léon Galibert : L'Algérie ancienne et moderne (Paris - 1844). pp. 329 - 240.

(6) Garrot. pp. 381.

وزيادة على القوة البحرية، اشتهرت الجزائر بامكانيات اقتصادية متنوعة، كانت أوروبا دوما بحاجة اليها، وتستوردها منها. ومن أصنافها : الاصواف، والجلود، والعسل، والشمع ، والحبوب، والزيوت، وكل أنواع الفواكه والخضر. وقد صدرت الجزائر في عام 1788 وحده، من موانئ الجزائر ودلس، وعنابة، وأرزيو 150 مائة وخمسين ألف حمولة قدر مجموعها مائة (100) ألف قنطار. وقصة الديون الجزائرية على فرنسا في آخر القرن 18 ومطلع القرن 19 ذات الصلة بمشكلة عائلة باكري، وبوشناق اليهودية، خير دليل على غنى الجزائر المادي وقوتها الاقتصادية.(7)

ورغم ان علاقات الجزائر بدول أوروبا، تتسم بطابع الحروب والكوارث بصورة عامة، بسبب كل ما ذكرناه آنفا، الا أن ذلك لم يمنع من نموهذه العلاقات، وتطورها، وتحسنها، في بعض الاحيان والازمنة، ومع بعض الجهات الخاصة، وأكثر الدول احتكاكا بالجزائر، بلدان شمال أوروبا. وأنجلترا. وفرنسا، وهولندا، والدويلات الايطالية، واسبانيا، والبرتغال، والولايات المتحدة الامريكية.

وقد بلغ مجموع ما أبرمته أنجلترا من اتفاقات، ومعاهدات. مع الجزائر 27 معاهدة منها اتفاق عام 1759. ووقعت هولندا معها عدة اتفاقات منها اتفاق عام 1682، ووقعت فرنسا 58 اتفاقا ومعاهدة بين عام 1619 و1830، تولى رعاية مصالح فرنسا خلالها بالجزائر 60 قنصلا ونائب قنصل، وتردد على الجزائر 96 محافظا، ومبعوثا. وأول القناصل الفرنسيين بارتول Barthole ، وآخرهم دوفال Duval ، وأول المحافظين والمبعوثين دولافوريست De Laforest ، وآخرهم دوبيري Duperré .

التفسيرات الأوروبية المغرضة لأعمال البحرية الجزائرية:

لقد دأب الأوروبيون على نعت نشاط البحرية الجزائرية في العصر الحديث بالقرصنة، ووصف رجالها بالقراصنة، وهو ادعاء مغرض بعيد عن الحقيقة والواقع.

(7) Venture de Paradis : Alger aux XVIIIe siècle R.A.F. (Alger - 1895) pp. 279 - 290. et 1897) pp. 89 - 95.

Scanned by CamScanner

لأن أول من مارس أعمال القرصنة وتوسع في تطبيقها بكل وحشية، وشراسة، هم الأوروبيون أنفسهم في أعقاب الحروب الصليبية، وبداية التراجع الاسلامي بالاندلس، وذلك بدافع من الحقد الديني، وروح الانتقام، والرغبة في الغنم البحري المادي. والدليل على ذلك هو مباركة الحكومات الأوروبية لأعمال قراصنتها، وتقديم الحماية والعون المادي، لهم، كما فعلت انجلترا، وفرنسا، والنمسا، والامارات الايطالية، والألمانية، بل وحتى بعض دول شمال أوروبا مثل الدانمارك.

وقد تحدث ابن خلدون عن نشاط بحارة بجاية ضد القراصنة الأوروبيين الذين يسميهم بالفرنج، في البحار، وشرح كيف كانوا يجهزون أنفسهم، ويخرجون لهذا النوع من الحروب في عرض البحار، ويعودون بغنائم وافرة.

وفي مطلع العصر الحديث، اشتدت هجمات القراصنة الأوروبيين ضد الجزائر، وبلدان المغرب الاسلامي الأخرى، بسبب نجاح الاسبان في عملية استرداد الأندلس، ووصول المد التركي الاسلامي الى الحوض الغربي للمتوسط ، واضطرت الجزائر لانشاء أساطيل بحرية مماثلة لتدافع عن نفسها، وترد العدوان، وتقاوم سياسة التنصير والتمسيح، وتنقذ المسلمين من الأسر، والتعذيب والسلب والنهب والتخريب، والقتل، والتشريد.

وكانت خطة الجزائر في البداية هي الدفاع ضد هذه الاعتداءات، والتحرشات، وضد ارادة التنصير، والتمسيح، ثم لما أخذت هذه الاعتداءات، والتحرشات، صبغة الحملات الصليبية، وتحولت الى احلاف كبيرة تشارك فيها بلدان كثيرة، انتقلت الجزائر من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم والتتبع. وأخذت قواتها البحرية، تضرب أوكار القراصنة الأوروبيين في عقر ديارهم، وعلى شواطيء بلدانهم، ولقنتهم دروسا لا تنسى حتى اضطرت حكوماتهم أن تشتري السلام والأمن لها، ولمراكبها البحرية، بالمال، والمعاهدات، وتبادل الأسرى.

وكان عمل البحرية الجزائر مقاومة ضد العدوان، وجهادا ضد ارادة التنصير والتمسيح، وليس قرصنة كما ادعى وزعم الأوروبيون. وحتى مع التسليم بأنه قرصنة في بعض الحالات والفترات، فان الأوروبيين هم الذين سبقوا اليه ومارسوه كحركة للغنم، والسلب والنهب، وهم الذين أرغموا الجزائريين على عمل المثل في اطار رد الفعل.

ويحتفظ التاريخ لنا في سجلاته، بأمثلة كثيرة، عما ارتكبه الأوروبيون من مجازر، وأهوال، وما اقترفوه من جرم، ضد شعب الجزائر، وبلدان المغرب الأخرى خلال ممارستهم لأعمال القرصنة أواخر العصر السيط ، وطوال العصر الحديث.

بل ان الأوروبيين مارسوا، مع القرصنة، حرفة تجارة الرقيق، في الشواطيء الافريقية، احياء لما كان يقوم به أجدادهم الرومان في العصور القديمة.

لقد قامت أوروبا في العصر الحديث، وخلال استعمارها للشعوب العربية الاسلامية، والافريقية بأعمال وحشية، تجاوزت كل حدود التصور، في الفضاعة، والقساوة، فأبادت شعوبا بأكملها، وقضت على حضارات انسانية راقية، ونهبت خيرات البلدان الاقتصادية، وحطمت الآثار الفكرية والعمرانية، وطمست منجزات الشعوب الفنية والثقافية، ومسختها. ومع ذلك لا تشعر بالخزي والعار، ولا تكترث لذلك.

ونحن عندما قام أجدادنا الجزائريون بالدفاع عن أنفسهم؛ وحماية شعوبهم، وأوطانهم ومقدساتهم وردوا على العدوان بمثله، وصموا بالقرصنة، والقراصنة.

ان أوروبا ما تزال حتى اليوم، تطبق نفس الأساليب وتقوم بنفس الأعمال، وترتكب نفس الجرائم، في فلسطين، والصحراء الغربية، وجنوب افريقيا، وفي جزر وأرخبيلات المحيط الهادي، والهندي، والأطلسي، كالفيليبين، وجزر القمر، وتسترشد دائما بالمثل السائر : قتل وحش في غابة جريمة لا تغتفر، وقتل شعب كامل مسألة فيها نظر. فعندما يذبح الفلسطينيون بالجملة في لبنان، والأفارقة السود في الزمبابوي، وجنوب القارة ، وسويتو، والصحراويون في الساقية الحمراء ووادي الذهب، والمسلمون في تشاد، والفيليبين وأريتريا، والصومال والصحراء الغربية، لا

Scanned by CamScanner

تحرك أوروبا ساكنا، بل انها تدعم هذه الأنظمة التي تذبح، وتقتل وتزودها بأسلحة الدمار الفتاكة، وعندما يتعرض مواطن أو مجموعة مواطنين من أبناء جنسها أو بعض مصالحها الاقتصادية، لخطر تحشد جيوشها وأساطيلها، وترتكب أبشع الجرائم، وأشنعها، وأخسها بدعوى حماية رعاياه كما حصل في الساقية الحمراء، ووادي الذهب، وكانانقا سابقا، وشابا حاليا، وتشاد.

لقد آن الأوان لكشف مخازي الاستعمار الأوروبي، وجرائمه، ضد الشعوب التي استعبدها، وأذلها، ومنها بلادنا الجزائر، وآن الأوان كذلك لغربلة تاريخنا، وازالة الزيف، والتدليس اللذين ألصقا به عن قصد، ودحض الأقاويل والأباطيل التي ابتدعت فيه، وابراز الحقائق الناصعة عن كفاح الأجداد البطولي، ومنجزاتهم الحضارية الخلاقة عبر مسيرة التاريخ الطويلة.

ورغم أن مثل هذا العمل شاق، وطويل، الا انه ضروري، بل واجب مقدس، حتى يعود للجزائر وجهها الحقيقي الأصيل، والناصع، ويتوازن عمل البناء الذي نقوم به اليوم وننجزه، وتخرص الى الأبد، أشداق المتقولين، وهي مهمة الباحثين الجزائريين، في جامعات الجزائر الناشئة.

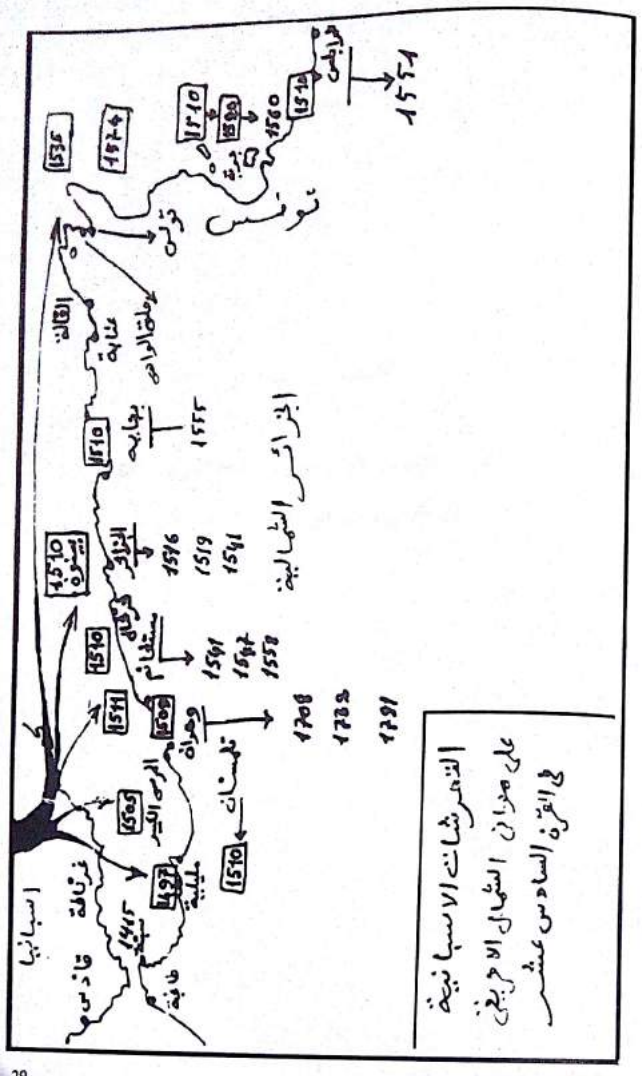

التمرشانات الاسبانية
على سواحل الشمال الافريقي
في القرن السادس عشر

Scanned by CamScanner

الفصل الثاني

العلاقات الجزائرية الأوروبية من الفتح التركي العثماني الى تحرير تونس من الاستعمار الاسباني

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

Scanned by CamScanner

ظهور عروج وخيرالدين واستقرارهما بالجزائر:

في عام 1457 تمكنت قوات السلطان العثماني محمد الثاني، من انتزاع جزيرة مدلي بالارخبيل اليوناني التي كانت تعرف في القديم باسم ليسبوس، وتعرف اليوم باسم ميتلين: Mitylène ، من فرسان جزيرة رودس الصليبيين، وكان من ضمن قوات السلطان جندي انكشاري اسمه يعقوب بن يوسف، فسمح له بالاستقرار في قرية موله: Mola بالزاوية الشمالية لهذه الجزيرة، للاشتغال بمهنة صناعة الفخار التي كان يتقنها، كما سمح له بالتزوج من أرملة مسيحية تدعى كاتالينا Catalina من أجل تكثير النسل واعداد المسلمين. وانجب منها ست بنات، وأربعة ابناء هم: اسحاق، وعروج، وخيضر، الذي دعي بخير الدين، ومحمد الياس.

وعندما كبر الابناء اشتغل اسحاق في حرفة النجارة، وعروج في مهنة التجديف بالبحر، وخيضر في مهنة صناعة الفخار مثل أبيه، أما محمد الياس فقد اشتغل معلما للاطفال لتحفيظ القرآن لهم مما يدل على أنهم نشأوا وتربوا تربية اسلامية.

بدا عروج مهنة التجديف لدى بعض رياس البحر، منذ ان كان عمره عشر سنوات، فجهز له أبوه مركبا بحريا عام 1477 خرج به الى البحر في الحوض الشرقي للبحر المتوسط واخذ يقاوم القراصنة المسيحين الذين يكثرون من الغارات على الأساطيل الاسلامية والمدن الساحلية للبلاد الاسلامية، وفي احدى المرات وقع أسيرا في أيدي فرسان جزيرة رودس الصليبيين، وقتل أخوه محمد الياس عندما حاول انقاذه، فاسترقوه، وسخروه للتجديف طيلة عامين كاملين، وبينما كان

Scanned by CamScanner

وفي ربيع عام 1505م غزا عروج واخوته، جزيرة اللباري: Lipari بثلاثة مراكب بحرية، ومجموعة من البحارة المسلمين، واعترضوا في البحر مجموعة من المراكب تحمل 500 جنديا اسبانيا في طريقها الى برشلونة في اسبانيا وكان ضمن ركابها افراد عائلة نائب ملك نابولي قونزالف فيرناندو Gonzalve Fernando فاستولوا عليها وعلى ركابها وقادوها الى حلق الوادي ففرح السلطان الحفصي بذلك ومنحهم جزيرة جربة ليتخذوها مركزا وقاعدة لهم ولاسطولهم البحري بعد ان تم استعادتها من دون قارسيا Don Garcia الطليطلي الذي قتل خلال المعارك 1510م وعين عروج حاكما عليها من قبله بعد ان ادرك قدرته على الدفاع، وحمايتها من القراصنة المسيحيين الذين كانوا يتكالبون على احتلالها لاتخاذها مثل مالطة، مركزا لهجوماتهم على السواحل الاسلامية خاصة وانها قريبة جدا من صقلية ومالطة. والجنوب الايطالي. وقد تعاون اسحاق، وخيرالدين مع عروج في حكم هذه الجزية والدفاع عنها، ومقاومة القراصنة المسيحن الصليبيين في الشواطيء الصقلية والايطالية(8).

وفي عام 1512م اتجه عروج واخوته الى بجاية لاستخلاصها من الاسبان تلبية لنداء أهلها، وسلطانها الحفصي أبي بكر، ولم يفلحوا في مهمتهم لأن الحصون الاسبانية كانت قوية، وطبيعية المدنية الجغرافية صعبة، والقوات الاسبانية المدافعة كثيرة العدد. وقد فقد عروج ذراعه خلال المعارك التي دارت حول المدينة، وانسحب هو واخوته الى الشرق.

وبعد عامين تمكن عروج واخوته من افتكاك مدينة جيجل عام 1514 من الجنويين وأندري درويا الجنووي، الذين أقاموا بها قلعة لصيد المرجان عام 1513، فاتخذوا هذه المدينة قاعدة لهم بدلا من جربة، وحلق الوادي، لكونها أقرب الى أماكن الصراع ضد القراصنة الاسبان في الحوض الغربي للمتوسط ، ثم ان سلطان تونس بدأ يضايقهم ففضلوا الابتعاد عنه والتخلص من مشاكله.

(8) Fray Diego Dehasdo, abbé de fromesta : Histoire des rois d'Alger. Traduit et annotée par H.D. Degrammont (Alger - A. Jourdan - 1881). pp. 3 - 10.

متجها الى مصر على سفينة تحمل أسرى مسلمين جرى اعتداؤهم حدثت عاصفة بحرية قرب شواطيء مصر، فاستغلها وفر الى مصر ، وانضم الى أحد التجار المسلمين، وعمل لديه بحارا، ويجدفا، مدة من الزمن وقام برحلة الى آسيا الصغرى لصالحه، فوقع أسيرا في يد بحار مسيحي صليبي قرب سواحل قرمانية بجنوب آسيا الصغرى، مرة أخرى، ولكنه تمكن من تخليص نفسه، والهروب من معتقله.

ويبدو أن أمره لدى هؤلاء الصليبيين قد أثر فيه، خاصة وأنه كما قيل، قد شاهد بنفسه كيف كان القراصنة المسيحيون يعذبون الأسرى المسلمين الذين يقعون بين أيديهم، في معظم المدن والموانى الايطالية، واليونانية، فاتصل بالأمير قرقود ابن السلطان العثماني با يزيد الثاني، وشرح له ذلك، وحدثه عن مشاريعه وأهدافه لمقاومة القراصنة المسيحين فجهز له الأمير التركي مركبا بحريا، وأمده بعدد من البحارة، وقام بغزو شواطيء ايطاليا الشرقية، وأسر مركبين تابعين للبابا مملوئين بالغنائم المتنوعة، واتجه بهما الى الاسكندرية في مصر، وقضى بها فصل الشتاء، ومن هناك اتجه الى سواحل بلدان المغرب العربي، واختار جزيرة جربة واتخذها قاعدة لأسطوله ومراكبه البحرية منذ حوالي 1502م وذلك لكونها قريبة من صقلية ومالطة وجنوب ايطاليا، الذي كان يعج بالقراصنة المسيحيين الاسبان وغيرهم.

وقد عرف عروج لدى خصومه المسيحيين، باسم باربا روس لكونه كانت له لحية حمراء، ولحق به في جربة اخواه: اسحاق، وخيرالدين، وشرعوا في القيام بحاربة البحارة المسيحيين، وممارسة العمل التجاري الذي يساعدهم على تقوية اسطولهم وتموين بحارتهم.

وكان الاسبان في هذه الفترة قد قضوا على الحكم الاسلامي بالأندلس وشرعوا في اضطهاد من بقي من المسلمين هناك، وطردهم، وتشريدهم، فاقترب عروج واخواه من شمال تونس، واتصلوا بالأمير الحفصي، وتفاوضوا معه، فسلم لهم ميناء حلق الوادي عام 1504م، ليتخذوه مركزا لاسطولهم البحري، واذن لهم بالالتجاء الى أي ميناء تونسي آخر في حالة مداهمة الاخطار لهم، وذلك مقابل خمس ما يغنمونه من الغنائم في البحار ضد القراصنة المسيحيين.

Scanned by CamScanner

ومن مدينة جيجل، قام عروج، واخوته، وبحارتهم، بغاره على جزيرة ميورقة في ارخبيل البليار، وعلى جزيرة كورسيكة، غرب ايطاليا، وحمى وطيس المعارك، والصراع البحري بين الطرفين، وكرروا ذلك في العام الموالي. ولسم يوفقوا في الهجوم على الاسبان في بجاية، بسبب قوة تحصينات الاعداء الاسبان في المدينة، وكثرة نجداتهم، بل افشلوا المحاولة الاخيرة عام 1515، تسببت في احراقه لاسطولهم البحري المؤلف من أربعة عشر مركبا بحريا في مصب واد الصومام الذي جف، وعاقهم على الانسحاب بسرعة عن طريق البحر، وفعلوا ذلك حتى لاتقع مراكبهم في ايدي اعدائهم الاسبان.

ومن حسن حظهم ان السلطان العثماني، الذي كان يقدر جهودهم في مقاومة القراصنة الأوروبيين عامة، والاسبان خاصة، ارسل اليهم على وجه السرعة مجموعة من المراكب والمدافع لتعويض خسائرهم ومنع الأعداء من محاولة القضاء عليهم، وهذا يدل على وجود تنسيق بينهم، وبين الدولة العثمانية. فيما يخص مواجهة التحديات الصليبية الأوروبية في الحوضين: الشرقي ، والغربي للبحر المتوسط. وقد ساعدتهم نجدات السلطان العثماني على الوقوف بحزم في وجه القراصنة، وأسروا عددا من المراكب الجنوية والاسبانية.

وفي عام 1516م، استنجد سكان مدينة الجزائر بعروج، واخوته ليساعدوهم في محاربة الاسبان الذين تمركزوا في الجزيرة المجاورة للمدينة، واسسوا عليها قلعة البينيون: Pénion واتخذوها مركزا لشن الغارات على المدينة، وأحوازها، من أجل النهب والسلب واقلاق راحة السكان، والنيل من حرماتهم، وذلك منذ عام 1511، وقد استجاب عروج لرغبتهم فكلف اخاه خيرالدين بقيادة الاسطول البحري اليها، وقاد هو قوة برية هامة زاد عددها في الطريق حتى بلغت حوالي 5000 رجل محارب، والتقيا في مدينة الجزائر، وتمركزا بها في نفس العام، وكان ذلك بداية لظهور الحكم التركي العثماني، واستقراره بالجزائر، ولقيام نيابات الجزائر، وطرابلس وتونس، على التوالي في اطار الخلافة الاسلامية العثمانية(9)..

(9) عن نشاط عروج وخيرالدين وقيام نيابة الجزائر وباقي نيابات المغرب. انظر كتابنا: الموجز في تراي الجزائر الجزائر، ديسمبر 1965) ص 123 ـ 145.

رد الفعل الاسباني:

تخوف الاسبان كثيرا من هذا المد التركي العثماني الى بلدان المغرب الاسلامي، وحاولوا منذ البداية أن يطوقوه ويقضوا عليه، ولكن دون جدوى، ففي سبتمبر 1516 قاد دون دييقو دوفيرا Don Diégo de Verra حملة عسكرية بحرية كبيرة تتألف من 35 مركبا،و 3000 آلاف رجل واتجه بها الى مدينة الجزائر، ونزل في ساحل باب الواد، وتعرض لهزيمة ساحقة، حيث غرق له أكثر من نصف مراكب الحملة، وقتل أكثر من ألف رجل من جنودها، وتعاونت قساوة الطبيعة مع بطولة المدافعين الجزائريين على دحرها.

وبعد مقتل عروج في واد المالح بأحواز تلمسان عام 1518، والحاق الجزائر بالخلافة العثمانية، عزم الاسبان على تجديد محاولاتهم للقضاء على القوة التركية الجديدة بالجزائر، فشنوا ضدها حملة عسكرية كبيرة في صيف عام 1519، بقيادة نائب حاكم صقلية دون هوقود دمونكاد Don Hugo de Moncade كانت تتألف من خمسة آلاف رجل، ونزلت بواد الحراش، وكان مصيرها الفشل والهزيمة، كسابقتها، حيث قتل منها ثلاثة آلاف رجل، وأسر عدد آخر واشتركت الطبيعة كذلك مع بطولة الجزائريين في دحرها،(10) وتمكن خيرالدين، ورفاقه من السيطرة على القل وضواحيها عام 1520، وعلى قسنطينة في العام الموالي وعلى عنابة في الذي تلاه.

غير ان المشاكل التي أثارها حسن بن القاضي، وأمير امارة كوكو، وبعض أشياعه في مدينة الجزائر العاصمة، أرغمت خيرالدين على مغادرة المدينة، والعودة الى جيجل لمدة ست سنوات تقريبا، وكان من ضمن العوامل التي نالت من سمعته، وساعدت خصومه على النجاح في اخراجه هو عدم نجاحه في طرد الاسبان من قلعة البنيون التي دعي أول الأمر من أجل تحقيق ذلك، بقي خيرالدين يراقب الأمور عن كثب من مدينة جيجل، وفشل ابن القاضي وأشياعه في رد الخطر عن المدينة وبالغوا في الاساءة لسكانها الذين كاتبوا خير الدين وألحوا في طلب

(10) Haedo : pp. 19 - 41.

Scanned by CamScanner

عودته، فعاد اليها، وشرع في محاصرة القلعة الاسبانية وتمكن في شهر ماي 1529 من اقتحامها برجاله، وأسر بها تسعين شخصا اسبانيا بينهم قائد الحصن دون مارتان فار قاس Don Martin Vargas واستخدامهم في تهديم الحصن، وربطه بالبر بواسطة رصيف طويل ما يزال حتى اليوم يعرف برصيف خير الدين، واستولى خيرالدين في أول شهر جوان على مركب اسباني محمل بالمؤن والرجال جاء نجدة للحصن، واسر به 700 شخصا، وقادهم الى السجن حيث مات دون مارتان بعد ثلاثة أشهر وزوجت النساء الاسبانيات، وأدخل الاطفال الى الاسلام.

الجزائريون يحطمون الاسطول الاسباني في البليار:

بعد نجاح خيرالدين في استرجاع حصن البنيون، ارتفعت سمعته بين السكان وتحمس هو أكثر للجهاد، والمقاومة، فأعد خمسة عشر قاليرا وكلف بحارها بشن هجوم على سواحل اسبانيا، فهاجموها، واحرقوا بعض القرى الساحلية وأسروا عددا من الناس بينهم عائلة الكونت أوليفا، وتصدى الجنرال الاسباني فريدريك بورتوندو Fréderic Portundo لمقاومتهم، وادركهم في جزيرتي: فورما تيرا Formentera وديفيسا: Diviça بالبليار، فانقلبوا عليه، وقتلوه، وأسروا ابنه و 12 مركبا بحريا وكان من جملة القادة الاتراك الذين اشتركوا في هذا الهجوم وحققوا هذا الانتصار: صالح رايس، وشعبان رايس، وطاباقا رايس، ويوسف رايس، وحاراد رايس، وكاكسيا ديابولو (11).

وقد تأثر الامبراطور الاسباني شارلكان من هذه الهزيمة، وطلب من القرصان الجنوي أندري دوريا، الذي كان يعمل ضمن قواته العسكرية منذ عام 1528، ان يعد حملة عسكرية بحرية كبيرة ضد الجزائر، فجهز عشرين قاليرا ومائة قرصان وانضم اليه عدد من القراصنة الفرنسيين بمراكبهم، وعزم على مهاجمة مدينة الجزائر ولكنه علم ان خيرالدين يستعد لمنازلته في مدينة شرشال، ويستعد لغزو

(11) Braudel (fernand) : Les espagnols et l'Afrique du Nord de 1492 à 1577. R.A.F. (Alger - 1928). pp. 184 - 233 et 351 - 428.

مدينة قادس الاسبانية فاتجه مباشرة الى شرشال، وفاجأ سكانها، وانزل جنوده الى البر وحرر حوالي 800 أسيرا مسيحيا غير ان السكان انقلبوا عليه بعد ان خرجوا من مخابئهم، ووصلت في نفس الوقت نجدة تركية من عشرين مركبا من الجزائر العاصمة واضطر دوريا ان يسرع في الانسحاب والالتحاق بجزيرة ميورقة بالبليار بعد ان فقد مركبين كبيرين محملين بالأسلحة والمواد الغذائية و400 شخصا، غير انه فاجا في بورتو فارينا Porto Farina أربعة مراكب جزائرية واستولى عليها ليلا.

وبعد حوادث شرشال عام 1531، أصبح خيرالدين ورفاقه سادة البحر المتوسط الغربي، وقام خيرالدين بسبع رحلات الى شواطيء الاندلس انقذ خلالها حولي سبعين الف لا جيء مسلم استقروا في مدينة الجزائر وغيرها من المدن الساحلية وحملوا معهم خبراتهم الفنية والمعمارية والصناعية ونشاطهم التجاري وأبدوا استعداداتهم التامة للمشاركة في محاربة القراصنة الاسبان والأوروبيين جميعا.

وقد استخدم خيرالدين حوالي سبعة آلاف أسير أوروبي في بناء واصلاح الموانى والسفن. وقضى فصل الشتاء في جزر هيرس Hyres وأسر عددا من المراكب المسيحية هو وبعض رفاقه الكبار مثل سنان باشا وشعبان باشا ودرغوث وابنه هو حسن باشا. وفي ربيع عام 1532 عاد الى مدينة الجزائر وجهز عددا من السفن والمراكب وجند عددا من البحارة وطلب منهم ان يعبروا مضيق جبل طارق الى المحيط الاطلنطي، اين اعترضوا سفنا ومراكب اسبانية كانت في طريقها الى قادس بالأموال والبضائع التي جلبتها من القارة الامريكية فاستولوا عليها وعلى رجالها وقادوهم الى مدينة الجزائر التي ذاعت شهرتها وأصبح الكثير يرغبون في زيارتها للتعرف على مينائها الحصين وفادتها الابطال الشجعان.

تأثير رحيل خيرالدين عن الجزائر في نشاط الاسبان الاستعماري:

وبسبب نشاط دوريا العدائي المكثف ضد القوات العثمانية في شرق البحر المتوط واستيلائه على كورون Coron وباتراس Patras استقدم السلطان العثماني

Scanned by CamScanner

واستقبل سفيره بحفاوة من طرف السلطان العثماني سليمان القانوني ببلغراد عام 1531، واخذت العلاقات الفرنسية العثمانية تنمو باطراد حتى عام 1534، ثم قرر فرانسوا الأول ان يخطو خطوة أخرى الى الأمام في سبيل تمتين علاقاته بالدولة العثمانية، وقرر أن يعلنها بعد ان كانت تتم في الخفاء، وباسلوب محتشم، وطلب من السلطان ان يقبل بتعيين سفير له بصفة رسمية في القسطنطينية.

وجاء غزو شرلكان لتونس عام 1535، فرصة سانحة له ليبدأ في الاتصالات والمفاوضات، التي انتهت بابرام معاهدة الامتيازات Les Capitulations المشهورة، التي لعب السفير الفرنسي لافوريست: Laforest دورا بارزا في اعداد بنودها، وحيثياتها. وتنص على مايلي:

1 ـ تتولى فرنسا حماية الأراضي المقدسة في فلسطين.

2 ـ يعطى لفرنسا الحق في أنشاء أسواق لها في بلدان الشرق الاسلامي.

Les Echelles du Levant :

3 ـ تمكن السفن الفرنسية : أو الحاملة للعلم الفرنسي، من حرية الملاحة.

4 ـ تتم المفاوضة مع الآخرين، ماعدا البنادقة، بواسطة القنصل الفرنسي، وتحت حمايته، باعتباره صاحب الامتياز على غيره، وذلك فيما يخص التجارة البحرية.

5 ـ يتم تحرير التجار الفرنسيين، والمسلمين، في كلا البلدين.

6 ـ يمكن لملك فرنسا ان ينشيء مراكز قنصلية، في كل انحاء الامبراطورية لقضاة الرعايا الفرنسيين، الذين لا تبحث مشاكلهم المدنية الا بحضور مترجم، وبوثائق مكتوبة، أما في قضايا الاجرام فيحاكمون امام القضاة المسلمين.

7 ـ تعطى الضمانات الكاملة لممارسة الحريات الدينية، والمدنية.

8 ـ يطلق سراح كل العبيد، والمسجونيين من كلا الطرفين.

9 ـ اذا اعتدى قراصنة احد الطرفين على الطرف الآخر، يعاقبون.

10 ـ لا تخضع الأشياء الثمينة للضرائب الا بعد اقامة عشر سنوات بصورة متواصلة.

وبعد ثمانية أشهر من ابرام هذه المعاهدة مع ملك فرنسا، قبل السلطان العثماني أن يسرى مفعولها مع البابا، وملك انجلترا، وملك ايكوسيا. وعندما عوتب فرانسوا الأول على تحالفه مع المسلمين أجاب بأنه: عندما تأتي الذئاب لمهاجمة قطعاني، يكون من حقي أن أنادي للكلب، واستنجد به (13). وهذا الجواب فيه ما فيه من السخرية والاستهتار، بل والدناءة ولكن لستاندري هل وصل هذا الجواب الى علم المسؤولين العثمانين أم لا؟ ولسنا ندري ماذا كان موقفهم.

وحتى يمكن لشارلكان ان يبطل مفعول هذه المعاهدة، عرض على السلطان العثماني، بواسطة ابراهيم باشا، ان يقتسما النفوذ فيما بينهما في كل عالم البحر المتوسط ولكن السلطان فضل التحالف مع فرانسوا، الأول، واعتبر شارلكان ذلك بمثابة كمين له بأوربا.

وحتى عرش النمسا تأثر بهذه المعاهدة التي ستقضي على نفوذه الذي كان يتمتع به لعدة قرون في شرق البحر المتوسط وتزيد من قوة الاتراك العسكرية والتجارية على حسابه.

وكان الأتراك على دراية تامة، بهذه الأمور، فركزوا نشاطهم السياسي والعسكري في اتجاهين الى الغرب: برا عبر المجر الى وسط أوربا، وبحرا عبر البحر المتوسط ، واتخذوا من الجزائر في الحوض الغربي للمتوسط اهم قاعدة لنشاطهم الرامي الى مقاومة اخطار شارلكان والقضاء عليه وعلى مشاريعه الاستعمارية.

ففي شهر جويلية 1536، هدد شارلكان اقليم بروفانس Provence الفرنسي وزحف عليه بجيش قوامه خمسون ألف رجل واضطر فرانسوا الأول أن يخلي مدنه ما عدا مدينتي: أرل Arles ومرسيليا المحصنتين، وفي العام الموالي 1537، استنجد بالسطان العثماني الذي كان قد عبر مقدونيا في طريقه الى البحر

(13) Henri Garrot : Histoire général de l'Algérie (Alger - 1910) pp. 401 - 402.

Scanned by CamScanner

الأيوني على رأس مائة الف جندي وبحار ووافاه هناك خيرالدين بأسطوله البحري، وعدد شواطيء ايطاليا، وغزا كورفو بالساحل الدالماشي، وأسر حوالي 16 ألف شخص.

ويظهر ان هذه الحملة الضخمة اثرت في الأوروبيين، وزرعت في قلوبهم الرعب ولذلك ألف اندري دوريا أسطولا بحريا كبيرا من 200 مركبا اشتركت فيه البندقية والبابا، وخرج به الى البحر في شهر فبفري 1538 فاستعد خيرالدين لمواجهته بأسطول من 130 مركبا تمركز به في قلعة بريفيزا Prévéza بخليج لأريا Lasta وفاجأ به دوريا قرب جزيرة سان مور في شهر جوان، وحطم له سبعة بواخر مشحونة بالرجال، والمؤن، والذخائر، وأرغمه على الفرار ليلا الى جزيرة كورفو للاعتصام بها مدة ثم انسحب منها الى خليج كاتارو Cattaro وكاستيل نوفو Castel Nouvo وشيد بها معسكرا اسبانيا لقواته وأسطوله، وعندما حاول خيرالدين أن يلاحقه الى هناك عصفت الظروف الجوية، بمراكبه واغرقت له كثيرا منها، فاضطر ان ينسحب(14)

نشاط درغوث باشا في الموانيء التونسية:

وبينما كان خيرالدين يقوم بنشاطه البحري في شرق البحر المتوسط برز درغوث باشا، لمواجهة اعتداءات شارلكان، وعلى رأسهم أندري دوريا في الحوض الغربي للمتوسط وتمكن من السيطرة على معظم الموانيء الساحلية التونسية ومنها المهدية، وألحق بالحسن الحفصي الخاضع لحماية الاسبان، هزائم متعددة، ومتوالية في مواطن مختلفة.

وفي عام 1539 جهز السلطان العثماني أسطولا بحريا كبير من 120 مركبا، و30 ألف رجل، وكلف خيرالدين بقيادته لاسترجاع كاستيل نوفو من أيدي

(14) نفس المصدر ص 402 ـ 205.

دوريا، فحاصرها خلال شهر جوان ثم كلف درغوث باشا بمواصلة الحصار، وعاد هو الى القسطنطينية بأمر من السلطان. فأكثر درغوث من شن الهجومات على سواحل ايطاليا، واسبانيا، وتضايق الامبراطور شارلكان من نشاطه، وهجوماته، وكلف دوريا بملاحقته واعتقاله حيا أو ميتا وتمكن جانيين دوريا من اعتقاله بصورة فجائية يوم 15 جوان 1540 في ميناء جبرا Giralta قرب مدينة أجاكسو في جزيرة كورسيكا. وسخر هو ومن اعتقل معه لتجديف السفن مدة أربع سنوات الى أن افتداه السلطان العثماني من جانبين دوريا بجزيرة طبرقة التونسية. التي عطاها هو الآخر لجنويين ليتنشوا بها مراكز لصيد المرجان.

وخلال شهر سبتمبر 1540. اتجه أسطول جزائري مؤلف من 16 مركبا و 1300 بحارا الى مضيق جبل طارق. وهاجموا المدن الساحلية الاسبانية وأسروا عدد كبيرا من الناس باعوهم في أسواق مدينة تيطوان المغربية ولكن قائد البحرية الاسبانية بيرنار دوما ندوزا Bernard de Mandoza قطع عليهم الطريق، واعترضهم في اعالي جزيرة أربلون Arbalon وقتل لهم 700 شخصا واسر ثلاثة أرباع سفنهم، وتمكن من اطلاق سراح 700 أسيرا اسبانيا(15)

حملة شارلكان الكبرى ضد الجزائر وفشلها عام 1541:

كان شارلكان الاسباني يرى في العلاقات الوثيقة بين الدولة العثمانية وفرنسا خطرا عليه، وعلى سياسته في أوربا وافريقيا، وقرر ان يغزو الجزائر ويخضعها لسيطرته، ويقضي على الوجود التركي بها كخطوة أولى لضرب الدولتين معا، وأعد في ماهون بالبليار، حملة بحرية ضخمة اشترك فيها فرسان مالطة الصليبيون، وفيرناند كورتير Fernand Cortez فاتح المكسيك، وابناء، واسند قيادتها العسكرية للقرصان الجنوي اندري دوريا، وتالفت من 24 الف جندي و 12 الف بحار و 2000 حصانا، و 65 قاليرا و 450 مركبا للشحن.

(15) نفس المصدر ص 405 ـ 406.

Scanned by CamScanner

خرج شارلكان على رأس هذه الحملة من ماهون يوم 18 أكتوبر 1541 ووصل امام ساحل مدينة الجزائر يوم 23 منه، ونزل بجنوده على الضفة اليسرى لواد المراش، وعسكر في كدية الصابون التي تسيطر على المدينة في اليوم الموالي، وكان يعتقد، ويظن واهما، ان الباباز باي الآغا حسن سيسرع لتسليم المدنية له دون قتال، بعد أن يشاهد قواته الكبيرة والضخمة، خاصة وانه، حسبما قيل، قد اتفق معه الكونت دا الكوديت Le Comte D'alcaudete حاكم وهران الاسباني على فعل ذلك، بعد مفاوضات سابقة غير أن حسن آغا لم يفعل ذلك، وانما حصن المدينة، ودعم دفاعها، وجند المزيد من المقاتلين، وهذا يدل على ان هذه الرواية غير صحيحة من أساسها أو أن الآغا راوغ وخادع، وهو منطق الحروب دائما.

وفي يوم 24 أكتوبر، هبت ريح عاصفة، وزوابع بحرية قوية مصحوبة بامطار غزيرة، واحدثت في جنود الحملة الاسبانية ارتباكا، وفوضى كبيرة واغرقت اعدادا كبيرة من سفن التموين، وحاملات الجنود، فاستغل حسن آغا وجنوده وسكان المدينة جميعهم، هذه القوى الطبيعية الغير المنتظرة، واستبسلوا في الدفاع أولا، والهجوم ثانيا على فلول الاعداء المهاجمين، واضطر دوريا ان ينسحب بما بقي من المراكب والجنود الى رأس ماتيفو وألح على شارلكان ان يلحقه الى هناك، فرضخ للامر الواقع وشرع في الانسحاب منذ يوم 25 أكتوبر ولاحقه السكان خلال الانسحاب، وقتلوا له المزيد من الجنود، فانهارت معنوياته. وعندما وصل الى رأس ماتيفو، عقد مجلسا حربيا للنظر في نتائج وعواقب هذه الحملة والمغامرة، وحاول كل من كورنيز وألكوديت، ان يخففا عليه الوطيء، وعرضا استعدادهما لتجديد الكرة مرة أخرى لاحتلال المدينة، بعد استدعاء قوات أخرى كنجدات، ولكن دوريا، الذي خبر صمود هذه المدينة، وسكانها، في وجه الحروب والغارات، أمر الجنود الباقين بالرحيل الى بجاية في اليوم الأول من شهر سبتمبر.

وكانت خسائر شارلكان في هذه الحملة 200 مركبا، وأكثر من 12 الف شخص قتيل، وجريح، وأسير، وعند انسحابه الى اسبانيا اغرقت له العواصف

عددا آخر من المراكب والجنود، وقام الآغا حسن بتشييد قلعة فلاصي في المكان الذي نزل به شارلكان وعرفت فيما بعد بقلعة الامبراطور ـ (16).

تحالف الاسطولين العثماني والفرنسي ضد قوات شارلكان:

في صيف عام 1543، حضر خير الدين الى مرسيليا بغنائم كثيرة من بينها أسرى مسيحيون باعهم الى عملاء يهود ليفورن الايطالية ففاموا هم ببيعهم الى عملاء شارلكان الاسباني، وتعاون خيرالدين مع الاسطول الفرنسي على استرجاع مدينة نيس من دوق سافوا: Savoie .

وعندما تم ابرام معاهدة سلم كريسبي Paix de Crespex في سبتمبر 1544 بين شارلكان، وفرنسا، كان خيرالدين قد غادر طولون، في شهر ماي ومر بجزيرة البه والطوسكان، وايشيا Ichia وسواحل كلابر، ومدينة الليباري، وهاجم أوكار القراصنة فيها، وعندما واصل الى أنتيبى Antibes علم بأن اندري دوريا اضطرته عاصفة بحرية الى الالتجاء الى خليج فيل فرانش Ville Franche وحطمت له معظم مراكبه، ورجاله ورأى في ذلك فرصة لتحطيم أسطول شارلكان الذي ضاع نصفه قبل ذلك في حملة الجزائر الفاشلة عام 1541م. ثم تذكر حاله هو قبل ذلك بخمس سنوات عندما التجا الى خليج كاتارو، وكاستيل نوفو، فاشفق عليه واقتاده الى طولون وسمح له باصلاح سفنه.

وقد أدرك دوريا مدى مبالغته في كره خيرالدين والاتراك، والحقد عليهم، وحاول أن يكفر عن بعض تصرفاته، وأرسل 25 قاليوطة من مراكبه الى الجزائر العاصمة، وأمر بحارتها ان يهاجموا السواحل الاسبانية التي يمرون عليها(17) وهو أمر محل نظر.

---

(16) De Grammont. Ibid. pp. 56 - 67.

(17) هذه رواية هنري قارو في كتابه: التاريخ العام للجزائر، ص 411 وهي محل نظر لأن دوريا كان من كبار الحاقدين على خيرالدين ورفاقه، وعلى الجزائر وكل سكان المغرب العربي المسلمين، ويصعب التصديق بأنه سعى لتغيير سياسته حتى ولو تصرف مع خيرالدين ذلك التصرف الحسن.

Scanned by CamScanner

وخلال وجود خيرالدين في طولون أثناء شتاء عامي 1543 – 1544 أرسل له دوريا كل ما يحتاج اليه من مواد وأدوات لاصلاح سفنه، وعرض عليه اقتراحا باطلاق سراح رفيقه في الجهاد درغوث باشا مقابل تسليمه جزيرة طبرقة التونسية، فقبل السلطان العثماني العرض، وحرر درغوث من الأسر والاستعباد ولكن خيرالدين لم يكف عن تضامنه مع فرنسا وقواتها البحرية كما كان يريد دوريا، وشار لكان.

وفي الوقت الذي عين فيه حسن بن خير الدين، بايلر بايا على الجزائر، اشتد الصراع بين أندري دوريا، ودرغوث باشا في السواحل التونسية كما مر ففي عام 1548 هاجم درغوث السواحل الايطالية، بينما احتل دوريا ميناثي سوسة، والمنستير، ورد عليه درغوث بالسيطرة على المهدية عام 1550 ولكن دوريا اغتنم فرصة غياب درغوث فاعاد احتلال المهدية في ربيع نفس العام.

وفي عام 1551، أمر شارلكان، القرصان الايطالي دوريا، بان يلاحق درغوث ويعمل على وضع حد لنشاطه، فاعد ما أمكن من القوات البحرية في مينساء المهدية وتقدم بها الى خليج القنطرة، وحاصر درغوث الذي تمكن بعد جهود مظنية من تحطيم الحصار، والخروج، الى اعالي البحار، حيث استولى على نجدة بحرية كانت في طريقها الى دوريا، وبذلك فشل دوريا في المهمة التي كلفه بها الامبراطور، وانسحب الى صقلية(18).

تحرير مدينة طرابلس من فرسان مالطة:

في صيف عام 1551، اعد السلطان العثماني حملة بحرية كبيرة من 92 باخرة واسند قيادتها الى سنان باشا، وطلب منه ان يغزو مالطة، برفقة درغوث باشا، وصالح رايس، بايلرباي الجزائر، وفي يوم 29 جويلية وصل سنان باشا الى مالطة وتمكن هو ودرغوث باشا من انزال جزء من قواتهما الى بر الجزيرة غير ان

(18) نفس المصدر، ص 441.

فرسان مالطة استبسلوا في الدفاع، وحالوا دون ضياع الجزيرة فانسحب سنان، ورفاقه الى قوزو Gozzo وأسروا ستة آلاف مسيحي قادهم الى طرابلس التي كانت مستقلة عن مالطة رغم خضوعها لفرسانها وحاصروها، وفتحوها في مطلع شهر أوت من نفس العام وضموها الى الخلافة العثمانية كنيابة ثانية بعد الجزائر، ولم تلتفت الدولة العثمانية لاحتجاجات السفير الفرنسي الذي زعم ان معظم فرسان مالطة، وطرابلس، من أصل فرنسي.

وفي صيف عام 1552، اتجه أسطول عثماني الى سواحل كلابر بايطاليا، بطلب من الملك الفرنسي هنري الثاني، وغزا المنطقة، وهدد نابولي التي طلبت من دوريا النجدة، فاعترضه درغوث في مطلع شهر أوت وافتك منه سبع قاليرات، وأرغمه على الفرار الى جزيرة الب بعد ان فقد 700 شخصا من رجاله الألمان، وعلى أثر حوادث كلابر هذه، اتجه الأسطول العثماني بقيادة درغوث الى جزيرة شيو Chio في ربيع عام 1553 وغزا سواحل صقلية، ثم اتجه الى المهدية وحاول ان يستخلصها من الاسبان، ولما لم ينجح، تحول الى بانتيلاريا Pantélaria وكورسيكا وغزا بونيفاسيو Bonifacio ودورازو Dorazzc وقضى هناك معظم عام 1554.

وفي العام الموالي التقى أسطول العثمانيين، وأسطول الجزائر في بيومبينو Biombino وغزوا جزيرة الب، والتقيا بالاميرال الفرنسي بولان دون لاقاد Paulin de la Garde الذي كان في طريقه الى كورسيكا. وبعد حصار كالفي Calvi مدة من الزمن، افترقت الاساطيل الثلاثة وعادت الى بلدانها.

وفي عام 1558، طلبت فرنسا نجدة العثمانين، والجزائريين، ضد تحرشات الاسبان المتمركزين في جزر البليار، وكورسيلة، وسردينية، ومملكة نابولي، واتجه أسطول عثماني مؤلف من 120 سفينة الى مضيق مسينة وغزا خليج سالرنو، وأسر أربعة آلاف رجل، ثم غزا نابولي، وكورسيكة، ومن هناك اتجه الى مرسيليا والتقي بالأسطول الفرنسي، واشترك معه في مهاجمة مينورقة بالبليار، وتلا هذه الحوادث،

Scanned by CamScanner

موت الامبراطور شارلكان في سان جوزي Saint-Juast عام 1559 وموت دوريا عام 1560م (19)

صالح رايس يحرر بجاية من الاسبان، ويضم تلمسان الى الجزائر:

في الوقت الذي كانت الأمور تسير، وتتطور على هذا الشكل في الحوضين الشرقي والغربي للبحر المتوسط حدثت تطورات جديدة في الجزائر لصالح استقرار الحكم التركي، وتركيز دعائمه. فبعد أن عين صالح رايس بايلر بايا عليها عام 1552 اهتم بامر اقليم تلمسان الذي اشتدت أطماع الاسبان والمغاربة فيه، واستغل فرصة استنجاد ابي حسون الوطاسي به عام 1553، فوجه 22 باخرة الى مليلية، وسواحل الريف، وقاد هو حملة برية الى تلمسان ووجدة أين التقى بابي حسون، وصحبه الى فاس ونصبه يوم 9 جانفي 1554 وبقي هناك أربعة أشهر، وحرر قلعة بادس Velez الساحلية من الاحتلال الاسباني.

وبعد ذلك عاد صالح رايس الى تلمسان، وخلع عنها السلطان الزياني الضعيف ووجهه الى الجزائر العاصمة، والحق تلمسان وامارتها بحكومة الجزائر المركزية ووضع حدا نهائيا لأطماع المغاربة، والاسبان فيها، والغي الدولة الزيانية.

وفي عام 1555 هاجم صالح رايس اسبان بجاية وطردهم منها، وحرر المدينة من استعمارهم الذي دام خمسة وأربعين عاما، وكان عازما على تحرير وهران والمرسى الكبير من احتلالهم كذلك، وأعد جيشا كبيرا، ولكن المنية عاجلته قبل ان ينجز مشروعه عام 1556، فحاول خلفه حسن قورصو ان ينجز المشروع، وقاد ذلك الجيش الى وهران، وشرع في حصار المدينة غير ان أوامر الباب العالي اضطرته الى رفع الحصار والالتحاق بشرق البحر المتوسط للمشاركة في مقاومة اعتدات اندري دوريا على الأرخبيل اليوناني، والمضايق(20)

(19) نفس المصدر ص 414 ـ 415 و 421 ـ 428.

(20) Ruff (Paul) : La domination espagnol à Oran sous la gouvernement du comte d'Alcaudete 1543 - 1558 (Paris - 1900). 181p.

وفي صيف عام 1558 حاول الاسبان ان يغزوا مدينة مستغانم، ويحتلوها بقيادة حاكم وهران الاسباني الكونت الكوديت، وابنه دون مارتشان، فهزمهم البايلرباي حسن بن خيرالدين، وقتل الكونت الكوديت . وأسر ابنه وأرغم من نجا منهم على الفرار الى وهران، وأسر حوالي 12 ألف رجل اسباني (21)

وعلى اثر امضاء معاهدة كاتوكامبريسس بين فرنسا واسبانيا يوم 2 أبريل 1559، التي نصت على ضم فرنسا لمدينتي: ميتز، وكالي، عزم فيليب الثاني الاسباني على مهاجمة درغوث باشا في طرابلس تمهيدا لشن هجوم كبير على الجزائر، وكلف الدوق دومدينا سيلي Le Duc de Medina Cilé بقيادة حملة بحرية من 15 ألف رجل في شهر فيفري 1560.

وعندما علم درغوث باشا بهذا المشروع، وهذه الاستعدادات الاسبانية، طلب نجدة من السلطان العثماني، فأمده بأسطول من 86 مركبا، وعدد من الجنود والبحارة، قادهم مصطفى بيالي باشا. وهاجم بهم الاسبان والقراصنة المتحزبين معهم أمام جزيرة جربة في شهر مارس، وأغرق لهم 19 غاليرا و14 باخرة شحن، وأسر منهم خمسة آلاف شخص مسيحي، وهاجم الحصن الذي يتمركزن فيه بالجزيرة، وقتل كل من فيه من القراصنة المسيحين، وحزت رؤوسهم، وكون منها جبل صغير على ما قيل. نظرا لهول المعركة وقساوتها(22). وكان ذلك درسا لا ينسى للقراصنة الأوروبيين، وبقي ذلك المكان رمزا لتلك المعركة حتى عام 1848م، ثم تدخلت الكنيسة، والسلطات السياسية الفرنسية فأزيل ذلك الجبل الصغير.

وفي عام 1563 حاول حسن بن خيرالدين أن يحرر وهران، والمرسى الكبير، من الاحتلال الاسباني، ولم تفلح المحاولة. فرأى السلطان العثماني ان ينضم هجوما جديدا على فرسان مالطة، وطلب من قوات الجزائر، وطرابلس أن تعد لهذا

(21) Le Général Didier : Histoire d'Oran (Oran - 1929) T. VI. pp. 51 - 71.

(22) De Grammont. pp. 91 - 93.

Scanned by CamScanner

الهجوم، واسند القيادة الى مصطفى بيالي باشا ، وتألفت الحملة من 80 قاليرا، و 45 ألف رجل، وانضمت اليها قوات الباياربای حسن بن خيرالدين من الجزائر، وقوات درغوث باشا من طرابلس، ووصلت هذه القوات الى ساحل مالطة يوم 18 ماي 1965، وشنت هجوما واسعا عليها، واستبسل فرسانها في الدفاع عن انفسهم، وجادتهم نجدة بقيادة نائب ملك صقلية من 12 ألف رجل. وبسبب مقتل درغوث باشا، وصمود الفرسان في الدفاع، وتوافد النجدات عليهم من أوروبا، اضطر الجيش الاسلامي ان يرفع الحصار، وينسحب من الجزيرة(23).

وبعد عامين من أحداث مالطة حاول خوان قاسكون Juan Gascon ان يتسرب الى ميناء الجزائر العاصمة لاحراق الأسطول الجزائري في سبتمبر 1567 فتفطون البحارة، والرياس له ولاحقوه، واعتقلوه هو ومن معه من الرجال(24). وكان عمله ضمن مؤامرة متشعبة الأطراف.

تحرير تونس من الاحتلال الاسباني:

في عام 1568 عين العلج علي، بايلر بايا على الجزائر، وكان حاكما لطرابلس خلفا لدرغوث باشا. فعزم على انجاد مسلمي الاندلس الذين كانوا يعدون لثورة مسلحة، وأرسل لهم المؤن والذخائر الى ميناء ألميرية، وعندما فشلت هذه الثورة في جبال الشارات جنوب شرق الأندلس عام 1569، بسبب نجدة دون جوان النمساوي Don Juan D'autriche للاسبان، اهتم العلج علي بأمر تونس، فشن هجومها على الاسبان الذين يحتلونها وطردهم منها وعين رمضان باشا حاكما عليها.

وبعد تحرير تونس استنجد به السلطان العثماني ليشترك في مواجهة ومحاربة القوات الأوروبية المتحالفة ضده بشرق البحر المتوسط ، بعد ان فتح جزيرة قبرص عام 1570،وطرد منها فرسان القديس يوحنا الصليبيين. ذلك أن كلا من

(23) Haédo. pp. 127 - 131.

(24) De Grammont pp. 99 - 102.

اسبانيا، والامارات الايطالية، والنمسا، والبابا، تحالفت فيما بينها والفت جيشا من 80 ألف جندي و300 قاليرا، وأسندت قيادته الى دون جوان النمساوي الذي خلف دوريا في قيادة الاساطيل المسيحية.

وعندما علم السلطان العثماني بالأمر أعدا جيشا من 100 ألف رجل و250 قاليرا، منها 60 تابعة لأسطول الجزائر قادها العلج علي، وكانت نتيجة معركة ليبانتو Lepante في أكتوبر 1571 تخريب وتحطيم معظم مراكب الأسطول العثماني. ماعدا مراكب الجزائر التي انقذها العلج علي باعجوبة، واطلاق سراح 12 ألف أسير مسيحي كانوا على مراكب الأسطول العثماني، الذي كان يقوده كل من علي باشا، وحسن بن خير الدين وكان السبب في هزيمة الأسطول الاسلامي مفاجاة القوات المسيحية له قبل ان يستعد للقتال وقد حصل العلج علي بعد هذه النكبة على سمعة حسنة بسبب الدور الفعال الذي بذله في انقاذ بعض المراكب العثمانية ولذلك عينه السلطان العثماني قبطانا للبحرية العثمانية(25).

وفي عام 1573 شن دون جوان النمساوي هجوما واسعا على تونس من صقلية بجيش كبير يتألف من 27 رجل و 138 مركبا لأنه كان يعرف ان نكبة معركة ليبانتوما تزال آثارها قائمة على المسلمين، وتمكن من احتلال حلق الوادي وتونس من جديد، ونصب الحسن الحفصي حاكما عليها تحت الحماية الاسبانية فادرك السلطان العثماني، وبايلر بايات الجزائر، وحكام طرابلس، أهداف الاسبان وغرضهم من ذلك، وصمموا على طردهم منها بصفة نهائية.

فألفوا اسطولا بحريا من ألف سفينة، وعدة آلاف من الجنود والبحاة وقاده سنان باشا، والعلج علي، ونزلوا بساحل قرطاج يوم 13 جويلية 1574 والتحق بهم عرب أحمد بحرا من الجزائر، وجهزت قوات أخرى من قسنطينة وعنابة وطرابلس، والقيروان، اتجهت كلها صوب تونس.

(25) نفس المصدر، ص 103 ـ 106.

Scanned by CamScanner

وفي يوم 23 أوت اقتحم الجزائريون حلق الوادي، وقتلوا معظم الجنود الاسبان وأسروا قائد الحصن كاريرو Carrero و 300 جندي اسباني. وفي الشهر الموالي اعتقل الحسن المفتي، والقيم الاسباني سيربيلوني. Serbelloni وقتل معظم الجنود الاسبان الذين كان عددهم حوالي 18 الف رجل، وهم الذين تركهم دون جوان عندما أعاد احتلال تونس في العام السابق، وفقد الجيش الاسلامي خلال تحرير تونس حوالي 12 الف رجل وهو عدد ضخم مثلما كان ضحايا الاسبان كثيرون.

وفي عام 1578 هاجم حسن فنزيانو سواحل جزر البليار، واهتم بتحصين مدينة الجزائر حتى لا يفاجأ الاسبان عليها، وقام الرياس خلال عام 1581 بهجومات واسعة على شواطئ اسبانيا، وكورسيكا، وسردينيا، وصقلية، وجنوة وأمالفي، وبرشلونة.

وفي غارة للرايس مراد، على جزر الكناري أسر 300 شخصا أرسلهم الى الجزائر العاصمة، غير ان جان أندريا دوريا الجنوي، أغار على اسطول الجزائر في سواحل كورسيكة في أوت 1585، وأستولى على 18 قاليرا(26)

(26) نفس المصدر ص. 106 ـ 111.

صيانة مدينة الجزائر في عهد الاقراك

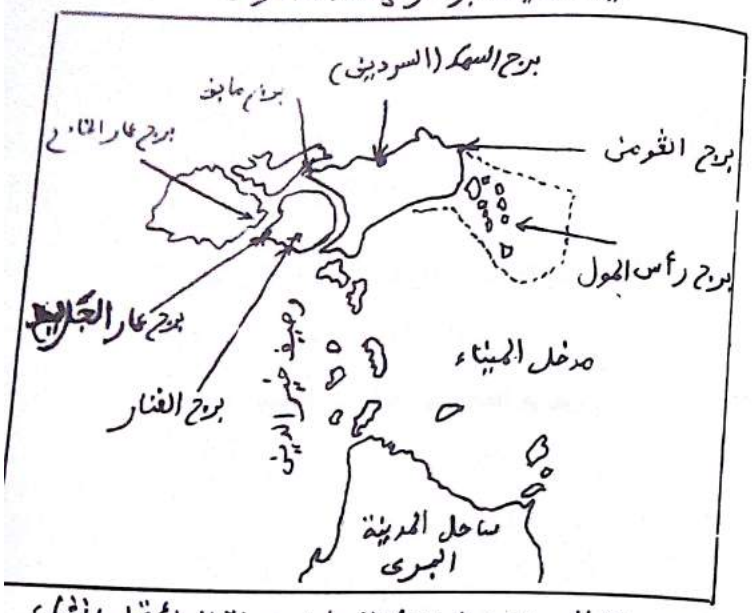

مجموعة الجزر الصخرية التي كانت أمام مدينة الجزائر قبل انشاء ميناء أهم البحري الحديث

Scanned by CamScanner

الفصل الثالث

تأسيس مراكز الصيد المرجان والحصون الفرنسية
فى ساحل القالة وعنابة
وبداية العلاقات الجزائرية الفرنسية

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

Scanned by CamScanner

تأسيس مراكز المرجان والحصون الفرنسية بساحل القالة وعنابة:

كانت امارة جنوة الايطالية، قد أسست مركزا لصيد المرجان في خليج عنابة منذ عام 1451، وعندما حصل شارلكان على جزيرة طبرقة التونسية ثمنا لاطلاق سراح درغوث باشا عام 1544، اشتراها اثرياء عائلة لوملينى Les Lomellini الجنويون من القرصان الجنوي جانتين دوريا: Jeannetin Doria الذي كان يمتلكها لأنه هو الذي تمكن من أسر درغوث، ونقلوا مراكزهم المرجانية اليها.

وكان أهالي بروفاس، قد اعتادوا منذ القرن 15م على صيد المرجان في سواحل الرون، وفار Var وكوريسكة، وسردينية، وبلدان المغرب، وألف عدد من الكورسيكيين المستقرين بمرسيليا، شركة لصيد المرجان عام 1553، ومن ضمنهم الأخوة ، طوماس، وانطوان، وفيسكونت Visconte من عائلة لينسيو أولينش Lencio ou Lenche وجان ريكتي دوميرابو Jean Riqueti de Mirabe وبيير بوسى Pierre Bausset وقارلين ديديى Garlin Deydier

وفي عام 1561 قامت هذه الشركة بتأسيس مراكز لصيد المرجان في سواحل الجزائر الشرقية بين القالة، وعنابة، والقل، بموافقة السلطان العثماني مقابل 1500 ايكو Ecus ذهبية، تدفع للجزائر، وسمح لهذه الشركة بأن تنشيء ساحات، وموانيء، على سواحل القالة، وعنابة، والقل، ورأس روز ورأس روكس، على ضفاف واد سيبوس وان تقيم مباني ومراكز وحصونا، ومنشآت تتمتع بالامتيازات المعترف بها لفرنسا من أجل صيد المرجان(27).

---

(27) عن مراكز صيد المرجان، والعلاقات الجزائرية الفرنسية. أنظر: يحيى بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر 1965) ص 159 ـ 171.

Scanned by CamScanner

وهذا القانون الذي اسست بموجبه هذه المؤسسات له جذور تاريخية قديمة، فقد طبق بهذه المنطقة عام 1478 من طرف صيادي بروفانس، وأقره السلطان سليم الأول العثماني عام 1518 عندما أصبحت الجزائر جزءا من الخلافة العثمانية، وأكدته معاهدة الامتيازات التي ابرمت بين السلطان سليمان القانوني، وفرانسوا الأول عام 1535.

وقد أسست مراكز صيد المرجان في البداية، على أساس ألا تسلح ولا تحصن حتى لا تبدو بمثابة مراكز احتلال مسيحية. ونص الاتفاق على ان تكون في شكل منازل بسيطة، يلتجيء اليها صيادوا المرجان ويمارسون نشاط الصيد أساسا، والتجارة بالتبعية، وتخضع من الناحية الشكلية، والرمزية، الى الملك الفرنسي.

وفي عام 1577، حاول جان بابتيست دونيكول Jean Baptiste de Nicolle ان يؤسس شركة منافسة لهذه الشركة، ولكنه لم ينجح، واضطر ان يخضع لها ويمارس نشاطه في اطارها بسواحل تونس التي امتد نشاط الشركة اليها.

وبمرور الزمن كبرت شركة لينش المرجانية، وأصبحت من أغنى، وأهم الشركات التجارية بمرسيليا، وامتد نشاطها من سواحل شمال افريقيا الى الاسكندرية، وبلاد الهند، عن طريق البحر الأحمر. ومن أبرز مسيريها عام 1588، مواساك Moissac ابن طوماس لينش(28).

وعندما عين خيضر باشا حاكما على الجزائر عام 1589، اصدرت اليه الدولة العثمانية أوامر، بان يلاحق ويطارد سفن تجار مرسيليا الذين يتعاونون مع اعداء الملك الفرنسي، فتضايق الرياس من هذه السياسة، ولم يرضوا عن تصرفات خيضر، واقنعوا السلطان باستدعائه، وعين في مكانة شعبان باشا لمدة ثلاث سنوات ثم عاد خيضر مرة أخرى عام 1695، وتلاه مصطفى باشا ثم دالي حسن عام 1599م. الذي واجه شكاوي القنصل الفرنسي دوفيا Devias ضد مضايقات الرياس له وللمراكب الفرنسية.

---

(28) Garrot. pp. 438 - 446 et de Grammont. pp. 53 - 85.

وكانت تعليمات السلطان تقضي بتأييد شكاوي القنصل، ولكن الرياس لم يمتثلوا، بل واصلوا هجوماتهم على السفن الفرنسية في عرض البحر وشواطيء بروفانس، والاستيلاء عليها، وعندما ألح دوفيا في الاحتجاج والمطالبة بالتعويض عن الأضرار، رماه الباشا في السجن حتى تدخلت الدولة العثمانية، وعزلت الباشا وعوضته بدالي حسن الذي لم يستجب هو الآخر لمطالب دوفيا فعزل، وعوض بسليمان باشا عام 1600م.

وفي مطلع القرن السابع عشر 1601، أعد الاسبان حملة بحرية من 70 سفينة، و10 الآف جندي، وأسندوا قيادتها الى اندري دوريا وكلفوه بغزو الجزائر، ففشل ولم يحصل على طائل وجدد الاسبان الكرة مرة أخرى واعدوا حملة لنائب ملك مينورقة، وكلفوه بهاجمة ميناء أزفون عام 1603 شرق الجزائر العاصمة. وتعرض لفشل ذريع مثل سابقه.

وفي عام 1604 أعيد خيضر باشا لحكم الجزائر مرة ثالثة واستولى على مبلغ 6000 سكين من النقد ارسلها الباب العالي تعويضا للتجار الفرنسيين عن خسائرهم من حوادث البحار، وهدد القنصل دوفيا، عندما حاول ان يحتج ويطالب بها. ثم قام بمهاجمة مراكز شركة صيد المرجان في ساحل عنابة، وخربها وأسر من بها من الفرنسيين واعوانهم، فاشتكت فرنسا الى الباب العالي الذي تدخل لصالحها وعزل خيضر باشا وعوضه بمحمد قوصه عام 1605، الذي سمح لمواساك باعادة تأسيسها باسم الباستيون الفرنسي Le Bastion de France عام 1607 وحصلت شركة ليونيز Lyonnaise في العام الموالي على اذن من الملك الفرنسي، للعمل على حماية حقوق شركة لينش، ولكن قطع العلاقات مع الجزائر عطل عملها، ومشروعها.

ولم يمض عام واحد على تعيين محمد قوصة، حتى عوض بمصطفى باشا الذي بدأ أعماله بالهجوم على اسبان وهران عام 1606، ولكنه لم يوفق فعوض برمضان باشا في العام الموالي ، وقام الرياس في عهده بالاستيلاء على عدد من السفن تابعة لتجار مدينة ليفورن، فألف دوق الطوسكان حملة من تسعة بواخر، وألفي

Scanned by CamScanner

رجل ووجههم لغزو الجزائر، ولكن أحد يهود ليفورن، أخبر الرياس بأمر الحملة فاستعدوا لها، واضطر الطوسكانيون ان يتحولوا الى عنابة حيث تمكنوا من سلب ونهب أشياء كثيرة ومن قتل باي قسنطينة ومعظم جنوده الذين جاؤوا لنجدة المدينة (29).

قضية سيمون دانسا والمدفعين البرونزيين اللذين سرقهما:

أصل سيمون دانسا Simon Dansa من فلاماند، وانضم الى طائفة الرياس الجزائريين عام 1606، وتحمس للعمل في البحار معهم بعد ان أسلم، وأسر ما لا يقل عن 40 مركبا بحريا مسيحيا خلال ثلاث سنوات، غير أنه ندم فيما بعد على اسلامه. وظهر له ان يعود الى مسيحيته، والى أحضان المؤسسة التي كان يعمل بها.

وبينما هو عائد من بعض سفراته البحرية عام 1608، اتجه الى مرسيليا، وسلم نفسه الى الدوق دوڤير Le Duc de Guise حاكم مدينة مرسيليا، وأمير تجار الليفانت (الشرق)، وسلم له أيضا مدفعين برونزيين كان مصطفى باشا قد استودعها عنده، فاثار بتصرفه هذا مشكلة بين فرنسا والجزائر دامت عدة سنوات، وعكرت صفو العلاقات بينهما، وأثارت تعقيدات، وخلفيات، وحساسيات كثيرة ومعقدة.

وقد طلب ديوان الأوجاق من الحكومة الفرنسية ان تعيد اليه المدفعين وسارقهما، ولكن مجلس الدولة الفرنسي رفض ذلك، فأعلنت الجزائر الحرب على فرنسا، وأخذ البحارة الجزائريون يتعرضون لسفن الفرنسيين في البحر، وتضررت التجارة الفرنسية، وخسرت أكثر من مليوني جنية عام 1610م.

ولم يكتف دانسا بارتكاب هذه الخيانة، والسرقة، فقام بمرافقة ثلاثة مراكب طوسكانية الى سواحل الجزائر، واشترك مع بحارتها في الهجوم على قرية برشك بين

(29) Boissonnade (P). : Les relations commerciales de la France méridionale avec l'Afrique du Nord au Maghreb du XII au XVe siècle Bul. Soc. G. P. (Paris - 1928) T. XLIV. p. 1 - 37.

تنس، وشرشال، وعلى جيجل، وسلبوا بضائع حملوها الى ليفورن. ورغم أن دانسا وقع أسيرا الا أن رفاقه افتدوه بالمال بعد ذلك (30). ويبدو انه لم يكن معروفا لدى من أسروه، والا لما سمحوا بافتدائه.

وخلال صيف عام 1617 جهز المرسيليون خمسة بواخر كبيرة، وأسندوا قيادتها الى كل من بوليو Beaulieu وفانسيقيرا Vinciguerra وكلفوها بمهاجمة البحارة والسفن الجزائرية في سواحل الجزائر، وكل بلدان المغرب.

وعندما افلست مؤسسة مواساك، اضطر هذا الأخير أن يذعن لتعليمات دوقير، وأمضى عقدا لدى موثق مدية تور، اعترف فيه بامتيازاته (دوقير) في شواطيء الشمال الافريقي، وفي مقابل ذلك، تعهد دوقير بأن يدفع كل سنة 4800 جنيها كأجرة، ويبعث الى هناك عددا من العمال والمحاربين لأعادة بناء حصن الباستيون، وضمان أمنه، وسير أعماله ونشاطاته.

وكان دوقير، قد كلف منذ عام 1605، البارون الألماني جان لويس دوماس دوكاستيلان Jean Louis du Mas de Castellan بأن يذهب الى الجزائر ليتفاوض من أجل تحويل عقد الباستيون الى اسمه، ولكن البارون أبلغ قبل الأقدام على مهمته، بأن الاوجاق قد أرسل قوة الى القالة خربت الباستيون، واعتقلت من به من الفرنسيين، لأنه كان يعارض فكرة دوقير من الأساس.

وخلال هذه الفترة قام الرياس الجزائريون بمهاجمة جزيرة مادورة بالمحيط الأطلسي وأسروا بها 2100 شخصا، وغنموا أشياء أخرى ومنها أجراس الكنائس(31).

(30) De Grammont. pp. 139 - 152.

(31) Gerrot. pp. 447 - 449.

Scanned by CamScanner

ابرام معاهدة تور ومذبحة الجزائريين في مرسيليا:

ولما اشتد الخطر، وكثر التحرش ضد سفن ومراكب بحارة مرسيليا، اشترى تجار هذه المدينة بعض المراكب و40 أسيرا جزائريا، وأرسلوهم الى الجزائر ليبادلوا بهم أسرى فرنسيين، ولكن الديوان رفض هذا العرض، وطلب من المبعوثين ان يعودوا من حيث أتوا، واستمر العداء بين الطرفين حتى مطلع عام 1618، تم ارسل الداي حسين باشا الى فرنسا، وفدا من 46 شخصا قاده سنان باشا من أجل التفاوض ، وتحقيق السلم بين الطرفين، وعندما وصل اعضاء هذا الوفد الى مرسيليا قادهم بيير دوموستيير Pierre de Moustiers الى مدينة تور لمقابلة الملك الفرنسي لويس الثامن، فاعتذر سنان له عن الخسائر التي لحقت الفرنسيين من بعض الجزائريين، وتم تسوية المشاكل المعلقة، وأبرمت معاهدة عرفت باسم هذه المدينة يوم 21 مارس 1619، ونصت ضمن ما نصت عليه، على اعادة المدفعين البرونزيين للجزائر، وتسليمهما لهذا الوفد في مرسيليا ليعود بهما.

وقد حرص سنان، ورفاقه على ألا يعود واقبل أن يسلم لهم المدفعان، وتعهد دوتيز بأن يشحنهما على مركب مع 35 أسيرا جزائريا يقودهم الى الجزائر، وغادر هذا المركب الميناء فعلا، ثم أرغمته العواصف على العودة اليه، فتأخر سفره، وتقرر ان يضاف اليه أسرى أتراك آخرون كانوا بالمدينة.

وفي هذه الظروف حدث ما أودى بحياة معظم أفراد الوفد في مرسيليا قبل سفرهم يوم 14 مارس 1620، فقد هاجم الرايس رجب سفينة فرنسية في خليج ليون كانت عائدة من الاسكندرية بسلع وبضائع قدرت قيمتها بمبلغ 100 ألف ايكو وقتل من بها من البحارة خلال المشادات ومنهم قائدها دريفي Drivet وعطبها واستولى على ما بها من البضائع، ولم يكن يعلم بأمر الوفد الجزائري ومعاهدة تور التي أبرمها، وعندما غادر المكان تمكن اثنان من ركاب السفينة الفرنسية كانا قد اختفيا اثناء الحادث من اصلاحها، واكملا سفرها الى مرسيليا ونشرا خبر قصتها في المدينة، فغضب السكان وهاجموا المنزل الذي كان يقيم به

أعضاء الوفد الجزائري، وقتلوا سنان، ورفاقه ماعدا 12 شخصا كانوا خارج المنزل خلال الهجوم(32).

ومع ان برلمان ايكس، حكم بالاعدام على 14 شخصا من الجناة يوم 21 ماي الا ان حسين باشا، ارسل الشريف محمد الى مرسيليا خلال شهر جوان 1620 ليسأل عن مصير أعضاء الوفد، فقدمت له الاعتذارات عما حصل، وابلغ بالعقوبات التي انزلت بالجناة، وعند عودته أسر من طرف الطوسكان، فتأخرت عودته، وقام الجزائريون باعدام نائب القنصل الفرنسي، ومعظم الفرنسيين الموجودين بالجزائر والمودعين في السجن منذ يوم 8 أوت، واضطر القنصل الفرنسي فرانسوا شي François Chaix ان يدفع مبلغا ماليا للطوسكان فداء للشريف محمد المعتقل في ليفورن، فعاد الى الجزائر في ابريل 1621(33) أي بعد حوالي عام من سفره الى فرنسا تقريبا.

تحزب الدول الأوروبية ضد الجزائر:

تسبب مقتل سنان، ورفاقه، في تدهور العلاقات أكثر بين الجزائر وفرنسا فعمل الجزائريون على ملاحقة السفن الفرنسية في البحار، وصعب الأمر على المراكب التجارية الأوروبية بصفة عامة، فطلب الملك الفرنسي لويس الثالث عشر عام 1520، من قائد القاليرات الفرنسية، فيليب ايمانويل دوقوندي Philippe Emmanuel de Gondi ان يقوم بنفس الدور، ويلاحق المراكب الجزائرية في البحار، وتمكن من اغراق وعطب ستة منها، وتجرأ فذهب الى شرق الجزائر، وأعاد فتح الباستيون الفرنسي في القالة، ولكن بمجرد رحيله خربه الجزائريون، وقتلوا من به، وأسروا الباقي.

---

(32) De Grammont. pp. 153 - 157.

(33) Ganrot. pp. 449 - 451.

Scanned by CamScanner

وحاولت دول شمال أوروبا ان تسلك نفس سياسة فرنسا تجاه الجزائر، وعزمت على محاربتها واستعمال القوة ضدها فأمر الملك الانجليزي جاك الاول Jacques I الأميرال مانسيل Mancel بأن يقود ستة مراكب و 1500 رجلا، ويتجه الى الجزائر لشراء الأسرى الانجليز، فحضر الى مدينة الجزائر عام 1620 وفرض عليها الحصار، وقذفها بالقنابل، والمقرفعات، ولكنه لم يحصل على طائل وانسحب، وفعل مثله الهولنديون عامي 1620 و 1623 ، فقاد الأميرال الهولندي لامبير فير هوبر Lambert Verhoer أسطولا هولنديا الى مياه المدينة، وتمكن من أسر عدد من المراكب الجزائرية، وجدد المحاولة عام 1624 لتبادل الأسرى، فرفض الجزائريون أول الأمر، ثم قبلوا بعد ان ثبت انه أحضر معه أسرى مسلمين، وتم تبادلهم في عرض البحر.

ولما كان الانجليز منافسين تقليديين للفرنسيين، فقد طلبوا من الجزائر وألحوا في الطلب ان تمنحهم رخصة لتأسيس مركزين تجاريين في القالة، وسطورة ففعلت ، ولكن سكان المنطقة، عزفوا عن التعامل معهم، فاضطروا لاخلائها بعد مرور 15 عاما على تأسيسها ونقلوها الى مدينة الجزائر العاصمة تحت اسم: الشركة التركية التي مارست تجارة بيع الأسلحة، والذخائر، رغم ان الدول الأوروبية الكاثوليكية كانت تحرم آنذاك بيع الأسلحة للمسلمين.

وقد قلد الهولنديون، الانجليز، في صنيعهم، ولم يراعوا قوانين الكنيسة فباعوا للجزائر، البواخر، والأسلحة، وذخائر الحرب، وأشتروا منها الزيوت والحبوب، والأصواف(34)

فرنسا توسط الباب العالي في نزاعها مع الجزائر:

ولما اشتد عداء الجزائريين للفرنسيين بهذا الشكل، وكثرت شكاوي القنصلين فرانسوا شيى، وبالتازار دوفيا Balthazar de Vias قرر الملك الفرنسي ان يراسل

(34) De Grammont. pp. 157 - 159.

الباب العالي، ويراجعه في الأمر وطلب من سفيره بالقسطنطينية فيليب دوهارلي Philipe de Harly ان يرجو من السلطان استدعاء أسطول الجزائر، فلبى الرغبة وارسل سليمان شاوش في المهمة الى الجزائر عام 1623، وعقد الديوان والباشا رغبة السلطان واستدعيا الرياس وأبلغاهم رغبته، وعلق الباشا على الجدران نسخا من قرار الديوان بالكف عن مهاجمة الفرنسيين في البحر.

ورغم ان عدد البحارة الجزائريين في هذه الفترة كانوا لا يقلون على 30 ألفا، ويستطيعون تجهيز أكثر من مائة باخرة للعمل، ورغم ان حوالي 60 باخرة كانت خلال صدور هذا القرار، راسية بالميناء تستعد للخروج الى البحار لممارسة النشاط البحري، الا أن الرياس والبحارة، قبلوا قرار الباشا، والديوان، ورغبة السلطان، وتعهدوا بالكف عن مهاجمة السفن والمراكب الفرنسية، فاطمأن سليمان شاوش واستعد للرحيل في شهر جوان 1623م.

وكان من المفروض أن ترتاح السلطات الفرنسية لهذا القرار، وتباركه، ولكن السفير الفرنسي طلب من الملك أن يأمر بتجهيز مجموعة من القاليونات، وحوالي 25 قاليرا، لتكون على أهبة الاستعداد للطوارئ، فيما اذا عاد الجزائريون لمهاجمة السفن الفرنسية وقد تكون هذه الاستعدادات سببا في قيام الرياس بأسر المركب الفرنسي سان فرانسوا، بالأرخبيل اليوناني، وعليه 14 أسيرا مسلما، كانوا يمارسون التجارة، فحررهم، وأسرطاقم المركب.

ولم يستطع الجزائريون ان ينسوا مذبحة اخوانهم في مرسيليا عام 1620 واعتبروا ذلك نموذجا لعقلية الأوروبيين المسحيين في كل البلدان الأوروبية ولذلك قاموا بواجبهم في حماية بلادهم، وتجارتهم، وواجهوا هذه التحديات المسيحية بمثلها وتمكنوا من أسر وحجز حوالي 1200 مركبا خلال ثماني سنوات ما بين عام 1613 وعام 1621، قادوها الى موانيء الجزائر منها 447 مركبا هولنديا و 193 فرنسيا، و 120 اسبانيا و 60 انجليزيا و 56 ألمانيا، تم الاستيلاء عليها في عرض شواطيء اسبانيا، وفرنسا، وايطاليا ومعظم جزر البحر المتوسط . هذا زيادة على ما أغرق ،

Scanned by CamScanner

وأعطب، وأحرق، وبلغ عدد الأسرى المسيحيين بالجزائر عام 1623م حوالي 36 ألف شخص، بينهم 3 آلاف فرنسي، أسروا في سواحل بروفانس، وفي عرض البحر.

ومما أفاد ربابنة البحر، والبحارة الجزائريين، في نشاطهم البحري، تحمس عملائهم اليهود في معظم مدن أوروبا خاصة: بأمستردام، وروتردام، وجنوة، وليفورن، لتزويدهم باخبار تحركات الأوروبين، واستعداداتهم البحرية، ومواعيد خروجهم للغزو والاغارة، والأماكن التي سيتجهون اليها(35).

ابرام معاهدة سانسون نابوللون:

وعندما وصلت العلاقات الى هذا الحد من التدهور رأت فرنسا أن تعرض عن أسلوب العنف وتسلك سبيل الحوار الذي يمكن أن يفيد. وأرسل الملك الفرنسي لويس الثالث عشر المفاوض سانسون نابولون Sanson Napollon الى القسطنطينة ليفاتح السلطان، وتعاون معه القنصل الفرنسي دوسيزي De Sesy فتفهم السلطان مهمتها، وعين ضباطا برتبة قابيجي ليصحبوا نابوللون الى الجزائر، وزودهم برسالة الى الديوان طلب منه فيها أن يحرر الأسرى الفرنسيين ويحقق السلام مع فرنسا.

وفي طريق العودة مر نابوللون بمرسيليا وترك هناك الضباط الأتراك، وذهب الى باريس لتلقي التعليمات اللازمة من حكومته، واشترى المدفعين البرونزيين المشار اليهما سابقا، واتجه الى الجزائر، ووصل اليها يوم 20 جوان 1626، واطلق المرسيلون سراح 200 أسير جزائري ووجههم الى الجزائر فساد السلام بين البلدين، واقترح حسين باشا في رسالته الى دوقيز يوم 12 أوت 1627، أن يتم تعيين القناصل الفرنسيين بالجزائر من طرف مجلس الدولة وليس من طرف غرفة تجارة مرسيليا، لأن هذه الغرفة لا يعمل وكلاؤها على خدمة المصلحة العليا لفرنسا، وانما يعملون لصالح مشاريعهم ومشاريع غرفتهم التجارية، وهو ما عرض العلاقات الفرنسية الجزائرية للتدهور باستمرار.

(35) Garrot. pp. 451 - 459.

وفي الوقت الذي ذهب فيه وفد من الديوان الى السلطان العثماني ليشرح له الأمر، عاد نابوللون الى فرنسا، وحث غرفة تجارة مرسيليا على بذل كل ما يمكن من الجهود لانجاح المفاوضات مع الجزائر وتم الاتفاق يوم 4 سبتمبر 1628 على تحقيق الأمور التالية:

- تخصيص 30 ألف جنيه لشراء الأسرى الأتراك، ومدفعي دوقيز.

- تخصيص 30 ألف جنيه لشراء أسرى اتراك يوجدو على ظهر السفن.
- تخصيص 12 ألف جنيه للانفاق على رحلة المركبين اللذين سيتوجهان الى الجزائر.

وفي يوم 17 سبتمبر، وصل نابللون الى الجزائر مرة أخرى لمواصلة المفاوضات، وانفق مالا يقل عن 735 و 272 جنيها من أجل الوصول الى هدفه فأشترى 300 أسير بمبلغ 200 جنيها للواحد، وقدم لخزينة جنود الميليشيا 12 ألف بياستر (قرش)، و 4 آلاف بياستر للباشا، و 2000 للآغا، و 1000 بياستر للكيخية، ومبالغ أخرى لعدد من الرياس، واعضاء الديوان وهي عادة متبعة في ذلك الوقت بالجزائر وغيرها.

وفي يوم 19 سبتمبر 1619 تم توقيع معاهدة سلم وتجارة ، بين البلدين نصت على الأمور التالية:

أولا ـ يتم تحرير الأسرى من كلا الطرفين.
ثانيا ـ يمتنع البحارة الجزائريون من الاستيلاء على السفن الفرنسية في البحر وعلى المدافع ومواد الحرب، ويسمح لهم بزيارة الموانيء الفرنسية.
ثالثا ـ يتعهد الجزائريون، والفرنسيون بمنع الأسر والاسترقاق بين بعضهما البعض.

Scanned by CamScanner

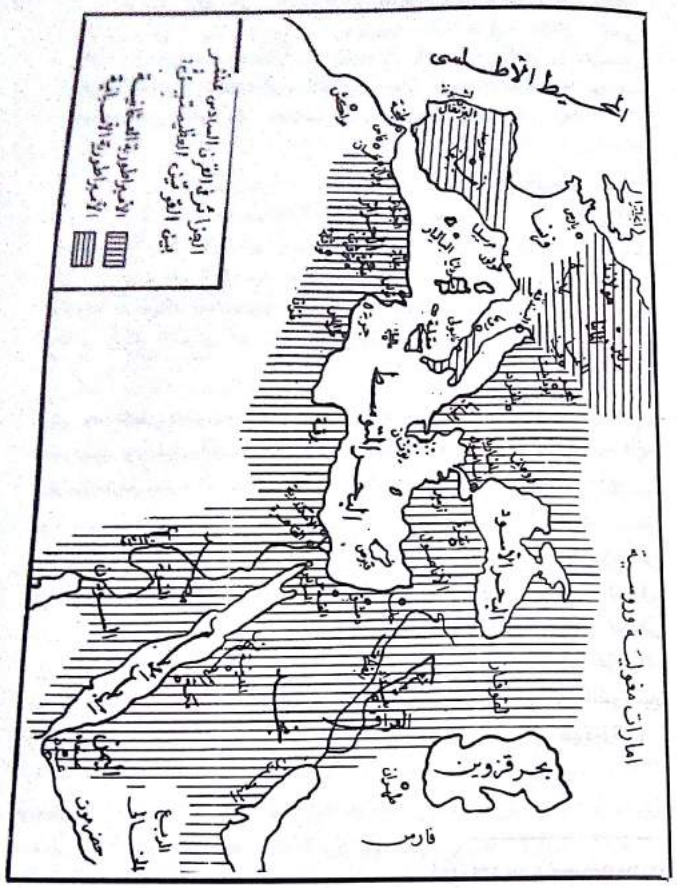

رابعا - تتعهد الجزائر باحترام شخصية القنصل الفرنسي، ومسكنه.
خامسا - يعاد تأسيس حصن الباستيون الفرنسي بساحل القالة وعناية باسم الملك الفرنسي وفق شروط خاصة(36)

وفور ابرام هذه المعاهدة، أعاد نابوللون فتح مراكز القالة وعنابة، وأنشأ في رأس روز مركزا آخر لتجارة القمح، والجلود، والشموع، لصالحه الشخصي هو ومركزا آخر في الرأس الأسود قرب طبرقة التونسية، مما يؤكد حرصه على خدمة مصالحه الخاصة أساسا.

وحصن الباستيون الذي أعاد نابوللون فتحه، عبارة عن حصن ضخم مربع الشكل، على ساحل البحر، يشتمل على ساحة، وحديقة وكنيسة، ومقبرة ، ومنازل للضباط ومخازن للبضائع، يحيط به سور ضخم ومجموعة مدافع وتتسع لحوالي 800 شخصا ويتبع له عدد من المراكز الصغيرة بين جيجل، والقالة وبه أطباء وصيادلة للعلاج، وتحضير الأدوية، وراجت تجارة الحبوب، والجلود، والشموع، رواجا كبيرا، مما جعل نابوللون يعد تجار مرسيليا بتزويدهم بشحنات ضخمة من الحبوب.

ويبدو ان بعض تجار مرسيليا حقدوا على نابوللون نجاحه في استثمار مراكز القالة. واقرار السلم مع الجزائر، فاعتدوا على ثلاثة مراكب جزائرية، واستولوا عليها وعلى ركابها، وباعوهم رقيقا، فرد الجزائريون على ذلك وأسروا القنصل الفرنسي ريكو Ricou وكل الفرنسيين المقيمين بالجزائر، وأكثروا من التعرض للمراكب البحرية الفرنسية ، وأسروا حوالي 200 شخصا أوروبيا في خلال بضعة شهور.

وكانت نهاية سانسون نابوللون الاغتيال على أيدي الجنويين أمام أسوار طبرقة عندما حاول ان يغزوها في شهر ماي 1633، وذلك مما يؤكد أطماعه الاستعمارية وتكالبه على خدمة أغراضه ومصالحه التجارية المحضة البعيدة عن العمل الدبلوماسي الشريف.

---

(36) De Grammont. pp. 160 - 175.

Scanned by CamScanner

وقد اهتم الملك الفرنسي بأمر المراكز الفرنسية بساحل القالة بعد مقتل نابوليون، فعين سانسون لوباج Sanson le مديرا لها في ما 1634، والتحق بالجزائر في شهر جويلية وطلب من الباشا أن يطلق سراح الأسرى الفرنسيين فرفض، وتحول الى القالة، ووجد المراكز في حالة فوضى واضطراب، فأناب عنه الضابط دوسير De Serre وعاد هو الى فرنسا في أكتوبر من نفس العام.

وواصل الجزائريون تعرضهم للمراكب الفرنسية في عرض البحار، وأسروا أكثر من 80 مركبا، فيما بين 1634 و 1635 وارتفعت خسائر تجار مرسيليا الى حوالي (4,752,000) جنيها واضطر الكاردينال ريشيليو، بأمر من برلمان مرسيليا، ان يوجه قوات بحرية الى مياه الجزائر وشواطئها بقيادة أرشيفيك بوردو دو سوردى Henri D'escoubleau de Sourdis والكونت داركو D'arcourt من أجل اطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين قدر عددهم بحوالي 3000 شخصا.

وقد اعطى دوسوردى أوامره للملاحقة البحارة الجزائريين في سواحل بروفانس، وسردينيا، وصقلية، وايطاليا، بدعوى انهم يكثرون من الغارات والتخريب، وانهم خربوا مدينة مسينة الايطالية، وأسروا 700 شخصا في كلابر عام 1636م.

وفي نوفمبر 1637، عاد لوباج الى الجزائر بصحبة مانتاز Mantin على رأس 13 باخرة، واتجه الى رأس ماتيفو وعجز عن النزول الى البر، وارغم على الرحيل، واعترض في الطريق بعض المراكب الجزائرية فأسر البعض منها، وعطب البعض الآخر، ورد الجزائريون على ذلك باعتقال القنصل ريكو، وسجنه، وأمر علي باشا القائد علي بتشيني بأن يخلي المراكز الفرنسية، ويعتقل من بها من الفرنسيين وعددهم 317 فرنسا، ولكن قائد الحصن دوسير تمكن من الفرار الى طبرقة(37)

(37) De Grammont. pp. 176 - 194.

نكبة الأسطولين الجزائري والعثماني في فالونا:

في سنة 1639 دخلت الدولة العثمانية في حرب مع البندقة في الساحل الدلماشي بألبانيا، واستنجدت بالأسطول الجزائري الذي قاده البحار الجزائري علي بتشيني الى هناك، وبسبب حدوث زوابع بحرية شديدة التجأ الأسطول الاسلامي الى خليج فالونا Valona فاغتنم البندقة نزول البحارة الى البر وانقضوا على المراكب، وقتلوا 1500 شخصا وحرروا 4634 أسيرا مسيحيا كانوا على ظهر المراكب، وخربوا تسعة مراكب واستولوا على اثنى عشر منها وتمكن علي بتشيني بصعوبة من انقاذ بعض المراكب الباقية.

وكانت هذه النكبة سببا في تعقد المشاكل ومنع حصول سلم حقيقي بين الجزائر والبلدان الأوروبية وبذل كل من دوكوكيل، وطوماس بيكي، محاولات كثيرة للحصول على سلم مع الجزائر، وتمكن الأخير من امضاء اتفاق 7 جويلية 1640 الذي يقضي باعادة الامتيازات التي امضاها القنصل الفرنسي سافاري دوبريف : Savary / de Bréves مع الدولة العثمانية منذ عام 1604، ولكن الديوان رفع الاتاوات من 26 الى 30 الف دبلون فساءت العلاقات مرة أخرى وقاد دومونتيني De Montigny حملة ضد الجزائر لتبادل الأسرى في أكتوبر 1640، ولم يحصل على طائل وجدد الكرة في العام الموالي ، وفشل، وجرب دومونتميلان De Montmeillan حظة، فقاد في نفس العام (1941) حملة ضد الجزائر واستعمل اسلوب اللين، وتفاوض مع الداي، والديوان، وتوصل الى اتفاق جديد تم بمقتضاه تعيين بارو Barreau قنصلا جديدا بالجزائر وساد الهدوء بين البلدين عدة سنوات.

وفي يوم 16 فيفري 1647 أغار فرسان مالطة على ميناء الجزائر فجأة وقتلوا 200 شخصا وأسروا 150، وأطلقوا سراح 45 أسيرا مسيحيا فرد عليهم البحارة الجزائريون في مارس من نفس العام وهاجموا أسطولهم في قنال نقربون Negrebont بصحبة الأسطول العثماني ثم اتجهوا الى كاندي Candie وقام الباشا يوسف

Scanned by CamScanner

باعتقال القنصل الفرنسي بارو وارسل السلطان العثماني للرياس منحة مالية من 60 الف سلطاني ذهبي، ومجموعة من المراكب البحرية تشجيعا لهم على جهادهم البحري، فاشتركوا بها في معركة دوفوشيا De Fochia البحرية ضد البنادقة عام 1649 الى جانب القوات البحرية العثمانية.

وعندما عين محمد باشا واليا على الجزائر خلفا ليوسف باشا عام 1651، ارسل اليه السلطان العثماني كمية من النقود، وعددا من المراكب ليدعم قواته البحرية، فاعترضها البنادقة بقيادة الأميرال النمساوي موسونيقو Mocenigo وحطموها امام كاندي، وفي العام الموالي استولى الأميرال موروسيني Morosini على 12 مركبا جزائريا في رأس ماتابان Cap Matapan كان الرياس قد دفعوا ثمنها مقدما.

وخلال عام 1653، استولى البحارة الجزائريون على مراكب فرنسية في سان مالو Saint-Malo وحاصروا بليموث Plymouth فسكت عليهم الانجليز ولم يلاحقوهم، وبعد عامين، قاد الاميرال روبيـــر بـــلاك Robert Blacke قوات بحرية الى تونس، وحطم الأسطول التونسي في حلق الوادي وهاجم طرابلس، ثم اتجه الى الجزائر في غياب الرياس خلال شهر ابريل 1655، وتمكن من اطلاق سراح الأسرى الانجليز، والهولنديين، هناك وفي نفس الفترة استولى موروسيني على سبعة مراكب جزائرية أمام تينيدوس Tenedos واخذت المراكب الفرنسية تهاجم السفن الجزائرية وتنصب لها الكمائن.

وخلال عام 1656، خرب الأميرال روتير الهولندي، عددا من المراكب الجزائرية، واستولى على 18 منها في مضيق جبل طارق وتعاون معه فرسان مالطة والبحارة الفرنسيون والبنادقة وقراصنة نابولي، وتصدوا لمحاربة المراكب الجزائرية واعتراض سبيلها . فاغرقوا الكثير منها وعطبوا جانبا واستولوا على أخرى وأسروا عددا كبير من أهالي المناطق الساحلية فيا بين عامن 1654 و 1657 وكان ذلك بمثابة حرب صليبية على الجزائر أساسا، والبلدان المغربية الأخرى بصفة شاملة(38).

(38) Garrot. pp. 480 - 486.

خيانة طوماس بكي في القالة:

بعد ان عاد دوكوكيل De Coquiel الى فرنسا استدت ادارة الباستيون الفرنسي الى طوماس بيكي Thomas Picquet الذي عاد الى الجزائر عام 1657 ولم يستقبل بحفاوة من طرف الباشا ابراهيم، لأن الديوان كان يطالب بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه، فتوجه الى القالة في العام الموالي ولحق به أربعة شواش، وخمسون جنديا انكشاريا، ليستخلصوا المبلغ المطلوب من تلك المؤسسات. فاستقبلهم بحفاوة، ولكن بيت لهم أمرا سيئا، فأعد مائدة طعام، واغتنم فرصة جلوسهم للأكل بعيدا عن أسلحتهم التي نزعوها لاطمئنانهم فأعتقلهم، واعتقل الاهالي الذين دعوا لمشاركتهم في ذلك الطعام، وأخذ كل ما يهمه من المراكز وشحنه بسحنهم معه على المراكب، واتجه بهم الى ليفورن الايطالية وباعهم الى الطوسكانيين وكان عددهم 80 شخصا وذلك يوم 25 أكتوبر 1658 ومن هناك التحق بفرنسا حيث خلع عليه لقب، صاحب القالة تكريما لخيانته، وعمله الاجرامي، مما يدل على وجود تواطيء بينه وبين تلك الدوائر التي كرمته.

وبالطبع فان الجزائر، سوف لا تسكت على هذا العمل الاجرامي ولذلك اسرعت حكومة لويس الرابع عشر الى شراء أولئك الأسرى الجزائريين في ليفون وأرسلتهم الى الجزائر تحت مسؤولية رومينهاك Rominhac الذي قام كذلك بدفع الديون التي كانت على طوماس بيكي وحصل على اطلاق سراح القنصل الفرنسي بأرو الذي كان موقوفا وأبلغ الديوان بان الملك الفرنسي قد عين لويس كامبون Louis Campon مديرا عاما جديدا للباستيون خلفا للمدير السابق. ولكن الديوان رفض السماح له بمباشرة عمله عندما حضر الى الجزائر يوم 14 جوان 1659(39).

(39) Garrot. pp. 487 - 488.

Scanned by CamScanner

الفصل الرابع

لعلاقات الجزائرية الأوروبية
من 1660 الى 1792م

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

Scanned by CamScanner

حملات الهولنديين، والانجليز والفرنسيين ضد الجزائر:

اشتدت هجمات الجزائريين على المراكب الفرنسية في البحر في مطلع عقد الستينات من القرن 17م، بعد ان أعلن شعبان باشا بأنه لن يمضي أية معاهدة، أو اتفاق مع الفرنسيين في المستقبل، وفي نفس الوقت أكثر العسكريون الفرنسيون من مهاجمة شواطيء الجزائر والشمال الافريقي لاختطاف المسلمين، واسترقاهم، ومن ضمن هؤلاء الدوق دوميركور Le Duc de Mercoeur والماركيز دوكريكي De Crequy والكوماندور بول Le Commandeur Paul والفارس دوفالابل Le Chevaliere de Valabelle والكونت دوفيروى De Verue

وبسبب هذا النشاط البحري للرياس، والبحارة الجزائريين قاد الاميرال الهولندي رويتر Ruyter أسطولا بحريا الى البحر المتوسط وانضمت اليه اساطيل جنوة، ولاوسن الانجليزي وأخذوا يهاجمون المراكب الجزائرية حيثما وجدوها ولكن رويتر لم يحقق أي شيء، واضطر الى ابرام صلح مع الجزائر، وتبعه لاوسن الانجليزي وأمضى هو الآخر صلحا في نفس العام (أبريل 1662م) لم يدم طويلا، لأنهم عادوا الى مهاجمة الجزائر في العام الموالي بقيادة لاوسن الانجليزي ، وترومب Tromb الهنولندي.

وفي شهر جويلية 1660، حضر الى الجزائر الاميرال الانجليزي مونتان Montagne لابرام اتفاق مع الجزائر لفداء الأسرى الانجليز فرفض الديوان الاتصال به، وقام بقنبلة المدينة بعض الوقت، ثم انسحب وخلف وراءه الضابط لاوسن Lawson لمواصلة الحصار والقنبلة والحوار والمفاوضة ان امكن، فرد الرياس على ذلك بالخروج الى عرض البحر في مجموعات كبيرة لا تقل عن ثلاثين مركبا، حتى لا يؤخذوا على غرة واسروا في ربيع نفس العام، 45 مركبا فرنسيا وايطاليا، وهولونديا، ولكن اغلبها انجليزية.

Scanned by CamScanner

وخلال عامي 1662 و 1663 تمكن الدوق دوبوفور De Beavfourt والكومودور بول الفرنسيان من الاستلاء على حوالى أربعين سفينة جزائرية في البحر وعزموا على مهاجمة ميناء الجزائر لاحراق أسطول الرياس ولكنهم فشلوا في خطتهم فعزم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر على اعداد حملة بحرية كبيرة لغزو الجزائر وتحطيم قواتها من أجل وضع حد للخسائر التي يتعرض لها المارسيليون حسب زعمه، ولاحتلال السواحل الافريقية المقابلة لفرنسا. ولكن الملك الفرنسي تجاهل الخسائر التي كان يتعرض لها الجزائريون، باستمرار من طرف الفرنسيين وغيرهم، وتجاهل الحملات الصليبية الأوروبية التي كانت توجه ضد الجزائر باستمرار كذلك، لممارسة تخريب العمران، والاقتصاد وقتل الناس بالجملة واستعبادهم.

كلف لويس الرابع عشر، الفارس دوشورفيل De Cherville صاحب المصالح المالية الكبرى في المؤسسات الفرنسية بالقالة، وعنابة بأن يختار المكان المناسب، الذي تنزل به الحملة العسكرية التي تشرع في اعدادها وتجهيزها. فاقترح عليه ميناء سطورة بالقالة في التقرير الذي أرسله الى كولبير Colbert يوم 22 جوان 1662، ولكن القنصل الفرنسي رجح مدينة جيجل. فعهد الملك الى الأميراز الدوق دوبوفور بقيادة هذه الحملة التي اكتمل اعدادها في ربيع عام 1664. وتالفت من 5 آلاف رجل و 63 باخرة، وكان من بين ضباطها الكبار، الكومود وربول والليوطنان جنرال دوكين Duquesne والكونت دوقادان De Gadagne

وعندما علم الداي شعبان آغا بخبر هذه الحملة أرسل أحد الأسرى الفرنسيين الى الملك الفرنسي، وعرض عليه شروطا للصلح لم يقبلها، لأنه كان مصمما على الغزو والعدوان، وفعلا غادرت حملته طولون في شهر جويلية 1664 وعندما وصلت الى جزر البليار، انضم اليها أسطول فرسان مالطة المؤلف من 7 بواخر، وتمكنت هذه الحملة من احتلال جيجل بعد معارك ضارية، وبقيت بها حوالي شهرين، ثم حضرت نجدة من الجزائر في مطلع شهر أكتوبر عن طريق البر لمواجهة هذا الغزو والاحتلال(40).

(40) يحيى بوعزيز: نفس المصدر ص 162 ـ 163.

وبعد ان توصل بوفور بنجدة من ثمانية آلاف رجل، ترك الكونت دوقادان لنو به في احتلال المدينة، وتوجه هو لغزو واحتلال موانيء أخرى كما طلب منه ذلك وكأن الأمر أصبح ميسورا له وشنت القوات الجزائرية هجوما كاسحا على قوات الاحتلال الفرنسيين في جيجل، وارغمت دوقادان على الانسحاب، وغنمت منه 450 مدفعا، و 50 مورطيا، وكل الأسلحة والذخائر الحربية التي كانت بالمدينة وكلفت الفرنسيين خسارة ألفي شخص بين قتيل وجريح، وأسير.

وعندما وصل الأسرى الفرنسيون الى الجزائر العاصمة اقتيد معهم القنصل الفرنسي دو بروردیو De Bourdieu الى السجن، وحاول دوبوفور أن ينتقم من هذه الكارثة، فشن غارات على بواخر الرياس في حلق الوادي، والجزائر، وشرشال، خلال عام 1665، وتمكن من حرق ثلاثة في حلق الوادي، واثنتين في شرشال، واستولى على ثلاثة أخرى، و 13 مدفعا (41).

ورغم كل هذه الهجومات، والتحرشات الفرنسية، والأوروبية، فان الجزائر لم تلن قناتها ولم يتوقف بحارتها عن نشاطهم البحري في مواجهة هذه التحديات ولذلك اضطرت فرنسا الى أسلوب الحوار فأرسلت أندري فرانسوا دوتروبير André François de Trubert الى الجزائر للتفاوض، وتوصل الى اتفاق معها يوم 7 ماي 1666 ونص على اعادة فتح الباستيون الفرنسي وتعيين جاك أرنو Jacques Arnaud مديرا لها. وحاول الانجليز دون جدوى، ان يصرفوا الجزائر عن تنفيذ هذا الاتفاق، ووعدوها بأن يزودوها بثلاثين مركبا بحريا اذا ما واصلت حروبها ضد فرنسا.

وفي عام 1667م حضر تروبير الى فرنسا واشترى أسرى جزائريين وعاد بهم الى الجزائر، وبادلهم بعدد 1125 أسيرا فرنسيا وفي ربيع نفس العام هاجم البنادقة أسطولا للرياس في كاني Cané فردوا عليهم بأسر كل ما عثروا عليه من مراكب، ومنها سفن فرنسية، فحضر الى الجزائر الماركيز دومارتل De Martel خلال شهر

(41) De Grammont. pp. 195 - 208.

Scanned by CamScanner

جوان، ليطلب تعويضا واعتذارا عن الاحتلال بالمعاهدة السابقة، ولكن الرياس رفضوا نصائح الديوان واصولوا هجوماتهم على المراكب الفرنسية، فحضر الى الجزائر الكونت دوفيون DeVineee للغاية نفسها على راس 25 مركبا بحريا، ولم يحصل على الانجليزي آلن Allen نتيجة رغم قذفه للمدينة بالقنابل، فانسحب ، وعاد بعد عامين (1671)، وحطم 12 باخرة في ميناء بجاية انتقاما لهزيمته السابقة.

وقد حاول ترويير ممارسة التهديد، فأبلغ الديوان بان الملك لويس الرابع عشر، على استعداد لانهاء خلافاته مع البلدان الأوروبية ليتفرغ لمحاربة الجزائر، ولكن الرياس لم يعبأوا بهذا التهديد، رغم ان الداي حاول ان يظهر نوعا من الاستعداد للسلم.

وفي عام 1670 استدعى ارنو الى فرنسا ليقدم تقريرا، وكشفا عن حساباته للشركاته في الباستيون، فرفض الذهاب اعتمادا على تأييد الدويان له، وانتظام وصحة حساباته، وعمله في الباستيون، وطلب شركاؤه من مجلس الدولة الفرنسي أن يامر باعتقال زوجته، وبنته، وعوض بالمدعو تور بين Turpin لادارة الباستيون، وعندما وصل الى الجزائر على ظهر احدى مراكب الماركيز مارتيل، طلب من الداي الحاج محمد، أن يعزل أرنو ويطرده من النيابة.

ولما تكاثر تعرض الجزائريين للمراكب الفرنسية في البحار، وظهر تسامح الداي معهم، حضر دالميرا D'almeras الى الجزائر في أوت من نفس العام على رأس ثمانية بواخر حربية، وطالب بتحرير الأسرى، والاعتذار عما حصل. وخلال المفاوضات فر 46 أسيرا، والتحقوا بمراكبه فاستقبلهم بحفاوة وتعثرت المفاوضات، عندما طلب الداي باعادتهم، واضطر القنصل دوبور ديو الذي أرسله الداي للتفاوض، ان يرحل معهم كذلك خوفا من اعتقاله.

وتكلف القس لوفاشي Le Pape Levachi بشؤون القنصلة الفرنسية بعده، وتعطل نشاط المراكز الفرنسية بالقالة وعنابة واضطر كولبير ان يعين قنصلا جديدا

لفرنسا بالجزائر هو الفارس لوران دارفيو Laurent d'Arvieux الذي وصل الى الجزائر يوم 10 سبتمبر 1674، وتعرض لعدة مشاكل، ورحل عن الجزائر قبل مرور عام على تعيينه في أبريل 1675، ولم يستمر، ولم يتورع عن النيل من الدولة الجزائرية التي وصفها بكل وقاحة بأنها: «جمهورية اللصوص».(42) وتناسى بان الساسة الفرنسيين في هذه الفترة كانوا أكثر من اللصوص، والقراصنة، تجاه الجزائر، بكثرة الغدر، والخيانة، والاعتداءات.

وعندما رحل لوران، خلفه لوفاشي في منصب القنصل، وكانت الجزائر في عهده تتعرض للهجومات والغارات المكثفة من معظم الدويلات والامارات الأوروبية، واتهم الداي فرنسا بسكوتها عن بحارتها الذين يعملون في أساطيل الأعداء ويشاركون في الاعتداء على الجزائر، وطالبها باطلاق سراح الأسرى الجزائريين واعادة السفن الجزائرية التي انتزعت منهم.

وفي عام 1677، اخلى الباستيون الفرنسي بسبب الخلافات الحادة التي ظهرت بين مسؤولي الشركة في مرسيليا، ونقلت كل أملاكه الى مدينة القالة نفسها، وأطلق عليه اسم «شركة الباستيون»، وعين دوني دوسول Denis Dusault مديرا لها في جانفي 1678، وطلب منه ان يتجنب، ما أمكن الحرب، وأسبابها، فسيرها الى أواخر العام بانتظام، ثم برر العداء من جديد ضد هذه المؤسسة، وضد مديرها بسبب التصرفات السيئة التي تمارسها، فكلف الملك الفرنسي الفارس تورفيل Tourville بالذهاب الى الجزائر عام 1679 ليبحث عن حلول للمشاكل المستجدة، وليعمل على منع أسر الفرنسيين ولكن الرياس لم يثقوا في التعهدات الفرنسية.

الهولنديون والانجليز، يبرمون صلحا مع الجزائر:

رغم ان الهولنديين بعداء عن منطقة البحر المتوسط الا أنهم رموا بثقلهم فيه وأكثروا من ارسال اساطيلهم الى حوضه الطويل والعريض ليشاركوا مع

(42) Garrot : pp. 494 - 506.

Scanned by CamScanner

الأوروبيين في القرصنة البحرية التي تدر لهم أموالا طائلة، وفي محاربة الجزائر وباقي الدول المغربية، والدولة العثمانية، غير أنهم تعرضوا لخسائر كبيرة من طرف القوات البحرية الجزائرية، وتضاعفت مصائبهم بموت الأميرال رويتر، فاضطروا الى ابرام صلح يحفظ مع الجزائر عام 1679 تعهدوا فيه بتزويدها بالمدافع الكبيرة مع ذخائرها اللازمة لها وبخاصة البارود و 5000 قذيفة مدفع وحبال، وقلاع، للسفن، ومركب صاريا و 500 برميل بارود (حبال حديدية). على ان تجدد هذه المعاهدة كل عام(43)

مشحون بالكابلات (حبال حديدية). على ان تجدد هذه المعاهدة كل عام(43)

وفي عام 1680 حضر الى الجزائر وفد فرنسي تألف من دوكين. وهايت Hayet محافظ بحرية الملك، ودوفيريل De Vizelle مندوب مدينة مرسيليا، ليتفاوض في شأن تحرير الأسرى، غير أنهم قطعوا المفاوضات بصورة فجائية، ورحلوا الأسرى الجزائريين الذين أحضروهم للتبادل، فأعلنت الجزائر الحرب على فرنسا في أكتوبر 1681، وأسر الرياس في الشهر الموالي 29 باخرة فرنسية، و 3000 شخص فرنسي أودعوهم السجن كرد على الاجراء الفرنسي.

وقد اقتدى الانجليز بالهولنديين، فعقدوا صلحا مع الجزائر بعد ان تضاعفت خسائرهم في الحرب ضدها طوال 14 سنة السابقة، حيث استولى الجزائريون على 350 مركبا، وأسروا ستة آلاف شخص انجليزي، وقد تم ابرام هذا الصلح في شهر أبريل 1682(44)

حملات الأميرال دوكين على الجزائر عامي 1682 ـ 1683م

بعد ان نجح دوكين في قهر الاسبان والهولنديين في سيراكوز بصقلية وشواطيء ايطاليا، قررت حكومة لويس الرابع عشر، أن تجرب مرة أخرى استعمال

(43) Garrot : pp. 506 - 507.

(44) De Grammont. pp. 209 - 224.

القوة ضد الجزائر لتصبح سيدة الموقف في البحر المتوسط وكلفت الأميرال دوكين بغزو الجزائر، وتدمير مينائها، وحرق اسطولها البحري.

وقد حاول كل من الديوان، والقنصل لوفاشي، ومدير الباستيون دوسول، ان ينجنبوا الحرب، ويصلوا الى حل سلمي للمشاكل . ولكن لويس الرابع عشر، كان متعطشا للحرب، فغادر دوكين طولون يوم 12 جويلية 1682 على رأس 33 مركبا بحريا، وعدة آلاف من الجنود، ومر بشرشال وغطب مركبين هناك، ثم حضر الى مدنية الجزائر، وشرع في قذفها بالقنابل فطلب الديوان من لوفاشي ان يذهب ليتعرف على شروطه ورفض دوكين أن يتفاوض معه، وطلب مندوبا رسميا من الداي والديوان وواصل قذفه للمدينة حتى يوم 12 سبتمبر وأصاب الكثير من دورها. ومن بينها القنصل لوفاشي. وقتل وجرح عددا من الأشخاص. غير أنه لم تظهر أية بادرة لاملاء شروطه. في حين أضطربت الاحوال الجوية فرحل وخلف وراءه دوشيري De Chery ليواصل التجوال امام المدينة بقواته لعله يحصل على نتيجة.

ولما صعب على هذه الحملة ، ان تحصل على ما تهدف اليه، وهو تدمير تحصينات الجزائر، وتخريب أسطولها، عاد دوكين الى فرنسا، وجهز حملة أخرى في العام الموالي من 43 سفينة، قادها من طولون يوم 6 ماي 1683م. وأرسل الى القالة ليوافيه من هناك 400 شخصا فرنسيا العاملين في شركة الباستيون، ليكونوا الى جانبه، ووصل الى مدينة الجزائر يوم 18 جوان، وأنذر الداي بابا حسن بأن يفرج في الحال على جميع الأسرى الفرنسيين والأوروبيين فلم يجبه الداي، وشرع في قذف المدينة، ورفض كعادته وساطة القنصل لوفاشي، وأصر على ارسال مفاوض رسمي، فاتجه اليه ريبولي واتفق معه على اطلاق الأسرى فأعلن هدنة لمدة 24 ساعة، وتم اطلاق سراح 570 أسيرا ونزل دوكين، وهايت، ودكومب : DECOMBE الى الأرض لتوقيع الصلح وطلبوا مبلغ 15 ألف جنيه تعويضا، فرفض الرياس وثاروا على الداي وقتلوه، وبايعوا الرايس حسين ميزو مورتو دايا في مكانه، وكان قبل ذلك قد كلف بامضاء الصلح مع دوكين.

Scanned by CamScanner

وبسبب هذا الحادث، عاد دوكين ورفاقه الى مراكبهم، وشرعوا في قذف المدينة مرة أخرى، وأعطوا الدليل على خستهم ودناءتهم، باعتمادهم على أساليب القوة والعنف حتى في مواطن السلم، وقد رد الرياس على هذا بنفس الأسلوب، فاعتقلوا القنصل لوفاشي، ووضعوه أمام فوهه مدفع وقد فوا به فتقطع أشلاء وفعلوا مثل ذلك بعشرين أخرين من الفرنسيين. ومنذ ذلك اليوم اطلق الجزائريون على هذا المدفع اسم القنصلية، وعثر عليه الفرنسيون في حملة 1830، وحملوه الى بريست Brest

هدد الجزائريو دوكين، ورفاقه بنفس المصير ، فاغتنموا سوء الأحوال الجوية خلال شهر أكتوبر، ورحلوا وخلفوا تورفيل لمواصلة الحصار مدة من الزمن وأغار دوكين على جنوة عام 1684 ليعاقبها على تزويد الجزائر بالأسلحة، وخرب جزءا من قصرها ورماها باكثر من 14 الف قذيفة حتى اعتذرت، والتزمت بايقاف تعاملها مع الجزائر.

ابرام معاهدة تورفيل:

بعد رحيل دوكين، قرر الداي الحاج حسين ميزومورتو، أن يعمل كل ما في وسعه حتى لا يتجدد قذف المدينة، التي تضررت كثيرا من العمليات السابقة. وكلف دوسولت، مدير شركة الباستيون أن يتوسط من أجل التوصل الى ابرام صلح لا يكون على غرار صلح دوكين، وباسلوبه، وأبلغ دوسولت رغبة الداي الى مجلس الدولة الفرنسي الذي رحب بالعرض، وطلب من تورفيل أن يلتحق بالجزائر لمباشرة المفاوضات، فوصل اليها يوم 2 أبريل 1684، وتوصل الى معاهدة عرفت باسمه يوم 25 أبريل 1684، أصبحت نموذجا لكل المعاهدات التي أبرمت بعد ذلك مع فرنسا، ونصت على أن تكون لمدة مائة عام وتحتوي على 29 مادة، وعالجت المشاكل السياسية والاقتصادية.

وبعد ابرام هذه المعاهدة ذهب وفد جزائري الى فرنسا، صحبة تورفيل، قاده جعفر آغا، و 12 عضوا من أعضاء الديوان وقدم هذا الوفد اعتذار الجزائر عن

حادث القنصل لوفاشي، ورفاقه، وكل الحوادث التي صاحبته، وزار هذا الوفد، قرى، سان كلو، وتريانون ، وفرساي، وأمضى الملك الفرنسي المعاهدة يوم 17 جويلية 1684م(45).

كان لهذه المعاهدة أثر طيب على العلاقات بين البلدين، ولو لمدة قليلة. فأعاد الماركيز دامفرفيل D'amfrville 396 أسيرا مسلما الى جعفر آغا ، بينهم عدد من المشارقة ، وحررت الجزائر 400 أسيرا أوروبيا بينهم عدد من الانجليز والهولنديين، وغيرهم وفي ديسمبر 1685 ذهب محمد أفندي الى مرسيليا حاملا معه 12 حصانا عربيا هدية للملك الفرنسي من طرف الداي،، و15 أسيرا أوربيا وطلب بالمقابل اطلاق سراح باقي الأسرى المسلمين في فرنسا واستقبله الملك الفرنسي في مارس 1686 بقصر فرساي، فأكد له أهداف بعثته، وألح على اطلاق سراح الأسرى المسلمين.

وفي شهر ماي 1686، عاد تورفيل الى الجزائر وصحب معه هدايا للداي والديوان منها، مركب بحري مزود باثنى عشر مدفعا، و 75 أسيرا مسلما تم تبادلهم بأسرى مسيحيين، وفي الشهر الموالي حضر الى الجزائر الدوق مورتمارت Le Dvuce Morte Mart على رأس مجموعة من المراكب وحاول ان يستعمل التهديد لتطبيق معاهدة تورفيل السابقة التي زعم ان الرياس خرقوها، وطاردوا سفنا فرنسية في عرض البحر، ولكنه لم يحصل على نتيجة كما لم ينجح دوبلا نفيل De Blainville بعده عندما حضر في شهر أوت وشدد، الرياس على اعتراض المراكب الفرنسية خلال نفس العام والذي تلاه لأن الفرنسيين أخلوا بالمعاهدة كذلك.

وفي مطلع عام 1687، كلف الملك الفرنسي ، المدعو دورتيير Dortiere بان يتفقد أساكل فرنسا في الليفانت (المشرق) . ويضع قواعد جديدة لمؤسساتها بالجزائر، وفي نفس الوقت جهز كل من دوشا تورونار De Chateau Renard ودابولو

(45) De Grammont. pp. 242 - 259.

Scanned by CamScanner

عشرين مركبا وتصدوا لمحاربة الرياس، وجدد De Nolles ودونوال De Beaulieu
الدوق مرتيات محاولته الأولى مرة أخرى ضد الجزائر بمجموعة من المراكب
واحتج لدى الداي باسم الملك الفرنجي، على ما ادعاه اعتداءات الرياس، ولكن
الديوان احتج لدى الوزير الفرنجي على هذه المظاهرة العسكرية ، ورفض ان
يستمع لأي أحدما دام لم يطلق سراح الأسرى الجزائريين المعذبين في فرنسا.

وبما يكشف عن مظاهر الجوسسة والتخريب التي يمارسها القناصل والرهبان
الفرنسيون في الجزائر، هو أن القس مونماسون Montmasson والقنصل بيول Piollo
أبلغا الحكومة الفرنسية، بأن الجزائر على وشك ان تعلن الحرب على فرنسا معتمدين
في ذلك على تزودها بالاسلحة من طرف مجاهدي سلا، واعتزامها بناء قلعة بحرية
قوية في ميناء رأس ماتيفو واقترحا تخريبها قبل أن تبنى، وقام مونماسون بهجوم
على مدينة قادس الاسبانية ليقطع موارد الأسلحة على الجزائر(46).

حملات المارشال دوسترى على الجزائر:

لم يكن الفرنسيون مخلصين في نواياهم السلمية، تجاه الجزائر، ومنطق القوة
والعنف، هو الذي كان يسادرهم باستمرار، وهو الذي يلتجئون اليه كلما آنسوا في
أنفسهم القوة، حتى ولو كانت المشكلة لا تتطلب ذلك. والا كيف تفسر هذه
التظاهرات العسكرية البحرية المتواصلة ، وهذه التهديدات المتوالية باستعمال
القوة لفرض ما يريدون.

ففي شهر ابريل 1688، شرع المارشال دوسترى D'estrées في اعداد حملة
عسكرية كبيرة ضد الجزائر، وكتب دوسول رسالة الى الداي ابراهيم باشا، وبعض
أعضاء الديوان، حذرهم فيها من عواقب ما يشاع في فرنسا من ان الجزائريين
يقذفون الأسرى الفرنسين من فوهات المدافع. وأكد لهم بأن فرنسا ستعمل مثل
ذلك بالجزائريين، وحذرهم من عواقب امتناع بايات. وآغوات، عنابة، وقسنطينة،
عن شحن الحبوب التي اشتراها شركاؤه.

(46) Garrot. pp. 519 - 524.

وقد اندهش الداي وأعضاء الديوان، من هذه المطالب واستفسروه في رسالة
موجهة اليه، هل هو سفير وممثل للدولة الفرنسية، أو لشركة تجارية وطلبوا منه ان
يكف عن التدخل في الشؤون الداخلية للجزائر.

وفي شهر جوان، وصل دوسترى أمام مدينة الجزائر على رأس 31 مركبا،
وسفينة، وهدد الداي في رسالة قصيرة وجهها اليه، فرد عليه الداي بنفس
الأسلوب وحذره بقتل القنصل والرعايا الفرنسيين، فلم يتعظ ، وقذف المدينة بأكثر
من 10 آلاف قنبلة بين 1 و 16 جوان، ودمر أكثر من 5000 منزلا. فرد عليه
الداي والديوان، باعتقال القنصل بيول وكل الرعايا الفرنسيين، وقتلوهم جميعا
واحدا بعد آخر، وعددهم 43 شخصا(47) وبعد رحيل دوسترى عن الجزائر، دون
تحقيق ما قدم من أجله، اهتم الباشا حسين ميزومورتو باصلاح ما تخرب من
المدينة واستعد الرياس للحرب البحرية الطويلة الأمد، ضد الأساطيل الفرنسية
أساسا، والأوروبية بصفة عامة، وغزوا عددا من الشواطيء والموانيء الساحلية
وأحدثوا فزعا كبيرا في القوات البحرية الأوروبية، وقيادتها، وقراصنها.

وحضر الى الجزائر في شهر أبريل 1689، سوراند Sorhaind في مهمة
سرية وحضر بعده مارسيل قيوم Marcel-Guillaume نائب رئيس البحرية
الفرنسية في 19 سبتمبر، وأمضى معاهدة سلم جديدة مع الجزائر، عرفت باسمه،
ونصت على تطبيق معاهدة تورفيل السابقة، وعلى تبادل الأسرى، واعادة فتح
مؤسسة الباستيون الفرنسي بنفس المبالغ السابقة.

وبما أن الرياس لم يكونوا راضين على امضاء هذه المعاهدة، فقد وجد الحاج
حسين ميزوموتو نفسه في حرج، وفي مأزق، واضطر الى الفرار الى تونس،
فالقسطنطينية، حيث عينه السلطان العثماني بعد ثلاث سنوات، قبطان باشا
للبحرية العثمانية، وشارك في الحرب ضد البنادقة ومنها معركة أندروس Andros .

(47) Garrot. pp. 524 - 528.

Scanned by CamScanner

وبعد فرار ميزومورتو، عين الحاج شعبان دايا في مكانه، وقدمت الى الجزائر بعثة فرنسية على باخرة، الشمس، يوم 12 ديسمبر، وصحبت معها 113 أسيرا مسلما، وبادلتهم بعدد مماثل من الأسرى المسيحيين الفرنسيين، وتفاوضت على تحرير عدد اخر بمبلغ 300 جنيها للشخص الواحد، وقدمت للداي بعض الهدايا بمناسبة تعيينه على رأس الدولة الجزائرية وذلك من أجل اقناعه، واقناع الديوان بعدم الاتجاه الى الانجليز والتحالف معهم. كخصوم تقليديين لا يسرهم ابرام أي صلح بين الجزائر وفرنسا.

ولكي تمتن الروابط أكثر بين الجزائر وفرنسا ويعرض الجزائريون عن مصادقة الانجليز، نصح المدعو دوفوفري De Vauvré المجلس الفرنسي، بأن يسمح للبحارة الجزائريين بالتزود بما يحتاجونه من الموانيء الفرنسية، لمحاربة الانجليز، وكتب رسالة الى الداي شعبان يخبره بذلك، وأعطيت التعليمات لكل الموانيء الفرنسية، ومنها ميناء بريست، لكي يقدم مسؤولوها المساعدات اللازمة والمطلوبة للبحارة، والمراكب الجزائرية، على اساس ان ذلك يخدم المصلحة الفرنسية.

غير ان ميركادي Mercadier. الذي كان يشتغل سرا لصالح الانجليز، أفسد هذه الخطة على مارسيل قيوم، فيما يخص الاضرار بالمصالح الانجليزية، ولكن الفرنسيين كفوا عن مطاردة المراكب الجزائرية، ولم يختطفوا سوى خمسة، أعاد مارسيل منها واحدة دون طاقمها في أكتوبر 1690، وأعيدت السفن الباقية في العام الموالي مع رجالها وعددهم 113 شخصا، ودفعت الجزائر 150 قرشا عن كل تركي، و 100 قرشا عن كل مسلم غير تركي (48) وهنا تبدو العنصرية التركية في أجلى مظاهرها.

بعثة محمد الأمين أفندي الى فرنسا وصلح دوسول:

نظرا لتزايد عدد الأسرى الجزائريين بفرنسا، وتماطل السلطات والقراصنة الفرنسيين في اطلاق سراحهم، رغم المعاهدات المختلفة التي أبرمت بين البلدين،

(48) Garrot. pp. 528 - 530.

وجه الداي الحاج شعبان، في شهر جويلية 1690، محمد الأمين أفندي الى فرنسا، وحمله رسالة الى الملك طلب فيها التعجيل باطلاق سراح الأسرى الجزائريين المدنيين والعسكريين ومن ضمنهم: الرايس محمد خوجة ، ومحمد الصغير، وفيلي رايس، وحسين رايس، ومصطفى رايس، قواد المركب الخمسة التي أسرت خلال نفس العام والذي قبله، واقتيدت الى طولون و25 شخصا أسروا في سفينة قارة مصطفى أمام سواحل لابروفاس، وثمانية حجاج أسروا امام شواطيء تونس عام 1689، على مركب انجليزي، وخمسة أشخاص اعتقلوا في سفينة أيوب رايس و 60 تركيا اتفق على اطلاق سراحهم خلال بعثة جعفر باشا أفندي السابقة ولم ينفذ الأمر.

والى جانب المطالبة باطلاق هؤلاء الأسرى، طالبت رسالة الحاج شعبان باعادة المركب الذي استولى عليه القراصنة الفرنسيون امام سواحل ميورقة، وهو مشحون بالزيوت، ومبلغ 20 ألف ايكو، ملكا للخزينة الجزائرية وكان ضابط سفينة بيرسين Persin هو الذي سطا على هذا المركب، وأسره مع رفاقه. وباطلاق سراح عشرين أسيرا اختطفهم دوبليناك De Blénac ودي قوث Des Gouttes من ميناء الجزائر، أو دفع مبلغ مالي لفدائهم ، وشرائهم. ودفع الضريبة المقررة على القنصل الفرنسي لومير Le maire والمتمثلة في الحبال والقلوع، وصواري السفن، وهي ضريبة ملكية كان من المفروض أن يؤديها فتأخر في دفعها.

ان ما تشتمل عليه هذه الرسالة تثبت مدى أخطار الاعتدآت الفرنسية، وتؤكد حق الجزائر في استعمال كل الوسائل والسبل لمواجهتها، وحماية نفسها، ورعاياها، وحقوقها، وبدل ان يستجيب الملك الفرنسي لهذه المطالب العادلة، تغافل عنها، وراح يطالب بتطبيق بند معاهدة مارسيل قيوم لعام 1689 التي تؤكد تطبيق معاهدة تورفيل لعام 1684م.

وبسبب هذا الموقف السلبي للفرنسيين، نجح الانجليز والهولنديون في استمالة الرياس الجزائريين اليهم ضد فرنسا، خاصة عندما التزموا بتزويدهم بأدوات الحرب، كالذخيرة، والحبال، والصواري، وغيرها.

Scanned by CamScanner

وفي مارس 1692 عاد محمد الأمين من فرنسا، وعاد معه دوسول بصحبة 209 أسيرا، على ظهر باخرتين، وأحضر دوسول معه مبلغ 110,580 قرشا لشراء الأسرى الأوروبيين، وتقديم هدايا للداي، والديوان وطائفة الرياس وبعض جنود الميليشيا، ولكن القنصل لومير، وشركاؤه في مرسيليا أثاروا ضده مشاكل، فرحل الى فرنسا، واعاده الملك الفرنسي في مارس 1693م بصورة مستعجلة، ليسلم الى الديوان 73 أسيرا مسلما، ويطلب منه ان يحث الرياس على مطاردة المراكب الانجليزية في عرض البحر المتوسط وقد فرح سكان المدينة عندما شاهدوا اخوانهم يعودون من الأسر سالمين واستقبل بحفاوة من طرفهم ومن أعضاء الديوان.

وفي مطلع عام 1694 أذن الديوان لدوسول، باستعادة المؤسسات الفرنسية بالقالة التي كانت قد أعطيت للانجليز لمدة عشر سنوات منذ عام 1684 وأمضيت معاهدة سلم وتجارة بين البلدين يوم 3 جانفي 1694 تحتوي على 14 مادة وتنص على ان تدير شركة بيير هيلي Piérre Hely المرسيلية هذه المؤسسات باسم الملك الفرنسي ، لصيد المرجان وتسلم للجزائر مبلغا ماليا مقابل ذلك يقدر بمبلغ 3000 ريال شكوتي Reaux Chkoti تدفع أقساطا على ستة مراحل خلال ستة واحدة قمرية (49) وخلال شهر سبتمبر 1694 حضر الى الجزائر ضابطان انجليزيان وعرضا على الديوان في غياب الداي شعبان الذي قاد حملة حربية ضد تونس، ان يعلن الحرب على فرنسا مقابل 25 ألف قريش نقدا و 25 ألف علبة (Barics) بارود، وألف قذيفة و500 قنبلة ، وقنابل أخرى ورشاشات، وبنادق، فرفض الديوان هذا العرض المغري في غياب الداي، كما رفضه الداي شعبان بعد عودته، وأكد ان الملك الفرنسي صديق له(50).

وعندما تولى الحاج أحمد باشا منصب الداي خلفا للحاج شعبان، أمر باحترام المؤسسات الفرنسية، وضمان أمنها، ونشاطاتها، وأمن العاملين بها، لأن ذلك يخدم اقتصاد النيابة، فسرت شركة هيلي المرسيلية بهذا الموقف واتخذت قرارا

(49) De Grammont : relation entre la France et la regnace d'Alger au XVIIe siècle. Garrot. pp. 531 - 539.

(50) De Grammont. Histoire. pp. 260 - 268.

في سبتمبر 1695 يقضي بجمع شركة الرأس الأسود غرب طبرقة، وشركة القالة في مؤسسة واحدة مع احتفاظ كل منها بمجلسها الاداري.

وفي شهر فيفري 1696 أرسل الداي الحاج أحمد باشا، رسالة الى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر حملها اليه سليمان باشا، وتحتوي على مطالب كالتي في رسالة الحاج شعبان السابقة. واستقبله الملك خلال شهر أبريل، وكان المفروض ان تتوثق العلاقات أكثر نتيجة لهذه الزيارات المتكررة ، والحوار المتواصل ولكن تصرفات القنصل لومير عكرت صفوها، وقبل ان القنصل الانجليزي له دور في ذلك لأنه أوعز الى بعض بحارة طبرقة، وجنوة بان يصطادوا المرجان في مياه القالة، فاحتج لومير، وأدعى ان مياه القالة احتكار للفرنسيين، وأكثر من الحرج والفلاقل، حتى اضطر الداي ان يعتقله لمدة ثمانية أيام.

وبعد أن فشل لومير في تحقيق مآربه، سافر الى فرنسا وطلب من تجار شركة تجارة مرسيليا، أن يرسلوا هدايا للداي ليضمنوا مناصبهم، وكلف الملك الفرنسي مبعوثه دوسول ، بأن يسافر الى الجزائر لمعاينة المشاكل عن قرب، وحمله هدايا للشخصيات المرموقة، فحضر الى سليمان باشا واحتج كثيرون ضده، واتهموه بكونه تاجرا وليس سفيرا بعد أن لاحظوا تردد التجار اليهود على منزله لعقد الصفقات التجارية.

وقد تأثر الملك الفرنسي بهذه الاتهامات فرفض أن يعين أخاه قنصلا جديدا بالجزائر رغم كونه خريج مدرسة السوربون، وعين في مكانه فيليب جاك دوراند Philippe Jacques Durand الذي وصل الى الجزائر في شهر فيفري 1698 ليستلم منصبه مكان لومير.

ولما كان الديوان قد اقترح منذ عام 1695، أن تدفع له شركة صيد المرجان مبلغ 1700 قرشا زيادة على المبلغ الرسمي، فقد اتفق دوسول معه على ان يدفع له مبلغ 29,291 جنيها مقابل تأكيده العمل بمعاهدة مارسيل قيم لعام 1689، وأمضى هذا الاتفاق يوم 4 مارس 1698م. وحاول رسل الملك الفرنسي بعد تحسن

Scanned by CamScanner

العلاقات ، ان يفتحوا الداي الحاج أحمد بان يسمح للتجار الفرنسيين ان ينشئوا شركة جديدة في شرشال لصيد المرجان، والاتجار في الحبوب ولكن الداي رفض باصرار لأنه شعر ان هذا الاجراء اذا ما تم سيكون بمثابة كماشة، ومصيدة للبلاد، وأن حصر المؤسسات الأوروبية في شرق البلاد، يسمح بمراقبتها بينما تشتيتها لا يسمح بذلك(51).

بعد موت الداي الحاج أحمد في صيف عام 1698، خلفه الحاج بابا حسن شاوش وكان يميل الى ابقاء العلاقات الودية مع فرنسا، ولكن الانجليز والهولنديين حاولوا ان يستميلوه اليهم، فحضر الأميرال ألمير Almers الى الجزائر في ربيع عام 1699، وأحضر معه هدايا متنوعة ومنها: النظارات، والساعات، والرشاشات، والبنادق، والأقمشة المتنوعة، وحاول أن يبرم صلحا مع الداي والديوان ونجح في الحصول على ترخيص لانشاء مخزن بالجزائر العاصمة لتخزين البضائع الانجليزية أما تبادل الأسرى والمؤسسات الفرنسية بالقالة، فقد رفضت الجزائر ان تتفاوض معه في شأنها.

ومن الحوادث التي حصلت في الميدان الاقتصادي عام 1701، فرار يهوديين من أصل بروفانس، كانا يعملان بشركة الرأس الأسود قرب طبرقة الى اسبانيا، بأموال هذه الشركة، واسمهما على التوالي: سيمون، وميلحو، فضيعت الشركة قسما كبيرا من رأسمالها واضطر مسؤولوها ان يتفاوضوا مع شركة هيلي، وتوصلوا الى اتفاق لدمجهما معا في شركة واحدة لمواجهة هذه الخسارة.

وفي عام 1703 حضر الى الجزائر الكومودور بينك Le Commodore Bink الانجليزي على رأس خمسة مراكب بحربة واقترح على الديوان ابرام معاهدة تسوى الانجليز والهولنديين، بالفرنسيين في الميدان التجاري والاقتصادي ولم يحصل على طائل لأن العلاقات مع فرنسا في هذه الفترة كانت حسنة للغاية حتى ان الاميرال الفرنسي كونت طولوز حضر الى الجزائر عام 1705 لاقتناء احصنة للفرسان الفرنسيين الذين يحاربون في اسبانيا(52).

(51) Garrot. pp. 545 - 551.

(52) Garrot. pp. 555 - 562.

التحرير الاول لوهران والمرسى الكبير من الاحتلال الاسباني

في خريف عام 1707م، أعد الداي محمد بقطاش حملة عسكرية ضد اسبان وهران، والمرسى الكبير، وتمكنت من تحريرها فيما بين 8 سبتمبر 1707 و 6 أبريل 1708، واعتقلت عددا كبيرا من الاسبان يقدر عددهم بحوالي ألفي أسير بينهم فرنسيون، واسبان، ومالطيون، وعلى رأسهم الحاكم الاسباني ميلشيور دوأفلاندا Melchior de Avellaneda (53).

ونشطت شركة هيلي المرسيلية في عملها التجاري، وتضاعفت أرباحها، فصدرت حوالي 200 ألف هيكتوليتر من حبوب الشمال الافريقي فيما بين عامي 1701 و 1709م خاصة الى ميناء مرسيليا، وميناء الهافر، واتفقت مع البحرية الفرنسية يوم 14 أوت 1710، ان تزود أساطيل المؤسسات الافريقية بالخيال، والصواري، والقلوع، خلال اتجاها الى هناك، وتشحن خلال العودة بالقمح، والأخشاب، والشموع، بأسلوب التبادل ومنحت البحرية الجزائرية نفس الدور كذلك.

ولكي تضع فرنسا حدا لتحريضات الانجليز ضدها بالجزائر حرر الملك الفرنسي عددا من الأسرى الجزائريين، وأرسلهم الى الجزائر عام 1711 على باخرته الخاصة فلورون Fleuron وفرض سيطرته على املاك شركة هيلي بالقالة، لمدة خمس سنوات، وأطلق عليها اسم : الشركة الافريقية La Compagnie d'Afrique ليضع حدا لاطماع الانكليز فيها والجنويين. وبعد أكثر من عامين أرسل الضابط دوكين مونى Duquesn Monier حفيد الأميرال المشهور، الى الجزائر في 14 أكتوبر 1714 ليطلب من الداي ان يمنع الجنويين من ارتياد مياه القالة. فأجابه الداي الى طلبه ومنعهم حتى على مياه عنابة، وطبرقة وبقيت الأمور طيبة وحسنة بين

(53) أحمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 ـ 1792 (الجزائر 1968) ص 453 ـ 481.

Scanned by CamScanner

فرنسا والجزائر حتى توفي الداي علي شاوش 1718 وخلفه محمد بن حسن فظهرت وجدت مشاكل عكرت صفو العلاقات بين البلدين، وأرسل فيليب دورليان Philippe D'orléan الضابط دوكين موني : دوميلي De Maillet لمعالجة تلك المشاكل . ولكن الأمور تعقدت في العام الموالي بين الجزائر والمؤسسات الفرنسية التي أصبحت غير محمية، وأكثر الانجليز من السعي للسيطرة عليها بينما اشتد الصراع في البحر بين القراصنة الأوروبيين، وكثر التخريب وارتفعت الضمانات البحرية من 1.5٪ الى 45٪.

ومن أجل ذلك أرسل مجلس الدولة الفرنسي دوسول مرة أخرى للتفاوض في الوقت الذي كان فيه مونى دوكين يستعرض عضلات قواته أمام مدينة الجزائر خلال شهر نوفمبر 1719، وتوصل الطرفان الى اتفاق لتجديد العمل باتفاقية عام 1689 التي ابرمت لمدة مائة عام، وذلك يوم 23 ديسمبر من نفس العام(54).

وعندما انتهت مدة الخمس سنوات التي اعطيت للشركة الافريقية في 31 ديسمبر 1178 تحت اشراف الملك، منح استغلال المؤسسات والامتيازات الفرنسية بالجزائر الى الشركة الفرنسية لبلاد الهند La Compagnie Française des Indes لمدة 24 عاما. وصدر قرار بذلك يوم 4 جوان 1719، وبعد سبع سنوات اعلن عن جعل هذا العقد، والامتيازات بصفة دائمة لها، ولكن بعد خمس سنوات اعادت هذه الشركة حقوقها وامتيازاتها، الى الملك، وذلك بسبب سؤ ادارتها بالجزائر، والهند، فحول الملك هذه الحقوق والامتيازات الى أوريول Auriol مدير احدى الشركات المرسيلية، لمدة عشر سنوات ابتداء من أول جانفي 1731.

وقد تمكن ميشن Maichens من اقناع الداي عام 1724 بالسماح له بانشاء مركز تجاري بوهران، ومراكز أخرى على طول الساحل الغربي للجزائر من أجل منافسة الانجليز، الذين يدافعون بقوة وبكل ما لديهم من امكانيات من أجل

(54) Garrot : pp. 563 - 564.

تزويد مراكزهم التجارية والعسكرية في ميناء ماهون، وجبل طارق، وحمايتها من الاعتداء والمنافسة معا ويعتبر هذا نجاحا هاما لميشين، لأن الداي الحاج أحمد رفض مثل هذا الاجراء عام 1798، عندما عرضه عليه رسل الملك الفرنسي حتى لا تقع البلاد وسط كماشة، وهو محق في ذلك ، ولسنا ندري كيف وافق الداي هذه المرة؟ وما هي الحيثيات والاعتبارات التي تجعله يخالف سياسة أسلافه؟.

وقد أسند ميشن مركزه التجاري بوهران، الى حفيده دومينيك بيراد : Dominique Peyrade فاستقبل بحفاوة من طرف باي وهران في قصره.

وفي مارس 1724، وصل الى الجزائر بيكو فيكونت داندريزيل Picou Vicomte d'Andrezi كسفير فوق العادة للملك الفرنسي على رأس أربعة بواخر، واستقبه الداي، والديوان بحفاوة، وترحيب وقدما له تعهدا باحترام المعاهدات المبرمة مع فرنسا سابقا.

وفي نفس الوقت، وصلت خمس سفن هولندية الى الميناء بقيادة الأميرال قودين L'amiral Godin الذي طلب من الداي ابرام معاهدة سلم مع الجزائر، فرفض واضطر الأميرال أن يعود من حيث أتى.

دول شمال أوروبا تبرم صلحا مع الجزائر:

سارت الأمور بصورة شبه عادية، حتى نهاية عقد العشرينات من القرن 18 واسرعت كل من انجلتيرا، وهولندا، والسويد، لابرام صلح مع الجزائر عام 1730 ولم يبق الا فرسان مالطة يواصلون الاعتداء على الاساطيل والبحارة الجزائريين فتصدى الرياس لهم في كل مكان وهاجموا شواطيء روسيلون Rousillon وأسروا أربعة بواخر لهم كان بها 22 شخصا فرنسيا، قرر الرياس ان يبيعوهم بالجزائر، وعندما علم الفرنسيون بأمرهم أرسلوا أربعة مراكب، وكلفوا قائدها دوقي تروين Du Guay-Trouin بأن يشتريهم ويفتديهم بالمال ولم تلبث العلاقات ان سات بين البلدين.

Scanned by CamScanner

فبعد ان عاد الاسبان الى احتلال وهران، والمرسى الكبير عام 1732 كلف الانجليز اليهودي بوشناق، بان يبلغ الداي بابا ابراهيم استعدادهم لمساعدته في طردهم مقابل منحهم المؤسسات الفرنسية بالجزائر، خاصة مخازن ميشن بوهران، والغرب الجزائري التي تعتبر أوكارا للجواسيس الاسبان ، حسب زعمهم.

وفي الجزائر العاصمة وبخ الداي بابا ابراهيم، القنصل الفرنسي بينوا لومير Bénoit Lemaire على تصرفاته، ومعاملاته السيئة التي لا تليق بالرجل الديبلوماسي. فغضب واخطر الملك الفرنسي بالأمر، فأرسل ثانية بواخر لتعضيد موقفه، ووصلت متأخرة في جوان 1734 ورفض الداي، الاتصال بقادتها مالم يسحب القنصل، فسحب ، وعوض بالقنصل دومارينى De Marigny عام 1735 وبقي حتى عام 1740 ثم سحب، وعوض بالقنصل دوجونفيل Jonnville الذي حدثت في عهده عدة مشاكل عكرت صفو العلاقات مع بلاده.

ففي عام 1741 هاجم بعض القراصنة الاسبان سفينتين جزائريتين أمام مدينة طولون، وأسروا احداهما، ونجت الثانية، واتهم قائدها سليمان رايس، الفرنسيين بأنهم كانوا وراء هذا الاعتداء الغادر فغضب الداي وصادر سبعة بواخر فرنسية من القنصل الفرنسي كانت راسية بالميناء، وأسر بحارتها وسجنهم، وطلب من باي قسنطينة أن يحاصر المؤسسات الفرنسة في القالة وعنابة ويأسر من بها الفرنسيين.

اغتنم الانجليز هذه الأزمة، وسعوا للحصول على المؤسسات الفرنسية ولكن الفرنسين اسرعوا لعلاج الأمر قبل فوات الأوان، فحرروا الرايس محمد قائد السفينة المختطفةفي طولون، وحملوه الى الجزائر عام 1742 وسحبوا القنصل دوجونفيل، وعوضوه بالقنصل فرانسوا ايفان François Evant ومع ذلك لم تسلم مؤسساتهم من الاضطراب والقلاقل ففي عام 1740 هاجم التونسيون، البحارة الجنويين في طبرقة وانتزعوا منهم الجزيرة بعد قرنين كاملين من الاحتلال، وانتزعوا مركز الرأس الأسود من الفرنسيين، واستغلوا الأسرى الذي قبضوا عليهم في ردم البحر ومد رصيف بري، ربط الجزيرة بالبر التونسي كما فعل خيرالدين بقلعة البنيون عام 1529م في الجزائر العاصمة.

وعندما انتهت مدة امتياز أوربول للمؤسسات الفرنسية بالجزائر في فيفري 1741، منحت الى الشركة الملكية الافريقية La Compagnie Royale d'Afrique لتستثمرها وطلب من دوسوران De Saurins ضابط البحرية الفرنسية، ان يتجه الى القالة لاعداد حملة من أجل افتكاك طبرقة من تونس، وذلك على اعتبار أنه مكلف ومسؤول عن حماية التجارة والمؤسسات الفرنسية بين عنابة وراس زيتيه.

وقد أنجز دوسوران هذه الحملة على طبرقة في شهر جويلية 1742 ولقي نفس مصير سانسون نابوللون، فقتل هو ومعظم رفاقه في الحملة، واضطرت فرنسا ان تتفاوض مع تونس لاطلاق اسراها في الحادث، وسمح لها باعادة تأسيس مركز الرأس الأسود، وتم تسمية فور Forr قنصلا لما دعى بالجنسية الفرنسية(55).

وفي الجزائر اتهم الداي بابا حسن الفرنسيين عام 1744 بالتحالف مع فرسان مالطة ضد الجزائر، واغلق مؤسساتهم بالقالة وعنابة لمدة عام كامل حتى أذن الداي الجديد ابراهيم الصغير بفتحها.

وعندما وصل خوجة الخيل محمد بن بكير، الى منصب الداي بعد ابراهيم الصغير، تمسك بالسلام مع فرنسا، وسارت الأمور بصورة هادئة حتى عام 1759، ثم توترت من جديد معها ومع معظم الدويلات الأوروبية بسبب اشتداد غارات قراصنتهم على الأساطيل، والسواحل الجزائرية، وتصدي الرياس لهم بكل قوة، وأسروا حوالي سبعة آلاف أوروبي من مختلف الجنسيات الأوربية وأودعوهم السجن.

وبعد أربع سنوات من هدا التاريخ اعترض البحار الفرنسي بريبود Prépaud باخرة الرايس عمر عام 1753، في مضيق جبل طارق، وبعد صراع حاد تمكن الرايس عمر من أسره هو و28 من رفاقه مع مركبهم واقتادهم الى الجزائر العاصمة

(55) De Grammont. pp. 291 - 303.

Scanned by CamScanner

فتأزمت العلاقات أكثر مع فرنسا وجهز مجلس الدولة الفرنسي قوة بحرية قادها دوبانا De Panat الى الجزائر في مطلع عام 1754 فاعتذر له الداي، وأطلق سراح الأسرى ماعدا الذين ماتوا بسبب التعب ومنهم دوبانا.

وقد اغتنم الداي هذه الفرصة، فتقدم بطلب الى الملك لويس الرابع عشر، عام 1762، لبناء خمسة أو ستة سفن كبيرة ذات خمسين أو ستين مدفعا تدفع الجزائر ثمنها نقدا وفي الحال، ووسط الداي بعض الضباط الفرنسيين المتعاطفين معه، حتى يؤيدوا طلبه ولكن المسؤولين الفرنسيين اهملوا هذا الطلب بدعوى انشغالهم بالحرب مع انجلترا التي انتهت بتضييهم لمستعمراتهم في امريكا والهند بعد امضاء معاهدة باريس في 10 فيفري 1763.

وفي شهر جويلية من نفس العام اعترضت فرقاطة فرنسية، مركبا جزائريا فرد الداي على ذلك باعتقال القنصل الفرنسي فاليير Vallière وكل الفرنسيين المقيمين بالجزائر، والعاملين بمؤسسات القالة وعنابة، والمتواجدين على ظهر السفن الراسية بالموانيء وعادت فرنسا لأسلوب القوة وجهز المجلس الفرنسي ثلاثة بواخر حربية ووجهها الى الجزائر للتهديد، ووصلت اليها يوم 11 نوفمبر، وبقيت، هناك حتى شهر جانفي 1764 حيث تم ابرام صلح بين الطرفين نص على اطلاق سراح الأسرى وفتح المؤسسات الفرنسية والاعتذار للقنصل الفرنسي وتجديد العمل بمعاهدة عام 1689 التي أضيفت اليها سبع مواد أخرى تخص عدم اعتراض السفن الفرنسية في البحر، وعقاب المعتدين وضمان أمن الفرنسيين المقيمين بالجزائر.

وبعد امضاء هذا الصلح، حضرت الى الجزائر فرقاطة الملك مع مركب آخر وعليهما عدد من المساجين الجزائريين الذين كانوا محتجزين في فرنسا، فرحب الديوان بطاقمي المركبين وحافظ الداي بابا محمد بن عثمان، الذي خلف علي بابا، على العلاقات الطيبة مع فرنسا طيلة ربع قرن تقريبا، وجدد الامتيازات الفرنسية في جوان 1768 كما نصت عليها معاهدة عام 1684، وحضر بيير هيلي الى الجزائر ليتولى ادارة المؤسسات الفرنسية لحساب شركة مرسيليا واضاف القناصل، ورجل الكونسيسيون في الجزائر ، مادة للمعاهدة السابقة تنص على ان يدفع مستقبلا للجزائر مبلغ آخر قانوني يقدر بألفي قرش كل عشر سنوات.

فشل حملة الدانمارك واضطرارها لعقد الصلح

في أول شهر جويلية 1770، وصل الى ميناء مدينة الجزائر اسطول دانماركي بقيادة الأميرال كاعس Caes وطلب من الداي والديوان دفع تعويضات عن خسائر الدانماركيين، والبحرية الدانماركية، التي تسبب فيها الرياس حسب زعمه فرفض الديوان هذه المزاعم وقام كاعس بقذف المدينة لعله يحصل بذلك على ما يريد، ولكن المدينة صمدت، وتصدى الداي محمد بن عثمان للمواجهة . وأرغم كاعس على الانسحاب، وبقيت الأمور معلقة الى ان تعهدت الدانمارك بدفع تعويض عما ارتكبه كاعس من تخريب وتزويد البناية بكمية من المدافع والتموينات الحربية(56).

حملة الكونت أوريلي عام 1775 ودن انطونيو عام 1783:

منذ ان عاد الاسبان الى احتلال وهران عام 1732، وهم يسعون في توسيع احتلالهم الى باقي الموانيء والمدن الساحلية، وفي أوائل عام 1775 اعدوا حملة ضخمة جهزوها في قادس، وقرطاجنة، وبرشلونة وتألفت من 400 سفينة، و 24 ألف شخص وأسندوا قيادتها الى حاكم مدريد الكونت أوريلي Le Comte Oreilly الأرلندي الأصل، والذي اشترك في الحرب الايطالية الألمانية فأبحر بها من اسبانيا يوم 26 جوان ووصل الى ميناء الجزائر في أول الشهر الموالي ووجد المدينة على أتم استعداد لمواجهته، لأن قادتها علموا بأخبار الحملة قبل أن تصل فقكر في الاتجاه الى سيدي فرج لانزال جنوده . ثم اتجه الى الضفة اليسرى لواد الحراش، وتصدى له هناك المدافعون قبل ان يتمكن من احتلال الأماكن التي قصدها وقتلوا في المعارك الأولى 600 جنديا وجرحوا 2300 آخرين ولم يفلح في قذف المدينة وأرغم على الانسحاب بمعظم قواته. وخلف وراءه خمسة سفن كبيرة لتحول دون ملاحقة الرياس له ولقافلته(57).

(56) Garrot. pp. 576 - 578 et de Grammont. pp. 310 - 323.

(57) De Grammont. pp. 324 - 330.

Scanned by CamScanner

وبعد هذه الخيبة المريرة عزم الداي على الهجوم على اسبان وهران وطلب من فرنسا أن تزوده بمجموعة من السفن لتشحن له المواد الحربية والأسلحة، من القسطنطينية، ولكن فرنسا تلكأت في الجواب، واستشارت اسبانيا، والدولة العثمانية وضاع الوقت دون نتيجة.

وفي أوت 1777 م تمكنت بعض المراكب الاسبانية، من احتجاز سفينة سان فيكتور Saint-Victor الفرنسية أمام مدينة الجزائر وعليها 183 حاجا جزائريا، وبقوا في حوزة الاسبان حتى شهر فيفري 1778 ودفعت غرفة تجارة مرسيليا تعويضا ماليا مقدره 185,964 جنيها للجزائر، حمله لها مارتيلي Martelly قائد فرقاطه بلياد Pleyade في شهر ماي من نفس العام.

ورغم مرور خمس سنوات على هزيمة أوريلي، الا انه ما يزال يفكر في الانتقام، ولم يتعض بما حصل، له ولا بهجوم الانجليز على أسطوله بقادس عام 1780، فأخذ في تجهيز حملة كبيرة مغتنا الظروف الدولية الصعبة التي تتعرض لها الجزائر، وهي تكالب معظم اساطيل أوروبا ضدها وضد قواتها البحرية ورفضها هي ابرام أي صلح مع اسبانيا ما لم تنسحب من وهران والمرسى الكبير، فجهز 65 مركبا بحريا وآلافا من الجنود وأسند قيادتها الى أنطونيو دو بارسولو Don Antonio de Barcelo الذي غادر قرطاجنة يوم 13 ـ 7 ـ 1783 ووصل في مطلع الشهر الموالي، وقذف المدينة بكمية كبيرة من القذائف بلغت 7585 قذيفة، ولكنه عجز عن النيل من حصونها، وقوة دفاعها، وتصدي الرياس له وأرغموه على الانسحاب منهزما وجدد الكرة في نفس الشهر من العام الموالي على رأس 130 مركبا وآلافا أخرى من الجنود وقذف المدينة بما لا يقل عن 10680 قذيفة، و 3379 قنبلة، و 2145 مفرقعة ، و 401 قذيفة رشاش Botte de Mitraille ولكنه فشل كذلك في النيل من المدينة ودفاعها، واضطر الى الانسحاب.

وقد عزا هزائمه هذه في كلا المرتين، الى تزويد كل من الدانمارك والسويد، والباب العالي، للجزائر بالأسلحة، والى سوء نوعية الأسلحة والذخيرة الاسبانية

التي كان يستعملها، والتي لا تصل الى الأهداف البعيدة، واقتنتها اسبانيا بالوساطة الانجليزية(58).

الجزائر تحرر وهران والمرسى الكبير بصفة نهائية:

كان فشل أوريلي، ودون انطونيو، من العوامل التي شجعت اسبانيا على اخلاء وهران، والمرسى الكبير، بعد العناء الكبير الذي واجهته من مقاومة السكان والأساطيل الجزائرية، فوسطت السفير الفرنسي دوكيرسي De Kercy منذ جوان 1786، ورغبت في الحصول على امتيازات اقتصادية في غرب الجزائر على غرار امتيازات فرنسا في شرقها وقبل الديوان ذلك بصفة مبدئية، لكن مجلس الدولة بمدريد تماطل في الدخول في المفاوضات الجدية حتى حدث زلزال عام 1790 الذي خرب ثلث المدينة وعندئذ قررت اسبانيا التفاوض بصورة جدية وحصل الاتفاق، وشرعت اسبانيا في اخلاء المدينتين في ديسمبر 1791، وتم الجلاء بصفة نهائية في مارس 1792، ووافق الداي على السماح للاسبان باصطياد المرجان في سواحل الغرب الجزائري، وتأسيس مركز تجاري لهم بجامع الغزوات، مقابل 120 جنيها كل عام، ودخل باي معسكر محمد بن عثمان الكبير الى مدينة وهران والمرسى الكبير يوم 24 فيفري 1792(59).

محاولة تدعيم العلاقات الجزائرية الفرنسية:

كان دوسولت قد وفق عام 1719، في تجديد العمل بمعاهدة 1689 لمدة مائة عام أخرى، ولكن الانجليز سعوا لحمل الجزائر على عدم العمل بها وبرزت بين البلدين مشكلة جزيرة كورسيكا التي لم تضم الى فرنسا الا عام 1768، والتي

(58) Garrot. pp. 581 - 582.

(59) Jean Cassenave : Les gouverneurs d'Oran pendant l'occupation espagnole 1505 - 1792 R.A. (Alger - 1930) t. 71. pp. 257 - 300 et le tremblement de terre d'Oran en 1790 et ses conséquences. A.N. Ills. (Alger - 1923) pp. 243 - 262.

Scanned by CamScanner

لم تكن المادة التاسعة من المعاهدة السابقة تشملها وتبادلت فرنسا مع الجزائر، رالباب العالي، عدة رسائل بشأنها وحضر الى الجزائر دوسنفيل De Sanneville مبعوثا من طرف الملك لويس السادس عشر، كما وصل السعيد باي محافظ الدولة العثمانية يوم 26 مارس 1790، من أجل الحصول على تجديد العمل باتفاقية أو معاهدة عام 1689، وتوصل الطرفان الى ابرام معاهدة يوم 29 من نفس الشهر نصت على تجديد العمل بمعاهدة المائة عام، مع اضافة مادة جديدة نصت على كف البحارة الجزائريين عن مهاجمة سواحل كورسيكا، ودفع فرنسا للجزائر مبلغ 2000 سكين (عملة) كل شهرين(60).

(60) عن المؤسسات التجارية الفرنسية يمكن العودة الى مصدر بول ماسون:

وعن النشاط التجاري الداخلي، والبحري ، والبضائع التجارية والأسطول والبحارة والعلاقات الخارجية مع بعض البلدان الأوروبية يمكن العودة الى فانتور دوبار أدى في المجلة الافريقية.

(60) Paul Masson : Histoire des établissements et du commerce français dans l'afrique barbarisque 15 60- 1973 (Paris - Nachette - 1903). p. 67.

Venture de Paradis
Alger aux XVIIIe siècle R.A. (Alger - 1895) t. 39. pp. 265 - 314. (1896) t. 40. pp. 33 - 78 et 256 - 277 (1897) t. p. 41..

الفصل الخامس

العلاقات الجزائرية الأوروبية

من 1792 الى 1830

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

Scanned by CamScanner

أوضاع الشركة الملكية الافريقية:

تعتبر الشركة الملكية الافريقية من الشركات الكبرى التي حققت أرباحا طائلة خلال عملها الطويل بالجزائر والشمال الافريقي، وكان رأس مالها عند إنشائها (1.200,000) جنيها، فارتفع الى (4.520,000) جنيها. ومجموع مراكبها البحرية 120، ومصاريفها السنوية 300 ألف جنيه.

وتتجر بالمواد الغذائية، والبضائع المتنوعة، في ساحل لا مازول **La Mazoule** وتحصل على 6٪ من الارباح على رأس مال المساهمين وتبلغ مداخلها السنوية لكل مساهم 30٪ أو 300 ألف جنيه.

ويصطاد عملاؤها المرجان في سواحل القالة، وعنابة، وتبيعه هي الى صناع مرسيليا لتكييفه، ثم تصدره الى افريقيا، ومصر، وسوريا وبلاد الهند، والشرق الأقصى، ويمر المرجان على أربع عمليات تكييف وضع، قبل أن يصبح بطاعة صالحة للتجارة.

وفي عام 1794 ألغيت الشركة الملكية الافريقية بقرار من مجلس الأمن العام **Comité de Salut Publique** وعوضت في العالم الموالى بالوكالة الافريقية **Agence d'Afrique** التي تحملت كل مسؤولياتها، ومنها دفع الاتاوات المفروضة عليها لنيابة الجزائر، ونيابة تونس، فارتفع عدد بواخرها الى 200، وزاد انتاجها من المرجان حتى وصل الى ما مقداره 2 مليون فرنك عام 1796(61).

---

(61) عن تاريخ هذه الشركة وأوضاعها وتطوراتها أنظر: محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري (الجزائر 1972) ص 191 ـ 254.

Scanned by CamScanner

بداية مشاكل الحبوب والديون:

في شهر ماي 1792، اعترض مركب فرنسي سبيل مركبين جزائريين في عرض مياه كاقاليير Cavalaire وعطلهما، وساق ركابهما الى البر وعددهم 310 شخصا، فتدخلت قيادة البحرية الفرنسية، وأصلحت أحد المركبين واعادته مع ركابه وركاب المركب الآخر الى الجزائر في ماي 1793، فشكر الداي والديوان صنيعها، واستغل القنصل الفرنسي هذا الظروف وسعى لتحسين العلاقات بين بلاده والجزائر.

وكانت حكومة الثورة الفرنسية قد ألحقت القناصل بوزارة الخارجية منذ 14 فيفري 1792، ووضعت في شهر مارس الموالي مبلغ 10 مليون فرنك تحت تصرف وزارة الداخلية لاستغلالها في شراء الحبوب الغذائية للشعب الفرنسي بعد أن عم القحط والجفاف معظم المقاطعات الفرنسية، واشتد حصار البلدان الأوروبية الاقتصادي لفرنسا.

واذن المجلس التنفيذي للديريكتوار، ولجنة التموين لمدينة مرسيليا، للقنصل فالير، بان يتفاوض مع الداي والديوان، لعقد أكبر صفقة لشراء الحبوب، ورحب الداي حسن بذلك، وقبل أن يزود حكومة الثورة بالحبوب، ووضع تحت تصرف القنصل مبلغ 250 الف فرنك لينتقد بها الكميات الأولى من الحبوب التي اشتراها من عنابة وقسنطينة، ورفض الحاج الانجليز عليه ليمتنع عن ذلك. وفي العام الموالي سخر كثيرا من الأحصنة، والمواد الغذائية لاغاثة حكومة الثورة التي كانت في حرب مع معظم الدول الأوروبية المعادية للثورة.

وقررت لجنة الأمن العام تكليف الشركة الافريقية، قبل حلها، بشحن هذه المواد الغذائية، فوضعت مجموعة من مراكبها تحت تصرف هذه العملية لنقل الحبوب ابتداء من 28 أوت 1794، ولم يفلح الانجليز في تحقيق صلح بين الجزائر والبرتغال من أجل افساد العلاقات مع فرنسا بل ان الجزائريين اسرعوا لانقاذ مركب فرنسي هاجمه الاسبان في مياه الجزائر خلال شهر مارس 1795 واعادوه الى الفرنسيين(62).

(62) Venture de Paradis : Ibid (1897) pp. 89 - 95.

مشاكل باكري وبوشناق وبوقاية:

كان اليهودي يوسف بوخريص الجزائري الأصل، قد استقر في مدينة ليفورن Livourne الايطالية واطلق على نفسه اسم باكري. وفي عام 1780 عاد الى الجزائر، واتخذ منزله مركزا تجاريا، ووثق صلاته بقراصنة ليفورن وجنوة، وببحارة الجزائر، ونشط في العمل التجاري حتى أصبح صاحب مركز كبير، وثروة واسعة، وتحول الى وسيط تجاري لبيع غنائم البحارة والرياس الجزائريين وكون لنفسه علاقات خاصة مع معظم يهود أوروبا الذين يتشغلون بالتجارة، وحتى الدايات الذين يحصلون على خمس غنائم البحر يتولى هو بيع بضائعهم في أسواق المدينة للاوروبيين، والجزائريين.

وعندما تضخمت اعماله التجارية وتوسعت، اشرك معه اليهودي بوشناق وكونا معا شركة احتكرت لنفسها رعاية المصالح التجارية للانجليز بالجزائر، وشراء وتصدير حبوب الجزائر الغذائية الى فرنسا، وحالت دون نشاط الوكالة الافريقية المشار اليها سابقا، والتي كان من المفروض أن تقوم هي بهذا العمل وأصبح من اختصاص شركة باكري وبوشناق تحديد أسعار الحبوب، حتى ولو كانت مخالة لأسعار المنتخبين.

ومنذ عام 1793، شرع باكري، وبوشناق في عملية تزويد فرنسا بحبوب الجزائر عن طريق الوكالة الافريقية الى أن وصلت ديونها الى 2 مليون فرنك كثمن للحبوب، وكان اليهودي سيمون أبوقاية Simon Aboucaya الجزائري الأصل، استقر في مدينة باريس، وتحول الى وكيل لباكري وبوشناق، تدفع الخزينة الفرنسية مبالغ الحبوب لحسابه، وباسمه. وقيل ايضا ان الداي حسين عينه مراسلا له، ووكيلا لشؤون الجزائر بفرنسا، لأن اخته تنسب الى عائلة زوجة الداي وكلفه بان يتولى بيع ما يبعثه له هو أو يصله باسمه.

وفي عام 1796 اصبح لباكري، وبوشناق في ميناء مرسيليا أكثر من أربعين الف قنطار من حبوب الجزائر تم شحنها لصالح الوكالة الافريقية لكي تحولها الى

Scanned by CamScanner

الحكومة الفرنسية، ولكن يعقوب كوهين باكري ابن يوسف باكري جمدها في الميناء لما عجزت الحكومة الفرنسية عن دفع اثمانها.

فاغتنم الانجليز هذا الظرف، واتصلوا باليهودي صمويل معطي Samuel Moatti وعرضوا عليه ان يتوسط في تعاقدهم مع باكري وبوشناق لشراء قمحهما بالجزائر وتم ذلك فقبل ونجح في مهمته، وأعدت السفن لشحن الحبوب من مرسيليا الى مرسيليا فقبل ونجح في مهمته، وأعدت السفن لشحن الحبوب من مرسيليا الى جبل طارق، غير أن مصالح الجمارك في المدينة اعلنت في جانفي 1795 انها ستصادر كل باخرة تشحن الحبوب وتبيعها في أسواق المزايدة لصالح الخزينة، واضطر يعقوب كوهين ان يوقف العملية، وسلم الحبوب الى الحكومة الفرنسية بشرط ان تدفع قيمتها لحسابه هو(63).

وبينما هذه الشرمذة من اليهود تتصرف بهذا الأسلوب الطائش واللامسؤول في ثروات الجزائر، وتعمل على نهبها وتخريب اسسها، ودعائمها، ارسلت حكومة الديريكتوار Le Gouvernement de Directoire لويس الكساندر هيركولي Louis Alexandre Herculais الى داي الجزائر ليطلب قرضا بمبلغ خمسة ملايين فرنك، فوافق الداي على تقديم مليون فرنك فقط في جوان 1796، وصدر قرار من الديريكتوار الى الخزينة العامة الفرنسية في شهر جويلية من نفس العام لتفرغ لحساب الداي مبلغ 200 الف بياستر قوية، أو مليون فرنك، بعد عامين من التاريخ، بدون فوائد، لأن الداي اقرضه لها بدون فوائد. والغريب أنه بقدرما يكون الدايات أسخياء يقابلهم الفرنسيون بالجحود.

وقد سلم هيركولي نصف هذا المبلغ الى القنصل فالبير، وصرف الباقي في شؤون القنصلية، والوكالة الافريقية، وعندما ذهب الى تونس في اطار نفس المهمة للحصول على قرض اعتقله الانجليز في حلق الوادي عام 1797م.

(63) عن شركة باكري وبوشناق، ونشاطها بالجزائر وخارجها أنظر الزبيري، نفس المصدر ص 255 ـ 286 وكذلك فارو ص 602 ـ 606.

ولما توفي الداي حسن وخلفه ابنه مصطفى الخزناجي، اعتبر هذه الأموال خسارة له ولورثائه، فطالب بتسديد مبلغ 250 ألف فرنك التي اقرضها أبوه الى القنصل فالبير عام 1793. وعندما حل أجل تسديد المليون فرنك الذي قدم لهيركولي، قدم وزير المالية الفرنسي مارسيل Marcel ضمانات لتسديده في ثلاث وصولات تحمل هذا المبلغ وكلف القنصل الفرنسي دومينيك ماري مولتيدو Dominique Marie Moltedo بأن يبلغ الداي بنتيجة هذا القرار، وهذه المفاوضات مع باكري وبكيفية الدفع بالوصولات حتى لا تضيع الأموال في البحر، وعندما تم التسديد، كتب الداي اعترافا للقنصل مولتيدو واخطر الديريكتوار بذلك في سبتمبر1798.

واصل باكري شحن الحبوب خلال عامي 1797 و1798 الى فرنسا وعندما طلب منه سيمون أبو قاية ان يقدم له الحساب طلب الاخير من الديريكتوار ان يدفع ديون الجزائر، فحقق في الأمر جانبون سانت اندري Jean Bon Saint-André القنصل الفرنسي بالجزائر واكتشف تلاعب اليهود في القضية فأبلغ وزير الخارجية الفرنسي بضرورة تأجيل الدفع لاحباط دسائسهم وتلاعبهم خاصة بعد ان اكتشف انهم يعتزمون تزويد الانجليز في جبل طارق بالحبوب التي يشترونها لصالح فرنسا.

وعندما اتصل الديريكتورار بهذه الاخبار، هدد باكري، وعملاءه بعدم دفع مستحقاتهم اذا لم يتوقفوا عن تزويد الانجليز بالحبوب وانعكس هذا الاجراء على الداي نفسه لأن اليهود تأخروا في دفع أمواله التي اقرضها لهم، فاشتكى الى القنصل الفرنسي، وراجعه عدة مرات، واعتقل الفرنسيون أكثر من باخرة انجليزية مشحونة بحبوب الجزائر الى جبل طارق، وفضل اليهود تزويدهم لأنهم ينقدون ثمن الحبوب في الموانيء التي يشحنونها.

ولكي تحافظ فرنسا على العلاقات الودية مع الجزائر أمر الديريكتوار بأن يدفع لسيمون أبوقاية ممثل الداي مبلغ 2,297,445 جنيها على اقساط نصف شهرية

Scanned by CamScanner

يعدل 150 جنيها كل نصف شهر غير ان غزو نابوليون بونابرت لمصر أدى الى قطع العلاقات مع الدولة العثمانية، والى الغاء هذا الاتفاق، ورغم استمرار الدبلوماسية في مطالبة باكري بشحن الحبوب(64).

وقد قطعت الجزائر علاقاتها مع فرنسا بعد غزوها لمصر عام 1798 واعتقلت القنصل الفرنسي، وموظفي القنصلية، واودعتهم السجن وامرت باي قسنطينة بمهاجمة المؤسسات الفرنسية بالقالة وعنابة، فردت فرنسا على ذلك باعتقال يعقوب كوهين باكري، وسيمون ابو قاية بباريس. الى ان تم اطلاق سراح القنصل الفرنسي ورفاقه بالجزائر يوم 2 فيفري 1799م.

ابرام معاهدة ديبوا تانفيل:

كان ديبوا تانفيل Du Bois-Thainville يشغل منصب المحافظ العام للعلاقات التجارية الخارجية في حكومة الثورة الفرنسية فأرسله نابوليون الى الجزائر عام 1800 ليتفاوض مع الداي، والديوان لابرام صلح، ولم يصل الا بصعوبة نظرا للحصار الشديد الذي فرضته الأساطيل الانجليزية على الشواطيء الفرنسية وفي 13 ماي قابل الداي مصطفى باشا، وسلم له رسالة من نابوليون ونجح في عقد هدنة غير محدودة الأجل يوم 19 جويلية مقابل دفع مليون فرنك للداي الذي طلب 10 مليون فخفضت الى هذا المقدار.

وتعهد اليهود الجزائريون، وهم نفطالي، وبوشناق، وباكري، بان يدفعوا تسبيقات لفرنسا بشرط الا تدفع للداي أكثر من 200 الف فرنك وهذا وحده كاف لكشف خبثهم وتلاعبهم، وتعمدهم، خلق المشاكل للجزائر.

وقد امضى تانفيل مع الديوان معاهدة سلم يوم 30 سبتمبر 1800م، فاطلقت فرنسا سارح يعقوب كوهين، وبوقاية، وتوفي الأخير بعد بضعة أيام من اطلاق

(64) De Grammont. pp. 348 - 362.

سراحه وأرسل ميشل بوشناق شقيق نفطالي الى باريس ليتفاهم مع الحكومة الفرنسية على كشوف وحسابات الديون المترتبة عن شحنات الحبوب، وعندما وصل الى هناك فضل الاقامة في ليتيج Liège . واضطر الداي المعني بالأمر مباشرة، أن يدفع اليه هذه الديون حالا.

وقد قدرت هذه الديون بمبلغ 7,942,992فرنكا و 64 سنتيما، ووافق تالبران وزير الخارجية الفرنسي على تسديدها حالا. غير انه اكتشف غش في شحنات الحبوب، اذ وجدت من ضمنها كميات رديئة كتبت عليها عبارة جيدة، لأن بوشناق وباكري كانا يشتريان قموحا رديئا باسعار زهيدة ويبيعانها باسعار عالية على أنها قموح جيدة.

ومن أجل ذلك قررت الحكومة الفرنسية في جانفي 1801م ان تدفع مبلغ 3,725,631 فرنكا، وتحجز الباقي الى ما بعد انهاء التحقيق وهو(4,217,361) فرنكا ، و50 سنتيما.

وقد ضغط الانجليز على الباب العالي ليضغط على الجزائر حتى تلغي معاهدة تانفيل فهدد السلطان الديوان، وطلب منه أن يوقف شحن الحبوب الى فرنسا والا سيغرمه 200 ألف بياستر قوية ويعزل الداي، ويعوضه بآخر فامتثل وقطع العلاقات مع فرنسا وأعلن عليها الحرب يوم 24 أبريل 1801، وكان من ضمن أسباب موقف السلطان هذا اقدام فرنسا على احتلال مصر عام 1798م.

ولكي يقطع السلطان حبل التردد على الداي والديوان في اتخاذ قرارها، كلف عمارة بحرية عثمانية بأن تتجه الى الجزائر بصحبة عمارة انجليزية قادها الاميرال كييث Keth وعندما علم الداي باخبارهذه الحملة المشتركة، راسل نابوليون سرا، ورجاه اعتراضها باسطوله قبل أن تصل ، ولكن الأمور سارت في اتجاه آخر.

فقد تم ابارم صلح أميان عام 1801، ومهد ذلك للاتفاق مع الانجليز في مارس 1802م لاخلاء مصر، فعاد ديبوا تانفيل الى الجزائر وتوصل الى وضع

Scanned by CamScanner

معاهدة عرفت باسمه، وامضيت يوم 17 ديسمبر 1801 وتتألف من 19 مادة فعادت العلاقات بين البلدين واطلقت المدافع احتفالا باعلانها يوم 20 من نفس الشهر، ونصت على اعادة العلاقات بين البلدين، وتنظيمها، واعادة مؤسسات شركة القالة الى العمل مع احترامها واحترام المصالح الفرنسية والجزائرية وتنظيم كيفية تصفية الديون وغير ذلك من المشاكل والقضايا(65).

حملة الضابط هولان:

كانت فرنسا غارقة الى الاذقان فى مشاكل الشرق بعد غزوها لمصر بسبب المطاردة والحصار الانجليزي لأساطيلها البحرية، وعجزت عن ايجاد حلول لمشاكل ديونها مع الجزائر، ومؤسساتها بالقالة وعنابة.

وفي نفس الوقت واصل البحارة الجزائريون مطاردتهم وملاحقاتهم للمراكب الفرنسية في البحار فاعترضوا السفينة الحربية بانيل قرب رأس تنس وهي في طريقها الى سان دومينيك بأمريكا الوسطى، وحطموها واستولوا على ما بها من التموينات الحربية، وأسروا 200 بحارا. و 29 جنديا و 9 نساء، وصادروا المؤن الغذائية، وقادوا الجميع الى باي وهران يوم 15 جانفي 1802م.

وعندما احتج تانفيل على هذا، هدده الداي بالطرد هو وكل الفرنسيين اذا لم تدفع فرنسا له 200 الف بياستر قوية، وأعطى له مهلة أربعين يوما لذلك وهاجم بعض الرياس سفينة فرنسية في سواحل تونس، واستولى آخرون على مركبين فرنسيين آخرين في سواحل نرنتو الايطالية واعتقلوا ركابها واودعوهما السجن في الجزائر واعتقلوا سفينة أخرى بعد أن أقلعت من جزيرة كورفو اليونانية واستولوا على ما بها من المؤن والرجال، فباعوا البضائع وأسروا 38 رجلا.

(65) Garrot. pp. 606 - 611.

وازاء هذه الاوضاع السيئة المتردية، كلف نابوليون بونابرت الضابط هولان Hulin أن يذهب الى الجزائر لتهديدها على رأس عمارة بحرية كبيرة فغادر بريست يوم 8 جويلية 1802م تحت قيادة الأميرال ليسق Leyssegue الذي أمر بفرض الحصار عليها وطلب بونابرت وزير بحريته الأميرال دوكر Decrs أن يحشد عشرة بواخر حربية في البحر المتوسط تحسبا للطوارئ. وقد تمكن هولان من اطلاق سراح أسرى سفينة بانيل السابقة وباقي المراكب الفرنسية المحتجزة، ومحتوياتها الباقية وقيمة البضائع المفقودة، وفي يوم 27 جويلية التحق به القنصل الفرنسي على مركب لوموتان Le Mutin حاملا رسالة تهديد أخرى الى الداي، عن عدم ضمانه أمن التجارة الفرنسية وصيد المرجان في مؤسسات القالة وعنابة.

وقد رفض بونابرت دفع 200 ألف بياستر، وهدد بحشد 80 ألف جندي اذ لزم الأمر، والتحق هولان والقنصل بالجزائر يوم 7 أوت حاملين هذه الرسالة، ونزلا الى البر في منتصف الشهر نفسه، وأعلنا للذين اتصلوا بهما أن فرنسا تستعد لارسال قوة ضخمة لتحطيم النيابة.

ولما أدرك الداي نوعا من الجدية في التهديدات الفرنسية قبل اطلاق سراح الأسرى، واعادة السفن المحتجزة والبضائع المصادرة، وتعويض التالف منها. وعاقب باي قسنطينة على تهاونه في حماية المؤسسات الفرنسية واظهر استعداده لابعاد القنصل الانجليزي فالكون Falcon عن البلاد وسفره فعلا مع الأميرال الانجليزي نيلسون Nelson الذي حضر لقنبلة المدينة بسبب مشاكل التواطيء.

وفي مقابل هذه الاشياء طلب الداي من بونابرت في رسالة موجهة اليه أن يامر هو الآخر بدفع ديون اليهوديين باكري وبوشناق عن أعوام 1793 ـ 1798. لأن جانبا منها يعود اليه هو، وتعهد القنصل دوبواتانفيل ان يدفعها خلال مفاوضاته السابقة التي انتهت بابرام المعاهدة التي تحمل اسمه (66).

(66) Garrot. pp. 611 - 614.

Scanned by CamScanner

مقتل بوشناق والداي مصطفى:

وفي عام 1803 وجه أفراد عائلة باكري اليهودية رسالة الى الحكومة الفرنسية حددوا فيها ديونا أخرى وطالبوا بها ومبلغها 8.151,012 فرنكا و64 سنتيما وبذلك دفعوا نيابة الجزائر وخزينتها الى الافلاس، واتهم الناس الداي مصطفى بالتواطيء مع هؤلاء اليهود الماكرين والخداعين، والاشتراك معهم في الارباح على حساب شرف البلاد واقتصادها الوطني وهاجمه أربعة رياس في مارس 1804 فنجا وتعرض لهجوم آخر في مارس عام 1805 وأفلت منه كذلك.

وكان من المفروض ان يتوقف باكري وبوشناق عن تلاعبهما، ولكنهما واصلا شحن الحبوب في الوقت الذي كان فيه الناس يعانون من القحط وقلة المواد الغذائية ولاحظ الناس أنهما تحولا الى سادة في قصر الداي يتدخلان حتى في تعيين بايات الأقاليم، ويوجهان سياسة البلاد الداخلية والخارجية كما يشاآن، ويسعيان بكل ماليهما لتنمية أرباحهما، ولهما صلات مشبوهة مع أعوان لهما في معظم مدن أوروبا.

وفي يوم 15 جوان 1805 نصب الرياس كمينا لبوشناق، وانقض عليه جندي انكشاري عندما كان خارجا من قصر الداي بحي الجنينة وأرداه قتيلا وعلى الأثر هاجم الناس اليهود في حيهم، وقتلوا الكثير منهم وصادروا أموالهم واحتمى البعض منهم بالقنصليات الاجنبية ومنها الفرنسية التي احتمى بها 200 يهودي.

ولما كان الداي مصطفى هو مصدر كل هذه المصائب، لأنه هو الذي قرب اليهود اليه، ومكنهم من ذلك النفوذ الضخم وجعلهم يتلاعبون باقتصاد البلاد ومستقبلها السياسي وشرفها الوطني، فقد عزله جنود اليولداش يوم 30 جوان وعينوا في مكانه خوجة الخيل أحمد، دايا على البلاد وعندما حاول أن يفر لا حقوه وقتلوه، وطرحوا جثته في العراء طيلة يومين للعبرة(67). وقد تلقى الداي الجديد

(67) Garrot. pp. 614 - 616.

أحمد خوجة هدايا كثيرة عند تنصيبه، من باكري، والبرتغال، والاسبان، والانجليز، وهولندا، والنمسا، وامركيا ، والنرويج، والسويد، بلغ مجموعها 412 الف بياستر قوي، الى جانب ألواح السفن التي قدمتها دول شمال أوروبا. وأعيد تأسيس مراكز صيد المرجان في القالة وعنابة وازدهرت تجارة المرجان في هذه الفترة ابتداء من عام 1799 وبلغ انتاجه فيما بين عامي 1804 و 1805 أكثر من 15 مليون من المرجان الخام بعضه من سواحل ايطاليا.

وفي عام 1805 كلف بونابرت أخاه جيروم بالذهاب الى الجزائر لمراجعة كيفية صيد المرجان مع المسؤولين وطلب منه ان يسحب القنصل والرعايا الفرنسيين اذا رفض الداي أحمد خوجة ذلك. ولكن الداي سلم له 231 أسيرا ايطاليا خلال شهر جويلية مقابل 80 ألف قرشا ثمنا لافتدائهم.

وكان من المفروض ان تهدأ العلاقات وتتحسن بين البلدين ولكن اليهود، والانجليز، عملوا على افسادها بخلق مشاكل ودسائس عديدة فتعرضت مؤسسات القالة وعنابة لهجوم الجزائريين بتحريض من الانجليز واعتقل الرياس رامبير، والضابط مونتى Monti واعضاء طاقم سفينتهما بعنابة بسبب وشاية من اليهودي اسكوديرو Escudero عميل باكري، والانجليز بعنابة. غير أنه اعتقل هو الآخر وصدر منه كل ما كان معه من المرجان الذي كان يبيعه بسعر 40 بياستر قوي لكل باراك Baraque بعد أن اتضح تلاعبه وخبثه، وانكشفت دسائسه.

ونظرا لكثرة هذه الأحداث، والمشاكل، احتج دوبوا تانفيل وطالب باطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، وأمر تالير ان يحجز بواخر الجزائر وبضائعها بفرنسا، وقطع العلاقات السايسية، وردت الجزائر على هذا بأن منحت الانجليز مركز القالة وعنابة لاستثمار المرجان مدة عشرة سنوات مقابل 50 ألف بياستر قوية كل سنة على أن يتم صيد المرجان في فصلين من كل عام: فصل الصيف الذي يبتديء بأول أبريل الى 30 سبتمبر، وفصل الشتاء الذي يبتديء بأول أكتوبر حت نهاية

Scanned by CamScanner

مارس. ويدفع كل مركب صيد 1060 فرنك و 15,60 كلغ من المرجان في فصل الصيف و 486 فرنك و 50 سنتيم، و 7,80 كلغ مرجان في فصل الشتاء كضريبة قانونية(68).

بعثة الجاسوس بوتان:

ولما وصلت الأمور الى هذا الحد من التدهور، عزم نابوليون على استعمال المزيد من اللاعب ومنطق القوة، رغم أن أسباب المشاكل في معظمها من خلق الفرنسيين وبواسطة تصرفاتهم الحمقاء. فكر نابوليون في غزو الجزائر واحتلالها كما فعل بمصر وارسل الضابط بوتان Boutin من سلاح الهندسة العسكرية الى الجزائر عام 1808، وكلفه بأن يضع له تقريرا شاملا عن أحوالها وأوضاعها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويدرس المكان المناسب لنزول القوات الفرنسية التي ستغزوها، فمكث بالجزائر حوالي شهر، ووضع تقريرا، وبمجموعة من الخرائط والاشكال، وخلال عودته اعتقله الانجليز بمالطة مدة من الزمن، ثم فر والتحق بفرنسا، وأعاد كتابة تقريره ووضع أطلسا ملحقا به . ولكن هذا التقرير لم يعمل به، ولم يستثمر الا في حملة عام 1830(69)، لأن نابوليون شغل بأحداث أوروبا وبحملته الفاشلة على روسيا عام 1812 التي انتهت بتحالف كل دول أوروبا ضده، واسقاطه عامي 1814 ـ 1815م.

وقد طالب القنصل الفرنسي في عنابة ، باستعادة مخازن الشركة الافريقية التي يحتلها ايسكودبرو اليهودي، ويزود منها الانجليز بالحبوب، وحكمت محكمة عنابة باعادتها للفرنسيين غير ان ايسكودبرو تمسك بها بدعم وتأييد من الانجليز الذين يستفيدون منها في تزويد مراكزهم في مالطة، وجبل طارق، بالحبوب.

(68) De Grammont. pp. 363 - 374.

(69) Leo Berjaud : Boutin, agent secrêt de napoléon 1er et precurseur de l'Algérie Française (Paris - 1950). 320. p. et Garrot. pp. 625 - 627.

وفي عام 1811 رأت حكومة الامبراطور ان تحاول استمالة الجزائر بالليين فأرسلت هدية الى الداي الحاج علي، وبعض اعضاء الديوان، تمثلت في مبلغ 307، 202 فرنك، وعند ما رفضت حكومة الولايات المتحدة الامريكية دفع الإتاوات السنوية عام 1813، طرد الداي قنصلها وقطع معها العلاقات الدبلوماسية.

وفي شهر جويلية 1814 حضر الى الجزائر مبعوث الملك لويس 18، ليخبر الداي بعودة ملكية البوربون الى الحكم، واستغل باكري الفرصة، وطلب بديون وديون زملائه من اليهود التي زادوا عليها مبلغ 600 ألف فرنك كثمن لحمولة سفينة انجليزية طاردها الفرنسيون في الشواطيء الاسبانية.

وفي يوم 30 ماي 1815، عاد دبيوا تانفيل الى الجزائر كسفير لبلاده، ولكن الداي عمر احتج على تعيينه، ورفض السماح له بالنزول الى البر، الا اذا دفعت فرنسا مبلغ 14300 بياسترقوية، الذي هودين عليها للجزائر، ودفعت ديون باكري، واحترمت أرض الجزائر، وشواطئها ومدنها الساحلية. فطلب تانفيل مهلة كافية لدراسة هذه المطالب، وذكر الداي بالهدايا التي تلقاها سلفه الحاج علي، والتي زادت على 200 ألف فرنك ثم رحل الى تونس لينتظر هناك الجواب من حكومته، ووصله الخبر بتعيينه مراقبا للاساطيل البحرية الفرنسية.

وعندما علم الداي في شهر جوان 1815 بخبر قدوم حملة بحرية امريكية من ثمانية مراكب بقيادة الكومودور دوكاتور Le commodore Décateure لمهاجمة الجزائر، كرد فعل على قطعها للعلاقات مع امريكا عام 1813 أسرع لتجهيز مراكب بحرية للرايس حميدو، وكلفه بالخروج الى البحر لملاقات هذه الحملة الامريكية، ومواجهتها، فقاد الرايس فرقاطتين، ومركب بريك، وعددا من البحارة، واتجه الى مضيق جبل طارق، والتقى بهذه الحملة الامريكية يوم 17 جوان أمام رأس قاتة، Le Cap Gata ونشبت المعركة بينه وبينها وسقط صريعا، واستولى الامريكان على فرقاطته، وتقدموا الى مدينة الجزائر وفضل الداي التفاوض معهم لأن الأسطول الجزائري كان غائبا في هذه الفترة، وحصل الاتفاق بينهما يوم 7 جويلية، ورحلت

Scanned by CamScanner

القوات الامريكية الى تونس وطرابلس(70) فأسرع الداي الى تحصين المدينة، وتقوية دفاعها، وتسليح حصونها بالمدافع والبطاريات، فدعم الحصون الشمالية وأرصفتها ببطاريات ذات ثلاثة طوابق ووضع بها 44 مدفعا . واحاط القنصار ببطاريات مثل السابقة ووضع بها 48 مدفعا. وحصن المنطقة الشرقية للميناء ووضع بها 70 مدفعا الى جانب 60 مدفعا أخرى كانت موجودة من قبل، وحصن مدخل الميناء ووضع به 70 مدفعا ووضع خلفه تحصينات قوية للدفاع تتمثل في ثلاثة صفوف متوازية حتى لا يتمكن العدو من الاقتراب البطاريات والمدافع على غرب الميناء 70 بطارية، وأعد مجموعة نوافذ امي النيران الى بر المدينة، ووضع في غرب العدو(71).

والقذائف ومقاومة نيران العدو(71).

وفي يوم 13 أوت 1815، عينت فرنسا بيير دوفال Piérre Duval قنصلا لها بالجزائر خلفا لتانقبل، وزوده الوزير الفرنسي للخارجية بتعليمات للداي تقضي بتصفية ديون باكري السابقة ومبلغها 114,300 بياستر ولكن دوفال صرح بمبلغ أقل من هذا وهو 112944 فرنكا، ليأخذ الباقي له مما يدل على خبثه ومكره، واستعداده للتلاعب منذ البداية.

مؤتمر فيينا وبعثة اللورد ايكسموت الى الجزائر:

كان الساسة الأوروبيون قد اجتمعوا في مدينة فيينا، لمعالجة مشاكل حروب نابوليون في القارة الأوروبية أساسا، ولكنهم تطرقوا الى ماسموه: الاسترقاق، والقرصنة البحرية وتزعمت بريطانيا تطبيق ما اتفق عليه المؤتمر من مواجهة الجزائر، ودول شمال افريقيا، التي اتهمت بذلك، ونسي ساسة أوربا ان قراصنتهم هم السبب في كل الاضطرابات والحروب البحرية التي كانت تعم حوضي البحر المتوسط شرقه وغربه.

(70) عن العلاقات الأمريكية الجزائرية، أنظر Ray w. Irwin. العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب، والولايات المتحدة (1776 - 1816) ترجمة: اسماعيل العربي (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1978) 307ص.

(71) Garrot. pp. 626 - 631.

وقد أمر الملك الانجليزي سان جيمس Saint-James اللورد ايكسموت Lord exmoth بأن يتجه الى الجزائر ويلقي بلدان المغرب ليبلغها قرار المؤتمر، ويطالبا باطلاق سراح كل الأسرى المسيحيين خاصة الايرلنديين. ووصل الى الجزائر أوائل شهر مارس 1816، وتوصل دون صعوبة لاطلاق سراح الأسرى الايرلنديين دون مقابل وفعل ذلك مع تونس وطرابلس.

وعند عودته من طرابلس، توقف بالجزائر، وحاول ان يرغم الداي على اتخاذ قرار بالغاء النشاط البحري الذي سماه القرصنة والغاء الأسر الذي سماه الاسترقاق، ولكن الداي رفض أسلوبه، وسلوكه، فنزل بقواته الى الأرض ، وحاول ان يستعمل القوة فلم يفلح، وعاد الى مراكبه.

وفي شهر ماي 1816، اتجه الرجال الانجليز الذين يصطادون المرجان، الى مدينة عنابة لحضور مهرجان قداس بمناسبة عيد المعراج الانجليزي، فهاجمهم جنود اليولداش عندما شاهدوهم يقومون بتصرفات غير لائقة وقتلوا البعض منهم، وخربوا مؤسستهم التابعة لشركة صيد المرجان بالمدينة وكان بها حوالي 800 شخصا، قادوهم الى السجن ويوحي هذا العدد نفسه بالريبة والشك في عملهم هنا بهذه المنطقة.

وبسبب هذا الحادث، اعطى مكتب الملك سان جيمس أوامره الى إيكسموث بان يقود قوات بحرية الى الجزائر فغادر مرفأ بليموث Plymouth يوم 28 جويلية 1816 على رأس 19 مركبا بحريا وعندما وصل الى جبل طارق انضم اليه أسطول هولندي من سبعة بواخر بقيادة فان كابلن Van Capellen ووصل الى ميناء الجزائر يوم 26 أوت، وقدم انذارا للداي بان يطلق سراح القنصل الانجليزي، وضابط باخرة بروميت Prométhe ويعلن عن الغاء القرصنة واسترقاق المسيحيين، واعطى له مهلة نصف يوم، ولما لم يرضخ الداي للغة التهديد قذف المدينة بمجموعة كبيرة من القذائف، وقتل وجرح حوالي سبعة آلاف شخص بينهم 128 مقتولا و690 مجروحا انجليزيا و13 مقتولا، و52 مجروحا هولنديا فتدخل قنصل

Scanned by CamScanner

السويد في النزاع أواخر شهر أوت وحصل الاتفاق على اطلاق سراح 1200 أسيرا أوروبيا وتعويض خسائر القنصلية الانجليزية، واعادة المبالغ المالية التي افتدى بها الأسرى السابقون منذ مطلع عام 1816 ، وتقديم اعتذار رسمي الى ايكسموث، والغاء الفرصة والرق(72).

وحتى تعالج الدولة العثمانية الازمة، وتضمد جراح كبرياء الداي ارسلت اليه ذخائر حربية، ومجموعة من المراكب البحرية تعويضا لبعض ما خسره خلال المواجهة المؤلمة السابقة.

واغتنم القنصل الفرنسي هذا الحادث، فاتصل بالداي وذكره بانتهاء مدة العشر سنوات لامتياز الانجليز في صيد المرجان بساحل القالة وعنابة وتحصل بسهولة على اعادة تلك المؤسسات الى فرنسا يوم 26 أبريل 1817م مقابل 60 الف فرنك فحضر الى الساحل الشرقي للجزائر مايربو عن 240 مركبا لصيد المرجان والتجارة. وعاد اليهودي ايسكوديرو الى تلاعبه السابق فاتصل سريا بالقنصل الانجليزي وتعاون معه لمنع الفرنسيين من الاتصال بدار عنابة للمرجان التي يديرها هو، ولكن دوفال ابلغ الداي بهذا التوطيء ليقف في وجهه غير ان القنصل الانجليز ماكدونل Mac-Donnel طلب من الداي ان يترك الأمر ليعالج بين الدولتين فرنسا والجزائر في لندن فبقي ايسكوديرو يحتفظ بتلك الدار لممارسة نشاطاته المربية(73).

(72) عن حوادث ايكسموث أنظر الدكتور عبدالجليل التميمي بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 ـ 1871 (تونس 1972) ص 231 ـ 260.

(73) Garrot : pp. 633 - 637.

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

الفصل السادس

أوضاع الجزائر في عهد الداي حسين

آخر ديات الجزائر

1818 ـ 1830

Scanned by CamScanner

أوضاع الجزائر في عهد الداي حسين:

تولى الداي حسين منصب الرياسة بعد وفاة الحاج عمر يوم 28 فبراير 1818، وواجه مشاكل صعبة داخلية وخارجية. ففي الداخل تمرد باي وهران في الغرب الجزائري، وبعض سكان منطقة القبائل. وفي الخارج تحزبت الدول الأوروبية ، وتحالفت ضد الجزائر، وباقي البلدان المغربية. وادعت لنفسها حق مقاومة البحرية الجزائرية التي كانت ترد العدوان بمثله، وتعمل هي الأخرى على تحرير الأسرى المسلمين من قبضة قراصنة أوروبا.

وفي الوقت الذي هاجم فيه الجزائريون باخرة، الحظ السعيد La Fortuné الفرنسية في مياه عنابة، وحطومها، اتخذ مؤتمر ايكس لاشابيل Aix-La Chapelle الذي انعقد في 30 سبتمبر 1818، قرارا بتوجيه انذار الى الجزائر، وتونس، وطرابلس، حتى تلغي النشاط البحري، والأسر وامضت كل من بريطانيا، والنمسا، وفرنسا، وروسيا، وبروسيا، بروتوكلا يوم 20 نوفمبر ينص على تكليف فرنسا وبريطانيا، بابلاغ النيابات المغربية قرار المؤتمر وتوجه الى الجزائر كل من نائب الاميرال الانجليزي فرومانتيل Fremantle والكونت أميرال الفرنسي جوريان دولا قرافيير Le comte Amiral Jurien de la Gravier بعد ان التقيا في ماهون خلال شهر جويلية 1819 وعندما اجتمعا بالداي يوم 4 سبتمبر أحاطهما علما بان الجزائر ترفض رفضا باتا ان تسمح للأساطيل الأوروبية بتفتيش المراكب الجزائرية، ماعدا التي تتبع للبلدان الصديقة التي لها علاقة حسنة معها، وانها ستواصل الحرب مع الذين يرفضون اقامة العلاقات الطيبة والحسنة معها، فغادرا الجزائر الى تونس، حيث نجحا في مهمتها، وأفاد تهديدها(74).

---

(74) Garrot. pp. 639 - 641.

Scanned by CamScanner

ولقد كان من حق الداي حسين، ومن واجبه، ان يرفض التهديد، ولكن كان عليه أن يستعد لنتائج ذلك، وعواقبه، وذلك بتجهيز قواته البرية والبحرية وتطويرها، وتعبئة الرأي العام، وتجنيده حوله غير ان الذي لوحظ هو غير ذلك، فالمراكب البحرية التي هي اداة الحرب، لم يكن لديه منها آنذاك سوى ثلاثين، ثمانية منها وجهت الى شرق البحر المتوسط لتشارك في حروب الدولة العثمانية باليونان عام 1821 مع أربعة آلاف جندي وبحار، فكيف يمكن بهذا العدد القليل من المراكب والجنود، ان يواجه تحالفا أوروبيا متفوقا في العدة والعدد؟ وكيف يمكن له ان يكسب المعركة اذا لم يستعمل الحيل الدبلوماسية والنظرة البعيدة الى الأمور؟. قد تكشف وثائق جديدة في المستقبل تبرير ذلك.

ففي عام 1823 اسندت فرنسا احتكار صيد المرجان الى شركة مرسيلية يديرها المدعو باري Paret فأصلحت الباستيون بالقالة ووضعت يدها عليه.

وفي نفس العام اعتصم بعض المتمردين في السفارات الأجنبية بالعاصمة. وطالب الداي باخراجهم فامتثل القنصل الفرنسي دوفال، ورفض القنصل الانجليزي ماكدونل ذلك، فهاجمت قوات الداي منزله، وقنصليته، واخرجتهم بالقوة فاحتج على ذلك وغادر الجزائر في جانفي 1824.

وعندما مر الأميرال الانجليزي دروات Drouault بالجزائر العاصمة قادما من تونس، أوائل نفس العام، اثار معه القنصل دوفال قضية دار عنابة للمرجان التي يحتجزها، ايسكوديرو، وطالب من الداي ان يعيدها للفرنسيين.

وبعد بضعة أسابيع من هذا الحادث، حضر الى الجزائر الأميرال الانجليز السير هاري نيال Sir Harry Neal على رأس 23 مركبا بحريا وطلب من الداي ان يصلح ما تخرب من مقر القنصلية الانجليزية خلال مشاكل المعتصمين بها في العام السابق، وأن يتقدم تعويضات مالية لكل المتضررين فرفض الداي مطالبه، وغادر المدينة دون ان يحصل على أية نتيجة ولكنه استولى على بعض المراكب الجزائرية في عرض البحر، وعاد الى الجزائر أواخر شهر ماي من نفس العام، ولم يحصل على طائل كذلك، فغادر الميناء، ليعود اليه في شهر جويلية للمرة الثالثة من أجل شن

غارة حربية حسب التعليمات التي وصلت اليه، ولكن الرياس تصدوا له وحاولوا دون اقترابه من الميناء فرحل في نهاية الشهر بعد أن نفذت له القذائف المخربة، والمؤن(75).

ونظرا للاخطار الكثيرة التي أصبحت تحدق بالجزائر، اهتم الداي حسين بتحصين المدينة، وتقوية دفاعها، وكان انتصاره على الانجليز، وشجاعة جنوده في حرب اليونان سببا في طلب الدولة العثمانية نجدة ثانية منه في صيف عام 1826. فوجه اليها ثمانية مراكب بحرية وأربعة آلاف جندي آخرين كما أشرنا الى ذلك آنفا.

ورغم أن الداي تعهد لفرنسا عام 1825 باحترام مراكبها التابعة لكورسيكة، والبابا، الا أن البحارة الجزائريين أسروا باخرة سان فرانسيسكو دوبولو، وباخرة سان انطونيو التابعين لروما عام 1826، واقتادوها الى عنابة فاحتج نائب القنصل الفرنسي بعنابة الكساندر دوفال حفيد القنصل بيردوفال.

وقام الرياس الجزائريين بتفتيش مركبين فرنسيين كانا في طريقهما من كورسيكا الى طولون، يحملان بريد الملك، وضربوا أفراد طاقمهما خلال التفتيش بسبب النقاش البذيء الذي أبدوه فطلب القنصل دوفال الاعتذار عن ذلك، وتعويض السفينتين اللتين بيعتا في عنابة، واطلاق سراح طاقميهما ولكن الداي اتخذ اجراء آخر أكثر حدة، فقرر فرض مراقبة السفن التي تغدو بين موانئ الجزائر، وميناء طولون وتفتيشها وذلك ابتداء من تاريخ نوفمبر 1826(76).

قضية تصفية الديون:

كانت الديون الجزائرية على فرنسا معلقة خلال عهدي: الجمهورية الاولى والامبراطورية الأولى، بسبب حروب فرنسا مع أوروبا وانشغالها بمشاكل التحالف الأوروبي ضدها. وعندما عادت ملكية البوربون، ونصب لويس

(75) De Grammont. pp. 384 - 392.

(76) Garrot. pp. 680 - 690.

Scanned by CamScanner

الثامن عشر على العرش، أثيرت المشكلة من جديد، والح الداي على ضرورة تصفيتها واقترح تاليران انهاء قضيتها ، وقدم تقريرا الى الدوق ريشيليو Richelieu عام 1818، حدد فيه مبلغ 13,893,844 فرنكا كقاعدة لها، بما فيها الارباح التي قدرت بمبلغ 3,984,420 فرنكا فتألفت لجنة مالية من كل من هيلي دواسل Hely Doissel ومونيي Maunier ودوسيير Dessière ومالارتيك Malartic لدراسة هذه المبالغ وكلف الداي من قبله نيكولا بليفيل Nicolas - Pléville ورايا المكاجم Raya-Elein-Kajem ليمثلاه في هذه اللجنة. الأول عبارة عن وكيل لباكري في باريس، والثاني ضابط من ضباط الداي، وقدم لهما مبلغا ماليا ليصرحا به للجنة أكبر من المبلغ الذي حدده تاليران Taleyran وهو 16,431,350 فرنكا.

وبعد مداولات طويلة بين أعضاء هذه اللجنة تم الاعتراف بمبلغ سبعة ملايين فرنك كحد أعلى لهذه الديون، وهو أقل من نصف المبلغ الذي حدده الداي ومع ذلك وافق ممثلا الداي عليه، وتقرر أن يدفع على اثنى عشر قسطا بين قسط وآخر خمسة أيام، وتم امضاء هذا الاتفاق في أواخر أكتوبر 1819، وأصدرت خزينة الدفع قرارا بذلك يوم 24 جويلية 1820 وطبق الاتفاق في نفس الفترة، فدفعت حصص باكري، وأوقفت بعض الحصص بسبب ظهور معارضين من عائلة باكري نفسها طالبوا بديون أخرى وحاول نيكولا أن يرفع الأمر الى المحاكم.

دفعت الخزينة 4,5 مليون فرنك، وحجزت مليونين ونصف مليون فرنك لصالح هؤلاء الدائنين حتى يتم تحقيق في دعاويهم. وقد تعجلت الحكومة الفرنسية في دفع 4,5 مليون فرنك التي هي حصة الداي الى موكليه من عائلة باكري حتى تنهي المشكل. ولكن افراد عائلة باكري خدعوا الداي بعد ان قبضوا هذا المبلغ، وضحكوا عليه وقرروا عدم العودة الى الجزائر، فتجنس ناتان باكري Nathan Bacri بالجنسية الفرنسية، واستقر في باريس، ورحل ميشيل بوشناق الى مدينة ليفورن الايطالية واستقر بها، وتركا الداي يتخبط في مشاكل مع الدولة الفرنسية.

فقد اتهم الداي، القنصل دوفال بالتواطيء مع هذين اليهوديين وطلب من حكومته ان تسحبه وتعوضه بغيره، كما طلب بان تعيد له وكلاءه من اليهود الذين

كانوا وسطاء في شراء الحبوب وتصديرها ليس الا. وكان من المفروض والواجب على الملك الفرنسي، ان يهتم بالأمر ويعالجه بما يستحق من التقدير، خاصة وانه كان مطروحا منذ عدة سنوات . ولكنه بدلا من ذلك، أهمل الاجابة على رسائل الداي التي وجهها اليه واكتفى بان طلب من سفيره المغفور الماكر، ان يبلغ الداي استحالة تلبية مطالبة ويؤكد له ضرورة الانتظار حتى تطبق شروط اتفاق عام 1819 الذي هو ملزم لكلا الطرفين.

وقد اتهم الداي، القنصل دوفال بحجز الرسائل التي يوجهها اليه مجلس الدولة الفرنسي، وقام باعتقال أفراد عائلة باكري، وسجنهم وطالب من فرنسا ان تسلم اليه مبلغ 2,5 مليون فرنك الباقية لدى الخزينة الفرنسية وكتب رسالة الى وزير الخارجية الفرنسي البارون دوداماس Baron de Damas يوم 26 أوت 1826، دون علم القنصل رجاه فيها ان يحول اليه هذا المبلغ ولا يتسامح في تسليمه الى نيكولا بلفيل، والا يحضر راية المكجم في عملية تحويل هذا المبلغ لأنه لا يريد ان يطلع على ذلك بعد ان فقد فيه ثقته، وجعله ضمن فئة الوسطاء اليهود الآخرين(77).

حادث المروحة وقطع العلاقات مع فرنسا:

وبينما الأمور السياسية تتعثر، وتصطدم بهذه المشاكل التي يتحمل اليهود قسطا كبيرا من المسؤولية في خلقها وتعقيدها، ويتحمل الساسة الفرنسيون مسؤولية التضحية بمصالح الدولة الجزائية من أجل ارضاء هذه الشرذمة والعصابة الباغية من اليهود، قررت شركة باري المرسيلية تنشيط باستيون القالة، وعزمت على تحصينه وتسليحه كأنها كانت تعلم بما سيحدث في المستقبل، أو أنها متواطئة مع مرتكبي هذه الجرائم وخصصت مبلغ 320 الف فرنك لذلك، وأحاط الانجليز الداي وبصروه بهذه الاجراءات الفرنسية، واتهموا الفرنسيين باعتزاحهم احتلال سواحل الجزائر.

(77) Garrot. pp. 641 - 645.

Scanned by CamScanner

والحقيقة ان فرنسا كانت عازمة على الشر، وصمت على العدوان، فأخطرت القنصل دوفال بان يعمل على خلق مشكلة أوازمة مع الداي ليتخذ ذريعة للقيام بعمل عسكري ضده وضد بلاده ودولته، وجاء عيد الفطر مناسبة له. ففي صباح 27 أبريل 1827 ذهب الى قصر الداي ليقدم تهانيه بالعيد كما جرت العادة واغتنم الفرصة فاستفسر عن مصير المركب الفرنسي الذي اسره الرياس ولكن الداي عاتبه على الأعمال المشينة التي تقوم بها شركة باري في حصن الباستيون بالقالة . والتي توحي بأن هناك عملا عسكريا يعد ضد الجزائر، واتهمه كذلك بالتواطي، مع يهود باكري في مشاكل الديون وفي حجز الرسائل التي تبعثها اليه الحكومة الفرنسية.

وكان من الواجب على دوفال ان يعمل على تهدئته، وتقديم اعذار ومبررات لتطليف الجو السياسي، كما كان من الواجب عليه ان يدرك انه في حضرة رئيس دولة، وعليه ان يزن كل كلمة، قبل أن يتلفظ بها، وكل تصرف قبل ان يقدم عليه، ولكنه فعل العكس تماما وتصرف كانه أمير مما يثبت وجود تواطيء بينه وبين حكومته، ويؤكد الحديث الذي جبل عليه كتاجر، وليس كدبلوماسي.

فقد رد على الداي بكل وقاحة بأن ملك فرنسا لا يمكن ان يتراسل مع امثاله فاغتاظ الداي، ومن حقه ان يغتاظ واشار عليه بمروحة كانت بيده ان يخرج فلمسه طرفها في وجنته، وخرج غاضبا واحتج على اهانة فرنسا في شخصه.

ورغم ان الداي أكد لبعض الفرنسيين المقيمين بالجزائر، بانه لم يقصد اهانة فرنسا، وانه على استعداد للاعتذار عن الغضب الذي انتابه خلال اللقاء مع دوفال، الا ان القنصل هول الموقف، وأبلغه بصورة مشوهة الى مجلس الدولة الفرنسي، وطلب لنفسه اجازة طويلة ليبالغ في حبك المؤامرات.

وبدل ان تدرس فرنسا المشكل، وتتعرف على حقيقته في عين المكان، قبل ان تقدم على أي اجراء، ولكنها، باعتبارها متواطئة في خلق المشكل، ارسلت في الحال الضابط كولي Collet على رأس عشرة مراكب وطلبت منه ان يحصل على اعتذار

لداي بالقوة. وعندما وصل الى مياه الجزائر يوم 11 جوان التحق به دوفال ومعه أشخاص من أفراد القنصلية، ووسط كولي قنصل سردينيا الكونت داتيلي دولاتور Dattili de la Tour وحمله شروطه الكفيلة بتحقيق السلم وتلخصها في الأمور الثلاثة التالية:

أولا ـ ان يرسل الداي وفدا الى باخرة كولي لتقديم اعتذار رسمي عما حصل للقنصل، يتألف من: وكيل الخرج، ووزير البحرية، والخازنة، وأمير البحرية، وضابط الميناء، والكتاب الأربعة الكبار.

ثانيا ـ تطلق المدافع مائة طلقة تحية له.

ثالثا ـ يرفع العلم الفرنسي على قصر الداي وأبراج وحصون المدينة. وأعطى مهلة 24 ساعة لتنفيذها، فرفض الداي ذلك لأنه بمثابة اذلال له ولحكومته . وشرعت البواخر الفرنسية في استعمال العنف، وفرض الحصار على المدينة في غياب المراكب والسفن الجزائرية وأسرعت قوات بحرية فرنسية أخرى الى ساحل القالة وعنابة لترحيل الجالية الفرنسية، ونائب القنصل الفرنسي. قبل وصول مبعوث الداي سي العسفي ينعون الذي كلف بتخريب المؤسسات الفرنسية واعتقال من بها.

وعندما وصل سي العسفي هدم الباستيون، وأحرق المخازن ورحل دوفال الى فرنسا ومات هناك في نفس الفترة قبل أن يشاهد نتائج طيشه، وخبثه، ومكره(78).

وقد حاول الجزائريون يوم 2 أكتوبر، أن يفكوا الحصار، وخرجوا الى رأس كاكسين، فلم يفلحوا، واضطروا ان يعودوا في الليلة الموالية، ومن سوء حظ الجزائر في هذه الأزمة ان أسطولها كان خارج الجزائر، يشارك مع الأساطيل العثمانية في

(78) يحيى بوعزيز، نفس المصدر ص 177 ـ 188.

Scanned by CamScanner

مواجهة ثورة اليونان، والأساطيل الأوروبية، واشترك في معركة نافارين المشهورة يوم 20 أكتوبر 1827، وتحطم الكثير منه، ماعدا 12 مركبا لم تستطع العودة الى الجزائر بسبب حصارها، فحطمها أصحابها الا مركب مفتاح الجهاد، ومركب نفير الاسكندر اللذين التجأ الى ميناء الاسكندرية وبقيا هناك الى ما بعد حملة الاحتلال الفرنسية عام 1830م.

واصل كولي حصار المدينة حتى سبتمبر 1828، ثم ألم به مرض، فرحل وخلف وراءه الضابط لابروتونيير La Bretonnière ليواصل الحصار، وحاولت أربعة بواخر جزائرية ان تفك الحصار فلم توفق واعتصمت برأس كاكسين مدة من الزمن، وفي يوم 18 جوان 1829، اصطدمت مجموعة من المراكب الجزائرية، بعدد من المراكب الفرنسية قرب رأس جنات ففقد الفرنسيون ثلاثة زوارق و 25 شخصا.

ولما طال أمد الحصار على الفرنسيين انفسهم عاد لابروتونيير الى فرنسا واقترح وزير البحرية هيددونوفيل Hyde de Neuville أن يكلف من يفاوض الداي للمرة الثالثة لعله يقبل الصلح، فاستحسن الوزير الفكرة وكلف أندريا دونورسيا Andréa Denerciat بالمهمة وعندما وصل الى الجزائر يوم 23 جويلية رفض الداي ان يستقبله في البداية ثم وافق وتم ذلك في آخر الشهر بحضور لابروتونيير وكاتبه قابري Gabrie والمترجم بيانشي Bianchi كاتب الملك.

ورغم ان الاجتماع دام حوالي ساعتين، الا أن الداي رفض اعلان هدنة ، وإرسال وفد الى فرنسا للاعتذار، واشترط لابرام الصلح ان تهدى له، حسب رواية قارو، باخرة أليرت Alerte وهو أمر يدعو الى السخرية ان صح، وأشيع بان وصول الباخرة الانجليزية بيلوروس Pilorus الى ميناء المدينة، لها دخل في تصلبه، وانسحب الوفد الفرنسي على ان يتلقى الجواب النهائي يوم 2 أوت، وتدخل قنصل سردينيا داتيلي لدى الوفد الفرنسي ليتمهل ولا يتسرع.

وعندما مر يوم 3 أوت دون حصول جواب من الداي، غادر الوفد الفرنسي البر، وتعرضت الباخرة لابروفانس La Provence لطلقات نارية من مدفع ساحلي

دون علم الداي، فزاد ذلك في تعميق الفجوة بين الطرفين، واستعلم لابروتونيير عن وسائل دفاع المدينة وكاتب مجلس الدولة الفرنسي، فاقترحا مواصلة الحصار دون القذف الى ان يتم ارسال التجدات والقوات الكافية.

وفي هذه الظروف الصعبة، والمعقدة جنح مركبان فرنسيان في رأس بق Lecap Begut يوم 15 ماي 1829 وأسر السكان على ظهريهما 220 فرنسيا، وقسموهم الى مجموعتين : مجموعة اقتيدوا الى قرية داخلية وأعدموا ما عدا أثنين فرا الى العاصمة، ومجموعة اقتيدوا الى الجزائر العاصمة وعددهم 86 شخصا، وأودعوا السجن وتمكن كل من بروبا Bruat وداسيني D'assigny من تسليم تقرير عنهم الى قنصل سردينيا الذي أبلغه الى قائد الأسطول الفرنسي فزاد هذا الحادث في تعقيد الموقف(79).

احتلال مدينة الجزائر ونهب خزينة الدولة:

بعد ان بلغت الأمور الى هذا الحد من التدهور، قررت فرنسا أن تغزو الجزائر بقوات ضخمة، وفكرت في اشراك محمد على حاكم مصر في ذلك، ليحكمها بعد ذلك باسم السلطان العثماني، وقبل هذا الغبي الطامع الفكرة وطلب من فرنسا ان تنقد له ثمن ايجار البواخر التي ستنقل قواته الى هناك، فرفضت وتراجعت عن الفكرة أساسا، وقررت في آخر جانفي 1830 ان تغزوها بقواتها الخاصة، وأخرجت من الرفوف تقرير بوتان، وخرائطه، ودرس العسكريون الفرنسيون أسباب فشل حملات الاسبان على الجزائر في سنوات 1516 و1519 و1541 و1775م، حتى يتجنبوها ، وقرروا ان تنزل الحملة الفرنسية المقبلة في شبه جزيرة سيدي فرج غرب الجزائر العاصمة كما اقترح بوتان سابقا.

وفي يوم 1 فيفري صدر أمر الملك بتجهيز الحملة واعدادها وتم يوم 13 مارس تعيين الاميرال دوبيري De Perré قائدا للقوات البحرية، والجنرال كونت دوبورمون De Bourmont رئيسا وقائدا للحملة كلها، وتجمعت القوات الفرنسية

(79) Garrot. pp. 648 - 663.

Scanned by CamScanner

أواخر شهر أبريل في طولون، ومرسيليا، وايكس، واشتملت على 37,331 شخصا و4000 حصانا و701 سفينة من مختلف الاشكال والاحجام منها 103 حربية و 333 تجارية للشحن و 130 مركبا صغيرا، و 35 شالاند Chaland و 30 مركبا مسطحا.

وتم الاتفاق مع اسبانيا على تزويد هذه الحملة بالمؤن والذخائر واصلاح المراكب المعطوبة، وفتح مستشفيات ومخازن لها في ماهون بالبليار، واعد فعلا مستشفى ذوطاقة 1500 سريرا لعلاج الجرحى، ووافقت معظم الدول الأوروبية، ماعدا بريطانيا، على هذه الحملة واهدافها. وفي الوقت الذي خرجت فيه الحملة من طولون يوم 25 ماي 1830 وصل الى الجزائر طاهر باشا القابجي، مبعوثا من السلطان العثماني لمفاوضة الداي والسعي معه لايجاد حل سلمي فمنعه الضابط الفرنسي ماسيود وكليرفا Massieu de Clairva من النزول الى البر فاحتج على ذلك، وأخذ طريقه الى فرنسا، والتقى بالحملة في عرض البحر واقتاده دوكليرا الى طولون، ووضع في الحجر الصحي، ففاته ما قدم من أجله.

وصلت الحملة الى عرض مياه مدينة الجزائر يوم 13 جوان، اتجهت في المساء الى خليج سيدي فرج، ونزلت بهضبة شبه الجزيرة دون صعوبة لأن الداي ركز قوات دفاعه في شرق المدينة على واد الحراش أكثر من الغرب لكونه كان يعتقد ان الفرنسيين سيفعلون مثل الاسبان، رغم ان جواسيسه أحاطوه علما بعكس ذلك، وحدد دواله شبه جزيرة سيدي فرج مكانا لنزول هذه الحملة.

وقد ضيعت قوات الداي 13 مدفعا في المعارك الأولى بسيدي فرج و2 مدفع مورتي، وانسحبت الى قرية سطاولي بقيادة الآغا ابراهيم، وخاضت معركة فاصلة يوم 19 جوان، وانهزمت وانسحبت كذلك بعد أن فقدت حوالي خمسة آلاف رجل، بينما لم يفقد الفرنسيون سوى 500 شخصا.

بعد نكبة سطاولي، تولى مصطفى بومرزاق باي تيطري قيادة باقي القوات، وتركز حول قلعة قالاصي (الامبراطور) ، ليحول دون تقدم الاعداء وخاض المدافعون معركة سيدي خالف غرب باب الواد يوم 25 جوان، واشتد القتال طوال

يومي 28 و29 على طول المناطق المحيطة بالمدينة، وركز الفرنسيون هجومهم على قلعة الامبراطور كأهم حصن يحمي المدينة وتمكنوا يومي 3 و4 جويلية من احتلال عدة نقاط على أطراف المدينة ونسف الخزنةجي حصن قلعة الامبراطور يوم 4 بعد ان عجز على الدفاع عنها، وكان ذلك من العوامل التي ساعدت الاعداء على تحقيق النصر لهم وفي يوم 5 جويلية، استسلم الداي وسلم المدينة للغزاة فرحلوا الجنود الانكشاريين الاتراك عنها يوم 20 من نفس الشهر على أربعة بواخر، وعددهم 2500 شخصا، وسلم لكل واحد منهم أجرة شهرين فتوجهوا الى أزمير، ولم يبق منهم سوى حوالي ألفين فضلوا العيش في كنف الاحتلال الفرنسي، ومع موفى شهر أوت لم يبق في الجزائر كلها سوى 5000 تركي (80)

وبمجرد أن سيطر الجيش الفرنسي على المدينة كون لجنة لأحصاء أموال خزينة الدولة بالقصبة بعد ان تم نهب الكثير منها خلال الهجوم، واحصت هذه اللجنة مبلغ 48,684,527 فرنك منها 24,700 نقود ذهبية ، والباقي فضية.

وكان الداي حسين قد سلم الى القنصل الانجليزي قبل تسليمه بيوم واحد مبلغا ماليا كبيرا تسلمه من الانجليز خلال شهر أكتوبر بعد رحيله عن الجزائر، وقبل انه يقدر بمبلغ 30 الف سكين (270 ألف فرنك) واستولى الفرنسيون كذلك على عتاد حربي وذخائر، ومؤن، ومدافع، وأسلحة، وبضائع متنوعة(81).

نهاية الداي حسين:

غادر الداي حسين الجزائر يوم 20 جويلية مصحوبا بمائة وعشرة من أفراد عائلته وحاشيته بينهم 55 امراة وطلبوا اللجوء الى مالطة بايعاز من الانجليز ولكن دوبورمون رفض ذلك فاختار الداي مدينة نابولي الايطالية وأقلته باخرة جان دارك الفرنسية وبقي بماهون في البليار عشرة أيام في الحجر الصحي، ثم

(80) De Grammont. pp. 393 - 414.

(81) Garrot. pp. 681 - 682.

Scanned by CamScanner

غادرها الى ايطاليا وكتب الى الملك الفرنسي لويس فيليب شاكيا من باكري وبوشناق اليهوديين اللذين نهبا أمواله، بتأييد من المحامي نيكولا بليفيل وتواطيء القنصل بيير دوفال وأوضح له بأنهم اشتركوا جميعا في سلب ملكية له ومتاع بمبلغ 10 مليون فرنك، فرد عليه الملك وطلب منه ان ينتظر حتى ينجلي الموقف ويبت في أمر مصير الجزائر.

وبعد ان استقر بنابولي حاول ان يجري الاتصالات بالجزائر وأهلها بواسطة بعض التجار اليهود، وذهب اليه الشيخ بابا أحمد البجائي ونصحه بان ينتقل الى مدينة لفورن ليستفيد هناك من العائلات اليهودية التي لها صلات تجارية متينة مع موانيء الجزائر، ويمكن أن تساعده في مشاريعه لاستعادة بلاده.

قبل الداي حسين الفكرة، وانتقل عام 1831 الى هناك والتقى بغرامائه اليهود القدماء الذين خدعوه، وغدروا به، وتسببوا في تشريده وضياع استقلال بلاده ومنهم ميشيل بوشناق الذي أخذ هو وناطان بكري مبلغ 4,5 مليون فرنك من خزينة فرنسا باسمه عام 1820.

ومن وقاحة ميشيل بوشناق انه نصحه بان يذهب الى طانجة ليكون قريبا من الجزائر ويسهل عليه استرادادها، غير انه فضل ان يراسل الملك الفرنسي مرة أخرى، وطلب من القنصل الفرنسي دوفور مون De Formont بليفورن ان يحصل له على اذن لزيارة باريس، ولتقديم الاعتذار بعد فوات الأوان، فحصل له على ما أراد واستقبله الملك في قصر التويلري يوم 24 أوت 1831 وتلسم منه عرض حال حرره له صديقه الخائن بوشناق طلب منه فيه ان تعادله أملاكه العقارة الشخصية التي تتألف من سبعة دكاكين، وسبعة منازل وقطعة أرض بسطاوالي وأخرى بواد الحراش، كما طلب ان يمنح مرتبا ومنحة غذائية باعتباره رئيسا انزل من عرشه، وصادر دوبورمون كل أمواله النقدية والعينية والعقارية.

وفي يوم 14 أكتوبر استقبله رئيس الوزراء الفرنسي كازيمير بيريي Casimir Périer وكرر له طلب المنحة وموضوع الاملاك النقدية والعقارية، فوعده بالاهتمام بالموضوع وعاد الى ليفورن يوم 24 نوفمبر.

وفي مطلع عام 1832 زار جنوة بصحبة ميشيل بوشناق واستاجر هناك مركبا شحنه بمدفعين وأربعة قطع رمي الجبال وستة آلاف شحنة بارود وأسلحة ومؤن اشتريت من لندن ودفع ثمنها يهود ليفورن تعويضا لما اخذوه منه سابقا وغادر هذا القارب ليفورن الى أرزيو بوهران تحت قيادة مصطفى بن محمد خادم الداي في شهر أوت من نفس العام.

غير ان القنصل الفرنسي بليفورن أكتشف أمر هذا المركب وتمكن الفرنسيون من مصادرة مركب آخر تابع لامارة ليفورن بخليج الجزائر يحمل علم الطوسكان، ووجدوا فيه رجلا تركيا يدعى حبدن Habden يحمل رسائل كثيرة الى زعماء جزائريين تحثهم على الاستعداد للمقاومة، واغتنام الفرص الممكنة لذلك، وتأييد الداي في مشاريعه لتحقيق ذلك.

ومن تونس خرجت ثلاثة مراكب مشحونة بالأسلحة، والذخائر والمؤن، في اتجاه الجزائر تمكن الفرنسيون من احتجاز واحدة منها بينما كانت تلقي رسائل تبشر بقرب رجوع الداي حسين، وزعم أن عشرة من هذه الرسائل للداي حسين نفسه.

وازاء هذا النشاط الواسع الذي حاول الداي حسين ان يقوم به هو وأنصاره واتباعه، قدم دوقاماي De Gamay قنصل فرنسا بفلورنسه احتجاجا بأمر من حكومته الى حكومة الطوسكان ضد تسليح الداي حسين في ليفورن، فحجزت في حين العتاد المشحون على مركب النسر L'aigle وألغت الحكومة الفرنسية قراراها باعادة أملاكه وتخصيص منحة له. وبعد ان فشلت كل هذه المشاريع أكترى الداي مركبا آخر في جنوة وأعلن انه سيتجه الى تونس مع 15 من رفاقه للزيارة، ولكن القنصل الفرنسي دوفومورن أكد أنه يريد أن يتجه الى بجاية للاتصال بالشيخ بابا الحاج الذي زاره قبل ذلك، فانكشف أمره وفشل في مشروعه، فاشاع بانه سيعود الى نابولي وسبقه الى هناك بوشناق يوم 2 أكتوبر من نفس العام.

Scanned by CamScanner

غير ان الداي اتجه الى نيس، وأجر من هناك مركبا عاد به الى ليفورن يوم 4 فيفري 1833 ليوجهه الى الجزائر في تجارة فاكتشف أمره كذلك وفشل في خطته هذه.

ولما سدت في وجهه جميع الأبواب، وقل المساعدون المخلصون، عزم على الهجرة الى الاسكندرية بمصر ليجد هناك الحرية أكثر للعمل، فاتصل بالقنصل دوفومون ورجاه ان يحصل له من حكومته على فرقاطة تقله الى هناك وتحصل له على اذن من محمد علي للاقامة هناك، وهاجر الى الاسكندرية، وتخلى عن كل مشاريعه وامضى ما بقي من عمره هناك حتى توفي عام 1838 عن عمر 73 عاما(82).

وهران ـ حي الصادقية
الجمعة 29 ذو الحجة 1399
15 نوفمبر 1979

د. يحيى بوعزيز
جامعة وهران

---

(82) لقد تحدث لويس رين بتوسع عن أوضاع الجزائر في عهد الداي حسين في المجلة الافريقية، ويمكن الرجوع اليه في بعض المظاهر:

Louis Rinn :
Le royaume d'Alger sous le dernier dey. R.A. (Alger - 1897). pp. 112 - 152, 331 - 350 (1898). pp. 5 - 21, 113 - 133, 289 - 308. (1899). pp. 105 - 141 et 257 - 320.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

الملاحق

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

Scanned by CamScanner

الملحق الأول

معاهدة تورفيل

(25 أبريل 1681م)(1)

بنود السلم المقدمة من طرف الفارس تورفيل باسم الملك، الى الباشا والداي، والديوان، وجند الجزائر، والممضاة يوم 25 أبريل 1681م. بأمر خاص من جلالة الملك.

مواد وشروط السلم المقدمة من قبلنا نحن فارس تورفيل النائب العام للقوات المسلحة البحرية التابعة للسامي الأعظم الذي لا يقهر، الأمير لويس الرابع عشر، بنعمة الله، امبراطور فرنسا، وملك نافار، الى ذوي الشهرة والشرف، الباشا، والداي والديوان وجند مدينة ومملكة الجزائر.

مادة 1 ـ الامتيازات الموضوعة والمبرمة بين امبراطور فرنسا والباب العالي، أو التي أبرمت قبل ذلك، أو التي ستبرم من جديد من طرف سفير فرنسا الموفد خصيصا للباب العالي من أجل السلم، وراحة دولهم، ستحفظ وتحترم بكل دقة، وصدق، واخلاص، دون أن يخل بها أحد الطرفين مباشرة أو غير مباشرة.

مادة 2 ـ كل السباقات، والأعمال العدوانية برا وبحرا، ستوقف في المستقبل بين سفن ورعايا امبراطور فرنسا، وبين أرباب السفن الخصوصيين للمدينة المذكورة ومملكة الجزائر.

---

1 – Henri Garrot : Histoire générale de l'Algérie : (Alger - 1910). p. 513 - 518.

Scanned by CamScanner

مادة 3 ـ يقوم السلم في المستقبل بين امبراطور فرنسا ومعالي الباشا والداي، والديوان وجند المدينة المذكورة ومملكة الجزائر ورعاياهم، ويستطيعون بالمثل ممارسة تجارتهم في المملكتين والابحار بكل أمن، ولا يستطيع أحد أن يمنعهم من ذلك مهما كان السبب والمبررات.

مادة 4 ـ ولكي يتحقق هذا السلم المشار اليه، اتفق الطرفان على ارجاع جميع الفرنسيين المعتقلين، والمستعبدين لدى مملكة الجزائر،والذين هم من هيئة جند المملكة الذين يوجدون على المراكب الشراعية الفرنسية، ويتم هذا التبادل حسب الادوار التي رسمت الى السيد حاكم الباستيون (الحصن) الفرنسي الذي كلف بأن يقود باسمه المعتقلين الجزائريين من هيئة الجند على مراكب خاصة. والديوان ، وأصحاب السلطة بالجزائر يعيدون كل الارقاء الفرنسيين في نفس فترة التبادل. واعتبارا من الآن، وابتداء من يوم عقد هذه المعاهدة الأولى، فان جميع الاختطافات التي ستحصل سترد وتعاد من الجانبين ولا يمكن استخدام أي مبرر مهما كان للتمسك بأي شيء سواء البواخر والأشخاص، والتجار، والبضائع، ولا حتى الأشخاص الذين يوجدون ضمن الاشياء المستولى عليها، والمشار اليها سابقا.

مادة 5 ـ البواخر المسلحة للحرب في الجزائر أو في الموانئ الأخرى للمملكة، اذا صادفت في عرض البحر البواخر الحربية أو البواخر الحاملة للعلم الفرنسي، وجوازات سفر سعادة الاميرال مطابقة للنسخة التي ستسجل في نهاية المعاهدة، تترك بكل حرية تواصل سفرها بدون ايقاف أو اعاقة، ويقدم لها كل العون والمساعدات، ومن ذلك مراعاة ارسال شخصين فقط على زورق زيادة على عدد البحارة الضروريين لقيادة الزورق، واعطاء الأمر بألا يدخل أحد غير الشخصين، الى البواخر الطالبة للنجدة أو المساعدة دون اذن مستعجل من القائد.

وبالمثل البواخر الفرنسية تتمتع بنفس (الاجراءات) التي للبواخر التابعة لرجال البحرية الخصوصيين للمدينة والمكلة. وتكون حاملة لشهادات القنصل الفرنسي المتمركز بالمدينة، وسترفق نسخ من هذه الشهادات في نهاية هذه المعاهدة.

مادة 6 ـ تعامل البواخر الحربية والتجارية سواء التابعة لفرنسا أو الجزائر بنفس المعاملة في كل موانئ ومراسي البلدين، وتمنح جميع أنواع المساعدات عند الحاجة للبواخر أو الركاب كما تقدم لها جميع المواد الغذائية، وكل الحاجيات الضرورية ويتم دفع مقابل لتلك المساعدات بالاسعار العادية المتعارف عليها في المناطق التي ترسو فيها هذه البواخر.

مادة 7 ـ اذا حدث أن بعض التجار الفرنسيين المتواجدين في ميناء الجزائر وبعض الموانئ الأخرى للمملكة، هاجمتهم سفن حربية عدوة تحت مدافع القلاع والحصون ستتولى تلك الحصون حمايتها والدفاع عنها. ويقوم الحاكم «القائد» بارغام تلك السفن العدوة على اعطاء الوقت الكافي لكي تخرج وتبتعد عن الموانئ والمراسي مع حجز السفن العدوة ومنعها من متابعتها وملاحقتها ونفس الشيء سيطبق من طرف امبراطور فرنسا بشرط ألا تقوم البواخر المسلحة الحربية للجزائر والموانئ الأخرى للمملكة بأعمال الغنم والاستيلاء في المنطقة الممتدة الى عشرة مراجل من السواحل الفرنسية.

مادة 8 ـ كل الفرنسيين الذين وقعوا أسرى من طرف أعداء امبراطور فرنسا، واقتيدوا الى الجزائر، والموانئ الأخرى للمملكة، يطلق سراحهم فورا، ولا يحتفظ بهم كعبيد! ونفس الشيء بالنسبة لسفن طرابلس وتونس وغيرها الذين يكونون في حرب مع امبراطور فرنسا. يسرحون الى الأرض الارقاء الفرنسيين.

مادة 9 ـ ابتداء من الان يعطي الباشا والداي والديوان وجند المدنية ومملكة الجزائر، أوامر الى كل ولاتهم بضبط العبيد والعمل على شرائهم بواسطة قنصل فرنسا بالسعر الحسن، والمحتمل ونفس الشيء تطبقه فرنسا تجاه سكان مملكة الجزائر.

مادة 10 ـ جميع الارقاء الفرنسيين مهما كان نوعهم وتحت أية ظروف كانت، وهم الآن في اقليم الجزائر، ووقع احتجازهم ليس فقط في 18 أكتوبر 1681، ولكن حتى منذ المعاهدة المبرمة بين امبراطور فرنسا، والباشا، والداي، والديوان، وجنا

Scanned by CamScanner

الجزائر في شهر 1670، ستطلق حريتهم الكاملة ومن غير تقديم فدية، ولانجاز هذه العملية يؤذن للمحافظ الذي يختاره فارس تورفيل بالانتقال مع ضابط متجول لحكومة هذه المملكة الى كل السجون والأماكن المختلفة لمعاينة الفرنسيين المحتجزين ووضع قائمة دقيقة بأسمائهم يتم بموجبها اطلاق حريتهم. وفي حالة السهو أو أي اعتبار آخر أدى الى نسيان البعض منهم، يسرحون فورا عند المطالبة بهم ولو طالت المدة بعد اتمام المعاهدة، وبناء على هذا لا توضع أية تحفظات على هذه المادة.

مادة 11 ـ وبالنسبة للفرنسيين الذين أسروا قبل معاهدة 1670، فقد تم الاتفاق على أن تشترى حريتهم بدفع 300 جنيه فدية عن كل واحد منهم، بعض القيمة التي كان قد دفعها عنهم رؤساؤهم.

مادة 12 ـ المسافرون على ظهر سفن فرنسية، وكذلك الفرنسيون المحتجزون على سفن أجنبية لا يمكن بأي حال استرقاقهم تحت أية مبررات. ويجب الدفاع عنهم حتى ولو احتجزت السفن وبالمثل تطبق نفس المعاملة على المسافرين الاجانب الموجودين على بواخر مدينة ومملكة الجزائر، وكذلك رعايا المملكة السابقة المسافرين على بواخر أجنبية.

مادة 13 ـ في حالة ما اذا التجأت سفن فرنسية الى السواحل التابعة للملكة الجزائر سواء بسبب ملاحقتها من الاعداء، أو أرغمتها أحوال الطقس السيئة، تقدم لها كل النجدات لمواصلة سفرها في البحر، أو انقاذ بضائعها المحملة عليها. ويدفع أجر العمل على الأيام التي عمل فيها من غير المطالبة بأي حق أو ضريبة مقابل البضائع التي أنزلوها الى البر. الا أنها لا تباع في موانى المملكة

A moins qu'elles ne soient vendues dans les ports du dit royaumes

مادة 14 ـ جميع التجار الفرنسيين الذين يرسون في موانى وشواطيء مملكة الجزائر، يستطيعون انزال بضائعهم الى البر وبيعها وممارسة الشراء بكل حرية دون أن يدفعوا أي شيء ما عدا المتعارف عليه لدى سكان المملكة. وستكون

المعاملة بالمثل في الموانى الخاضعة لامبراطور فرنسا. وفي حالة ما اذا أنزل هؤلاء التجار بضائعهم الى البر بصفة مؤقتة فانهم يستطيعون شحنها مرة أخرى على بواخرهم دون دفع أي حق.

مادة 15 ـ لا تقدم أية مساعدة أو حماية ضد الفرنسيين للقراصنة المغاربة الذين يكونون في حرب معهم ولا للذين يتسلحون تحت مأموريتهم. وعلى الباشا، والداي والديوان، وجند الجزائر، ألا يدافعوا على الرعايا المسلحين التابعين لأي أمير أو دولة عدوة للتاج الفرنسي، وعليهم كذلك أن يمنعوا الذين يمكن أن يسلحوا في موانيهم وهم في حالة حرب مع امبراطور فرنسا.

مادة 16 ـ لا يجبر الفرنسيون مهما كانت الأسباب والمبررات على حمل أي شيء علي بواخرهم ضد ارادتهم، ولا يجبرون على السفر الى الأماكن غير المرسومة في خريطة اتجاههم.

مادة 17 ـ يستطيع امبراطور فرنسا أن يستمر في اقامة قنصلية بالجزائر لتساعد التجار الفرنسيين في كل ما يحتاجون اليه. ويستطيع القنصل أن يمارس بكل حرية في منزله طقوس الديانة المسيحية هو وكل الرعايا المسيحيين الذين يرغبون في الحضور معه كما يستطيع أتراك مدينة ومملكة الجزائر الذين يحضرون الى فرنسا ممارسة شعائرهم الدينية في منازلهم. ويحظى هذا القنصل بمنزلة سامية عن القناصل الاخرين، وتكون له كل السلط والتشريعات في الاختلافات التي يمكن أن تحصل بين الفرنسيين دون أن يعرف أو يطلع على ذلك قضاة مدينة الجزائر.

مادة 18 ـ يسمح للقنصل المذكور أن يختار ترجمانه ودليله، وأن ينتقل بحرية الى ظهر السفن الراسية التي يفضلها Toutefois et quand il lui plaira.

مادة 19 ـ اذا حصل وحدث خلاف بين فرنسي وتركي أو موريسكي (عربي) لا يحاكمون بواسطة قضاة عاديين وانما بواسطة القنصل، والباشا، والداي، والديوان، وجند المدنية والمملكة، أو بواسطة الحاكم في الموانى التي حصلت فيها الخلافات.

Scanned by CamScanner

مادة 20 ـ لا يكون القنصل المذكور ملزما بدفع أي دين De B.T. على التجار الفرنسيين اذا لم يجبر على ذلك بوثيقة مكتوبة، وتسلم أغراض وأمتعة الموتى الفرنسيين الى يد المذكور، لصالح الفرنسيين أو غيرهم الذين لهم الحق فيها. ويراعي نفس الشيء ازاء أتراك مملكة الجزائر الذين يرغبون في الاستقرار بفرنسا.

مادة 21 ـ يتمتع القنصل المذكور بالاعفاء من كل الرسوم على المواد الغذائية، والتموين والسلع اللازمة لمنزله.

مادة 22 ـ كل فرنسي يتعدى بالضرب على تركي أو موريسكي (عربي) لا يمكن معاقبته الا بعد استدعاء القنصل للدفاع عن قضية الفرنسي. وفي حالة فرار الفرنسي المذكور لا يكون القنصل مسؤولا على ذلك.

مادة 23 ـ اذا حصل وحدثت مخالفة في هذه المعاهدة لا يتخذ أي موقف عدائي الا بعد اشعار صريح من العدالة.

مادة 24 ـ ولتسهيل اقامة التجارة واعطائها طابع القوة والاستقرار، يوفد أصحاب السعادة: الباشا، والداي، والديوان، وجند الجزائر، شخصية بارزة من بينهم عندما يقدرون ضرورة ذلك، ليقيم في مدينة مرسيليا ويسمع في عين المكان الشكاوى التي يمكن أن تنجم عن مخالفات المعاهدة الحاضرة، وستكون له في هذه المدينة عناية حسنة وكاملة.

مادة 25 ـ اذا اعتدى أحد قراصنة فرنسا، أو مملكة الجزائر على سفن فرنسية، أو على قراصنة المدينة المذكورة الموجودين في عرض البحر، يعاقب أرباب السفن الذين سلحوهم على ذلك.

مادة 26 ـ اذا استولت السفن الجزائرية المتواجدة في البحر على بعض العمارات البحرية الفرنسية، ترجعها في الحال عندما تصل الى المدينة مع كل البضائع والامتعة الشخصية والنقود وملابس البحارة، ونفس الشيء يطبق اذا استولت سفن فرنسية على بعض العمارات البحرية التابعة لمدينة الجزائر.

مادة 27 ـ في كل مرة تصل فيها سفينة حربية تابعة لامبراطور فرنسا، الى ميناء مدينة الجزائر، يشعر القنصل فورا الحاكم، وتحيي السفينة الحربية على حسب مقام القيادة التي على ظهرها، وذلك من طرف أبراج وحصون المدينة، بواسطة عدد كبير من طلقات المدافع على غرار كل الشعوب الأخرى، وترد السفينة بالمثل على الطلقات واحدة بأخرى، علما بأن نفس الشيء يطبق عندما تقابل السفن البحرية في عرض البحر.

مادة 28 ـ اذا أنهيت معاهدة السلم هذه المبرمة بين السيد المذكور فارس تورفيل عن امبراطور فرنسا، والباشا، والداي، والديوان، وجند المدينة المذكورة ومملكة الجزائر اذ فسخت، وهذا مالا يرضى الله، يستطيع التجار الفرنسيون الموجودون في المياه الاقليلية للملكة أن ينسحبوا الى حيث بدأ لهم ذلك صالحا، دون أن يوقفوا خلال مدة الثلاثة أشهر.

مادة 29 ـ يتم الامضاء والتصديق على المواد المذكورة أعلاه من طرف امبراطور فرنسا، والباشا، والداي، والديوان، وجند المدينة، وتكون محل احترام من طرف رعاياهم لمدة مائة عام، وحتى لا يدعى أحد الجهل بها يتم الاعلان عنها ونشرها في كل مكان عند الحاجة.

Scanned by CamScanner

الملحق الثاني

معاهدة ديبواتانفيل
(17 ديسمبر 1801)

معاهدة السلم بين نيابة الجزائر وفرنسا في 17 ديسمبر 1801:(1)

تعرف كل من الحكومة الفرنسية ونيابة الجزائر بأن الحرب ليست طبيعية بين الدولتين ومن اللائق بسمعة ومصالح هذا وذاك، اعادة الصلات القديمة، ونتيجة لذلك فان الداي مصطفى باشا باسم النيابة، والمواطن شارل ديبوا تانفيل المكلف بالشؤون والمحافظ للعلاقات التجارية للجمهورية الفرنسية والممنوح كامل سلطات القنصل الأول لغرض عقد سلم مع النيابة قد اتفق على المواد التالية:

مادة 1 ـ ان العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين قد أعيدت كما كانت قائمة قبل قطعها.

مادة 2 ـ ان المعاهدات القديمة، والاتفاقيات، والشروط ستمضي في نفس يوم توقيع الداي، وتوقيع مندوب الجمهورية.

مادة 3 ـ تعيد نيابة الجزائر الى الجمهورية الفرنسية الامتيازات الافريقية بنفس الصورة ونفس الشروط التي كانت تتمتع بها فرنسا قبل قطع العلاقات.

---

1 – Henri Garrot : Histoire générale de l'Algérie (Alger - 1910) p. 609 - 611.

مادة 4 ـ النقود، والامتعة، والسلع، التي استولى عليها وكلاء النيابة في الوكالات التجارية، تعاد جميعها؛ وتخفض المبالغ التي استعملت لدفع العوائد المطلوبة وقت اعلان الحرب في أول نيفوز Nivose عام سبعة (10 ديسمبر 1798). ونتيجة لذلك على كل طرف أن يوجه الى الطرف الآخر الحسابات التي يجب قبولها من الطرفين بالتبادل.

مادة 5 ـ لا يطالب بدفع اللزمة الا في اليوم الذي سيركز فيه الفرنسيون في وكالاتهم.

مادة 6 ـ ابتداء من هذا التاريخ يمنح الداي، الشركة الافريقية اعفاء استثنائيا عاما من اللزمة (الضريبة) لمدة عام لتعويض خسائرها.

مادة 7 ـ لا يحتجز الفرنسيون كعبيد في مملكة الجزائر مهما كان الظرف وتحت أي مبرر أو حجة كانت.

مادة 8 ـ الفرنسيون المحجوزون تحت علم عدو للنيابة لا يسترقون حتى ولو كانوا على ظهر البواخر ويدافع عنهم، الا اذا كانوا من بين أعضاء الطاقم أو جنودا، فلا يحتجزون الا والسلاح في أيديهم.

مادة 9 ـ يخضع الفرنسيون العابرون أو المقيمون بمملكة الجزائر الى السلطة الكلية لمندوب الحكومة الفرنسية ولا تستطيع النيابة، وليس لممثليها أي حق في التدخل في الادارة الداخلية لفرنسا في افريقيا.

مادة 10 ـ لا يجبر قباطنة البواخر الفرنسية سواء منها التابعة للدولة، أو الخاصة، على شحن أي شيء على ظهر بواخرهم ضد ارادتهم أو ارسالهم الى حيث لا يريدون الذهاب.

مادة 11 ـ لا يستجيب وكيل الجمهورية الفرنسية لاية ديون للخواص من أبناء جنسه الا اذا كان لديه تعهد مكتوب لتبرئتهم.

مادة 12 ـ اذا حدثت خصومة بين أحد الفرنسيين وأحد الرعايا الجزائريين لا يفصل في القضية الا من قبل الطرف الأول بعد استدعاء المحافظ الفرنسي.

Scanned by CamScanner

مادة 13 ـ يتعهد صاحب السعادة الداي بصرف كل المبالغ المستحقة للفرنسيين من رعاياه كما يأخذ المواطن ديبوا تانفيل على عاتقه التعهد باسمه وباسم حكومته، بتصفية كل المبالغ التي يطالب بها قانونيا رعايا جزائريون.

مادة 14 ـ جميع أملاك الفرنسيين المتوفين في مملكة الجزائر هي تحت تصرف المحافظ العام للجمهورية.

مادة 15 ـ يختار القائم بالأعمال، ووكلاء الشركة مترجميهم.

مادة 16 ـ يستمر القائم بالأعمال والمحافظ العام للعلاقات التجارية للجمهورية الفرنسية في التمتع بكل التشريفات، والحقوق، والمزايا المشروطة في المعاهدات القديمة، ويحتفظ بالتفوق على كل وكلاء وممثلي الجنسيات الأخرى.

مادة 17 ـ مقر اقامة المحافظ الفرنسي مقدس، ولا تستطيع أية قوة عمومية أن تدخل اليه حتى ولو كانت مأموره من رئيس الحكومة الجزائرية.

مادة 18 ـ في حالة القطيعة (والله لا يرضى بحال حدوثها) يكون للفرنسيين مهلة ثلاثة أشهر لتصفية أعمالهم. وخلال هذه المدة يتمتعون بكامل الحرية والحماية التي تمنحها لهم المعاهدات أثناء استتباب السلم. ومن البين والواضح أن البواخر المتواجدة في موانى المملكة خلال الثلاثة أشهر هذه تتمتع بنفس الامتيازات.

مادة 19 ـ صاحب السعادة الداي يعين صباح خوجة ليذهب الى باريس كسفير.

حررفي الجزائر يوم 7 نيفوز Nivose عام 10 (17 ديسمبر 1801) ويوم 22 من الشهر القمري شعبان عام 1126 هجرية.

الامضاء

مصطفى باشا ـ داي، ديبوا تانفيل

الملحق الثالث

معاهدة الصلح والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة الامريكية
في 5 سبتمبر 1805*

مادة 1 ـ (اعلان الصداقة)

مادة 2 ـ يحق للسفن الامريكية أن تزاول التجارة مع المملكة الجزائرية مقابل رسوم معهودة ولا تدفع رسوما عن الواردات البحرية والعسكرية.

مادة 3 ـ سفن الدولتين حرة في سيرها.

مادة 4 ـ تتسلم الطرادات الجزائرية جوازات السفر من طرف قنصل الولايات المتحدة الامريكية، ولا يحق لهذه الطرادات أن توقد أكثر من اثنين لتفتيش جوازات السفر على سفن التجارة الامريكية التي تصادفها في طريقها.

المادة 5 ـ يمنع رؤساء الطرادات الجزائرية من القبض على أي شخص على سفينة أمريكية، أو اذايته.

مادة 6 ـ تقدم المساعدة للسفن الجانحة من الطرفين.

مادة 7 ـ لا يحق للجزائريين بيع سفن حربية للدولة التي تكون في حرب مع الولايات المتحدة الامريكية.

---

* ـ أخذت من ملحق خاص ومطبوعة لحزب الشعب الجزائري توجد في حوزتنا

Scanned by CamScanner

مادة 8 ـ اذا كانت هناك غنيمة مدانة للملكة الجزائرية ووقعت في ملك مواطن أمريكي فان الشهادة التي يمنحها القنصل تحل محل جواز السفر.

مادة 9 ـ لا يحق لدولة محاربة للولايات المتحدة الامريكية أن تبيع في الجزائر الغنائم التي أخذتها من الولايات المتحدة.

مادة 10 ـ يحق للولايات المتحدة اذا كانت في حرب مع احدى الدول أن تبيع في الجزائر من غيره رسوم، الغنائم التي أخذتها من هذه الدولة.

مادة 11 ـ تستقبل السفن الحربية الامريكية في الجزائر استقبالا حسنا كالعادة، ويلزم رد الاسرى الذين يلجأون الى هذه السفينة.

مادة 12 ـ يجب الافراج عن الرعايا الامريكان الذين أخذوا في السفن المعادية اذا كانوا يحملون جوازات سفر.

مادة 13 ـ تسلم الى القنصل أملاك الرعايا الامركان الذين ماتوا من غير أن يخلفوا ورثاء.

مادة 14 ـ لا يرغم مواطن من الولايات المتحدة على شراء بضائع لا يريد شراءها ولا يكون القنصل مسؤولا عن الديون التي يرتكبها المواطنون الامريكان.

مادة 15 ـ الخلافات التي تحصل بين الامريكان والجزائريين تسوى على يد الداي، وتسوى الخلافات بين الامريكان على يد القنصل.

مادة 16 ـ اذا جرح أمريكي أحد سكان المملكة أو قتله فانه يعاقب بمقتضى القوانين السارية في المملكة. واذا فر فالقنصل غير مسؤول.

مادة 17 ـ يتمتع القنصل بالأمن الكامل وله أن يؤوي تحت حمايته بكل حرية وهو حر في أن يركب أية سفينة توجد في مياه المملكة

مادة 18 ـ في حالة قيام حرب بين الدولتين المتعاقدتين يصادر القنصل ومواطنوه المملكة من غير أذى.

مادة 19 ـ يفرج على مواطني الدولتين المتعاقدتين اذا أخذوا في سفينة تملكه لدولة محاربة لاحدى الدولتين المتعاقدتين.

مادة 20 ـ تحية السفن الحربية 21 طلقة مدفع.

مادة 21 ـ لا تدفع رسوم على الأشياء المخصصة لاستعمال القنصل الشخصي.

مادة 22 ـ لا تعلن الحرب في حالة نزاع حتى تستنفذ كل وسائل التفاهم.

Scanned by CamScanner

الملحق الرابع

قائمة المحافظين والمبعوثين الفرنسيين الى الجزائر ما بين 1534 ـ 1830*

1 ـ دولافوريست	1534 . . . . . de la Forest
2 ـ دومونتلوك	1537 . . . . . de Montluc
3 ـ دارامون	1551 . . . . . d'Aramon
4 ـ دالبيس	1553 ـ 1552 . . . . . D'albisse
5 ـ سان بيتر دورنانو	ـ 1561 . . . . . San. Pietro D'Ornano
6 ـ دومينيلون	ـ 1573 . . . . . De Menillon
7 ـ سافاري دوبريف	ـ 1605 . . . . . Savary de Bréves
8 ـ دوماد وكاستيلان	ـ 1618 . . . . . Dumas de Catellane
9 ـ دومورتي	ـ 1619 . . . . . de Mortier
10 ـ سانسون نابولون	1628 ـ 1625 . . . . . Sanson Napollon
11 ـ ديستامب سينيور دوليل انترى	ـ 1632 D'estampes, Seigneur de l'yle Antry.
12 ـ سانسون لوباب	1637 ـ 1634 . . . . . Sanson le Pape
13 ـ دومانتان	ـ 1637 . . . . . De Mantin
14 ـ دوكوكيل	ـ 1639 . . . . . Du Coquiel

* Garrot : pp. 698 - 700. Eugène plantes. t. 2. pp. 589 - 580.

15 ـ دومونتيني	1640 . . . . . De Montigny
16 ـ دومونتميلان	1641 . . . . . De Montermellan
17 ـ دورومينهاك	ـ 1659 . . . . . De Rominhac
18 ـ دوكلورفيل	ـ 1664 . . . . . De Clerville
19 ـ تروبير	ـ 1666 . . . . . Trubert
20 ـ دومارتيل	1672 ـ 1668 . . . . . De Martel
21 ـ دوفيفون	ـ 1668 . . . . . De Vivonne
22 ـ د لمبرس	ـ 1673 . . . . . D'Elméras
23 ـ دوباري	ـ 1675 . . . . . De Gabaret
24 ـ دوتورفيل	ـ 1679 . . . . . De Tourville
25 ـ دوكين	ـ 1680 . . . . . Duquesne
26 ـ هاي	ـ 1681 . . . . . Hayet
27 ـ دوفيريل	ـ 1681 . . . . . De Virelle
28 ـ دوسول	ـ 1683 . . . . . Dussault
29 ـ دوتورفيل	1685 ـ 1684 . . . . . De Tourville
30 ـ دوبلانفيل	ـ 1686 . . . . . De Blainville
31 دورتيير	ـ 1687 . . . . . Dortières
32 ـ مارسيل	1690 ـ 1689 . . . . . Marcel
33 ـ دوسول	ـ 1697 . . . . . Dussault
34 ـ دوكين مونير	ـ 1714 . . . . . Duquesne Monnier
35 ـ دوسول	ـ 1719 . . . . . Dussault
36 ـ داندريزيل	ـ 1724 . . . . . D'Andrezel
37 ـ دوبوكير	ـ 1724 . . . . . De Groupéé
38 ـ دوقروبري	ـ 1724 . . . . . De Beaucaire
29 ـ دومونت	ـ 1727 . . . . . De Monts
40 ـ دوجينسان	ـ 1730 . . . . . De Gencien
41 ـ دوقوياه تروان	ـ 1731 . . . . . Dugay Trouin

Scanned by CamScanner

42 ـ دوكايلوس	De Caylus	ـ 1731
43 ـ دوفانان	De Watan	ـ 1732
44 ـ دوكورد ولابرديير	De Court de la Bruyère	ـ 1734
45 ـ دومسياك	De Maissiac	ـ 1742
46 ـ دوريف	Durevest	ـ 1748
47 ـ دوروشمور	De Rochemaure	ـ 1762
48 ـ دوكابانوس	De Cabanous	ـ 1762
49 ـ دوفابري	De Fabry	1764 ـ 1763
50 ـ دوصاد	De Sade	ـ 1767
51 ـ دونوبين	De Forbin	ـ 1776
52 ـ دوبونفال	De Bonneval	ـ 1777
53 ـ دوتو	De Tott	ـ 1777
54 ـ دوفيالي	De Vialis	ـ 1777
55 ـ دومارتيلي	De Martelly	ـ 1778
56 ـ دوبيير	De Cypières	ـ 1781
57 ـ دوفيالي	De Vialis	ـ 1781
58 ـ دومارتينيك	De Martinenq	ـ 1781
59 ـ دوبيساي	De Bessay	ـ 1783
60 ـ دوليتوندير	De Ligondez	ـ 1785
61 ـ دوبلاشون	De Blachon	ـ 1788
62 ـ فانتور	Venture	ـ 1788
63 ـ دوسونفيل	De Senneville	ـ 1789
64 ـ بروبس	Brueys	ـ 1791
65 ـ دومسيسي	De Missiessy	ـ 1791
66 ـ قانوتي	Gavoty	ـ 1792
67 ـ روندو	Rondeau	ـ 1792
68 ـ راكورد	Raccord	ـ 1793

69 ـ هيركولي	Herculais	ـ 1796
70 ـ باري	Barré	ـ 1797
71 ـ دوماي	Demay	ـ 1801
72 ـ ليسيق	Leyssègue	ـ 1802
73 ـ هولان	Hulin	ـ 1802
74 ـ بيرج	Berge	ـ 1802
75 ـ بونابرت (جيروم)	Bonaparte (Jérome)	ـ 1805
76 ـ طرود	Troude	ـ 1808
77 ـ بوتان	Boutin	ـ 1808
78 ـ دومينار	De Meynard	1814 ـ 1811
79 ـ دوسان بولان	De Saint Belin	ـ 1814
80 ـ طوفي	Touffet	ـ 1815
81 ـ دوبارسفال	De Parseval	ـ 1815
82 ـ راينوار	Raynouard	ـ 1816
83 ـ جوريان دولاقرافيير	Jurien de la Gravière	ـ 1819
84 ـ دوفال ديلي	Duval d'Ailly	ـ 1819
85 ـ دوميري	De Méry	ـ 1822
86 ـ درولت	Drouault	ـ 1824
87 ـ فلوري	Fleury	ـ 1826
88 ـ فور	Faure	ـ 1827
89 ـ كولي	Collet	ـ 1827
90 ـ بيزار	Bézard	ـ 1828
91 ـ دولابروتونيير	De la Bretonnière	ـ 1829
92 ـ دونورسيا	De Nerciat	ـ 1829
93 ـ دوكليرفال	De Clairval	ـ 1830
94 ـ بيزارد	Bézard	ـ 1830
95 ـ دوبورمون	De Bourmont	ـ 1830
96 ـ دوبري	Du Perré.	ـ 1830

Scanned by CamScanner

الملحق الخامس

قائمة قناصل، ونواب قناصل فرنسا بالجزائر
من 1564 الى 1830*

1 ـ بارتولي	– 1564 ..... Barthole
2 ـ موريس سوردن	1585 – 1578 ..... Maurice Souron
3 ـ فرانسوا قيجيفوتو نائب قنصل	1579 – François Guighigatto. Consul-Suppléant.
4 ـ الاب بينو	1587 – 1585 ..... Le P. Bionneau
5 ـ جاك دفياس	1627 – 1587 ..... Jacques de Vias
6 ـ جان أوليفي، نائب قنصل	1596 – 1587 ... Jean Ollivier. Consul-Suppléant.
7 ـ فرانسوا شيكس	1624 – 1618 ..... François Chaix
8 ـ اتيان	1624 – 1623 ..... Etienne
9 ـ طوماسين	1625 – 1624 ..... Thomassin
10 ـ مارتيلي	1626 – 1625 ..... Marthelly
11 ـ انسلم	1627 – 1626 ..... Enselme
12 ـ بالتازار دوفياس	1646 – 1627 ..... Balthazar de Vias
13 ـ كلافيل، نائب قنصل	1628 – 1627 ... Clavel.Consul - Suppléant

* Gerrot : pp. 679 - 698. Eugène plante. t. 2. pp. 587 - 588.

14 ـ طوماس فريجو، نائب قنصل	1629 – 1628 ..... Thomas Fréjus. Consul Suppléant.
15 ـ طوماس ريكو	1631 – 1629 ..... Thomas Ricou
16 ـ بلانشار، نائب قنصل	1634 – 1631 ... Blanchard. Consult - Suppléant
17 ـ جاك بيو، نائب قنصل	1639 – 1634 ..... Jacques Piot. Consul Suppléant.
18 ـ طوماس بيكي، نائب قنصل	1646 – 1639 .... Thomas Picquet. Consul-Suppléant.
19 ـ شارل مولارد	– 1646 .... Charles Moulard.
20 ـ لامبير أوكوستو	– 1646 .... Lambert aux Cousteaux
21 ـ الاب جان بارو	1661 – 1646 ..... P. Jean Barreau
22 ـ الاب جان أرماند دوبوردیو	1673 – 1661 ... P. Jean Armand du Bourdieu.
23 ـ لورانت دارفيو	1675 – 1674 ..... Laurent d'Arvieux
24 ـ الاب جان لوفاشي	1683 – 1673 ..... Le P. Jean Levacher
25 ـ دوني دوسولت نائب قنصل	1684 – 1683 .... Dennis Dusault, Consul-Suppléant.
26 ـ سورهاند، نائب قنصل	1685 – 1684 ..... Sorhainde. Consul-Suppléant.
27 ـ أندري بيول	1688 – 1685 ..... André Piolle
28 ـ أندري ميشال موتماسون، نائب قنصل	1688 .. Michel Mantmasson Consul-Suppléant.
29 ـ بارتيلمي ميركادي، نائب قنصل	1690 – 1689 ..... Barthélémy Mercadier Consul-Suppléant.
30 ـ روني لومير	1697 – 1690 ..... René Lemaire
31 ـ جان دوكلير امبولت، نائب قنصل	– 1697 ..... Jean de Clairambault

Scanned by CamScanner

32 ـ فيليب جاك دوراند — 1705 – 1698 . . . . Philippe Jacques Durand

33 ـ جان دوكليرامبولت — 1717 – 1705 . . . . . Jean de Clairambault

34 ـ جان بوم — 1719 – 1717 . . . . . Jean Baume

35 ـ انطوان ثابرايال دوراند — 1730 – 1720 . . . . Antoine Gabriel Durand

36 ـ طوماس ناتوار، نائب قنصل — – 1731 . . . . Thomas Natoire. Consul-Suppléant.

37 ـ ليون دولان — 1732 – 1731 . . . . . Léon Delane.

38 ـ بنوا لومير — 1735 – 1732 . . . . . Benoit Lemaire

39 ـ اليكسيس جان أوستاش تيتبو — 1740 – 1735 . Alexis-Jean Eustache Taibout

40 ـ دوجونفيل، نائب قنصل — 1742 – 1740 . . De Jonville Consul-Supléant.

41 ـ فرانسوا دوفانت — – 1742 . . . . . François d'Evant

42 ـ بيير توماس — 1749 – 1743 . . . . . Pierre Thomas /

43 ـ أندري اليكساندري لومير — 1756 – 1749 . . . André-Alexandre Lemaire

44 ـ الاب، بوسو، نائب قنصل — – 1757 . . . Le P. Bossu-Consul -Supléant.

45 ـ جوزيف بارتيلي بيرو — 1760 – 1757 . . Joseph - Barthélémy Perou

46 ـ الاب، تيودور قروازيل، نائب قنصل — 1763 – 1760 . . . . . Le P. Théodore Groiselle. Consul-Suppléant.

47 ـ جان انطوان فالير — 1773 – 1763 . . . . . Jean Antoine Vallière

48 ـ روبير ـ لويس لانقواسور دولافالي — 1782 – 1773 . . . . . Robert - Louis Langoisseur de la Vallée

49 ـ رونودوت ، نائب قنصل — – 1782 . . . . . Renaudot. Consul-Supléant.

50 ـ جان بابتيست ميشل دوكيرسي — 1791 – 1782 . . . . Jean-Baptiste Michel de Kercy.

51 ـ فيليب فالير — 1796 – 1791 . . . . . Philipe Vallière

52 ـ لويس اليكساندر هيركولي، نائب قنصل — – 1796 . . . . . Louis - Alexandre Herculais, Consul - Suppléant

53 ـ جان فون سانت اندري — 1798 – 1796 . . . . . Jean Von Saint-André

54 ـ دومينيك ماري مولنيدو — 1800 – 1798 . . Dominique - Marie Moltedo

55 ـ شارل فرانسوا ديبوانا نفيل — 1814 – 1800 . . . . Charles François Dubois Thainville.

56 ـ اليكساندر ـ لويس راقنو دولا شيسناي، نائب قنصل — 1810 – 1809 . . . . . Alexandre Louis Raguenaau de la Chainaye. Consul-Suppléant.

57 ـ روش فيري، نائب قنصل — – 1814 . . . . . Roche Ferrier, Consul-Suppléant.

58 ـ بيير دوفال — – 1815 . . . . . Pierre Duval.

59 ـ شارل فرانسوا دوبواتانفيل — – 1815 . . . . Charles François Dubois Thamville.

60 ـ بيير دوفال — 1827 – 1815 . . . . . Pierre Duval.

Scanned by CamScanner

الملحق السادس

قائمة المعاهدات والاتفاقات التي ابرمتها فرنسا مع الجزائر فيما بين 21 مارس 1619 و 5 جويلية 1830*

1 ـ معاهدة صلح وتجارة وامتيازات افريقية	21 مارس 1619م
2 ـ صلح وتجارة	19 سبتمبر 1628م
3 ـ امتيازات افريقية	23 سبتمبر 1628م
4 ـ امتيازات افريقية	7 يوليو 1640م
5 ـ صلح وتجارة	09 فبراير 1661م
6 ـ صلح وتجارة	17 مايو 1666م
7 ـ امتيازات افريقية	فبراير 1670م
8 ـ صلح وتجارة	11 مارس 1679م
9 ـ صلح وتجارة وامتيازات افريقية	28 أفريل 1684م
10 ـ تجديد الامتيازات الافريقية	1686م
11 ـ امتيازات افريقية	13 مارس 1689م
12 ـ صلح المائة عام	24 سبتمبر 1689م
13 ـ امتيازات افريقية	05 مايو 1690م
14 ـ تجديد الامتيازات وصلح وتجارة	27 ديسمبر 1690م
15 ـ امتيازات افريقية	03 يناير 1694م
16 ـ تجديد الصلح والتجارة وامتيازات افريقية	04 مارس 1694م

* Garrot. pp. 700 - 701. Eugène plante. t. 2. pp. 591 - 592.

17 ـ تجديد الامتيازات الافريقية	23 يوليو 1698م
18 ـ تجديد الامتيازات الافريقية	19 يوليو 1700م
19 ـ تجديد الامتيازات الافريقية وصلح وتجارة	نوفمبر 1705م
20 ـ تجديد الامتيازات الافريقية	08 مارس 1707م
21 ـ تجديد امتيازات افريقيا	30 مارس 1710م
22 ـ تجديد امتيازات افريقية	14 أغسطس 1710م
23 ـ امتيازات افريقية	15 يوليو 1714م
24 ـ تجديد صلح وتجارة	26 يناير 1718
25 ـ تجديد امتيازات افريقية	06 أفريل 1718م
26 ـ تجديد صلح وتجارة	07 ديسمبر 1719م
27 ـ صلح وتجارة	20 مارس 1724م
28 ـ تجديد الامتيازات	30 مارس 1724م
29 ـ تجديد امتيازات افريقية	06 يونيو 1731م
30 ـ امتيازات افريقية	23 سبتمبر 1731م
31 ـ امتيازات افريقية	10 يونيو 1732م
32 ـ تجديد امتيازات افريقية	06 سبتمبر 1732م
33 ـ تجديد امتيازات افريقية	15 ديسمبر 1743م
34 ـ تجديد امتيازات افريقية	02 نوفمبر 1745م
35 ـ تجديد امتيازات افريقية	18 فبراير 1748م
36 ـ تجديد امتيازات افريقية	29 ديسمبر 1754م
37 ـ صلح وتجارة	16 يناير 1764م
38 ـ امتيازات افريقية	23 مايو 1767م
39 ـ تجديد امتيازات افريقية	10 يونيو 1768م
40 ـ تجديد وصلح وتجارة وامتيازات	23 مارس 1790م
41 ـ امتيازات افريقية	23 يونيو 1790م
42 ـ تجديد وصلح وتجارة وامتيازات	01 يوليو 1791م
43 ـ تجديد امتيازات وقرض بلمغ ربع مليون فرنك	20 مايو 1793م

Scanned by CamScanner

44 ـ معاهدة قرض الى فرنسا بلغ مليون فرنك	1795م
45 ـ هدنة غير محدودة الأجل	19 يوليو 1800 م
46 ـ صلح وتجارة	30 سبتمبر 1800م
47 ـ صلح وتجارة	17 ديسمبر 1801م
48 ـ تجديد صلح وتجارة وامتيازات	26 ديسمبر 1805م
49 ـ تجديد امتيازات افريقية	08 نوفمبر 1808م
50 ـ تجديد صلح وتجارة	11 يوليو 1814م
51 ـ تجديد صلح وتجارة	30 مارس 1815م
52 ـ تجديد صلح وتجارة	16 أفريل 1815
53 ـ امتيازات افريقية	11 مارس 1817م
54 ـ امتيازات افريقية	26 أكتوبر 1817م
55 ـ تجديد صلح وتجارة	29 مارس 1819م
56 ـ تجديد صلح وقروض جزائرية الى فرنسا	23 ديسمبر 1819م
57 ـ امتيازات افريقية	24 يوليو 1820م
58 ـ معاهدة الاستسلام والاحتلال	05 جويلية 1830

مصـــادر البحـــث

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

Scanned by CamScanner

بعض المراجع المعتمدة

بالعربية :

ـ ابن اشنهو (عبدالحميد بن أبي زيان): دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر. (الجزائر 1972) 232ص.

ـ بوعزيز يحيى:

أ ـ الموجز في تاريخ الجزائر. ج 1 (الجزائر ـ ديسمبر 1965) 220 ص.

ب ـ علاقات الجزائر مع دول وممالك أوروبا فيما بين القرن 16 ومطلع القرن 19م . مجلة الثقافة عدد 48 (الجزائر ـ ديسمبر 1978) ص 17 ـ 34.

ـ التميمي (د . عبدالجليل): بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 ـ 1871 (تونس ـ 1972) 358ص.

ـ الجيلالي (عبدالرحمن بن محمد) : تاريخ الجزائر العام، ج 2 ط 1 (الجزائر 1955) 413ث.

ـ ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد): كتاب العبر، ج 7 (القاهرة ـ مطبعة بولاق 2184 هـ) 514ص.

ـ رفعت (محمد) : تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية (دار المعارف. مصر 1959) 514ص.

ـ الراشدي (أحمد بن محمد بن علي بن سحنون): الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم البوعبدلي (المهدي). (الجزائر ـ منشورات وزارة الشؤون الدينية 1973) 477ص.

Scanned by CamScanner

- BASSET (René): Faits chronologiques de la ville d'Oran pendant la période arabe (Bul. Soc. G. d'Oran 1892). pp. 49-75.

- BERIAUD (Léo): Boutin. Agent secret de Napoléon 1er et précurseur de l'Algérie Française (Paris-1950). 320 p.

- BERBRUGGER: Négociations entre Hassan-Aga et le comte d'Alcaudete gouverneur d'Oran 1541-1542. R.A.T. IX. pp. 379-385.

- BILLIAR, BALENSI et VERGNIAUD: Les ports et navigations de l'Algérie (Paris 1930). 180 p.

- BLUM (Nelly): La croisade de Ximénès en Afrique. (Oran-1898). 163 p.

- BOISSONNADE (P): Les relations commerciales de la France Meridionale avec l'Afrique du Nord ou Maghreb du XII au XVe siècle. (Bul. Soc. G. P. Paris-1929). T.X. Liv. pp. 1-37.

- BRAUDEL (Fernand): Les Espagnols et l'Afrique du Nord de 1492 à 1577. R.A. (Alger-1928). pp. 184-233 et 351-428.

- CASENAVE (Jean):

A - Organisation Militaire d'Oran pendant l'occupation Espagnole 1505-1792. Revue: L'armée d'Afrique. (novembre 1922) p. 326.

B - Les presides Espagnols d'Afrique. Leur organisation au XVIIIe siècle. R.A. (Alger-1922). pp. 225-269 et 457-488.

C - Contribution à l'histoire du vieil Oran. R.A. (Alger-1925) T. 66 pp. 323-368.

D - Les gouverneurs d'Oran pendant l'occupation Espagnole 1505-1792. R.A. (Alger-1930). T. 71. pp. 257-300.

E - Les sources de l'histoire d'Oran (Bul. Soc. G. Arch. d'Oran-1933). T. 54. pp. 303-375.

F - Servantès à Oran (1581). Bul. Soc. G. Oran (Oran-1923). p. 215.

G - DON Juan d'Autriche visite Oran (1568). A.N. illu. (Alger 17 février 1924).

H - Souvenirs de la prise d'Oran par les Espagnols. A.N. illu. (Alger 1er mars 1930).

I - Le tremblement de terre d'Oran en 1790 et ses conséquences A.N. illu. (Alger-1923). pp. 243-262.

J - Oran cité berbère. Bul. Soc. G. Arch. Oran; (Oran-1926). pp. 53-93.

K - Un grand Saint Musulman d'Oran Sidi Mohammed El-Haouari. A.N. illu. (Alger 6 mars 1926).

- الزبيري (محمد العربي): التجارة الخارجية للشرق الجزائري. (الجزائر بدون تاريخ) 351ص.

- شكري (د. محمد فؤاد): أنيس (د.محمد): أوروبا في العصور الحديثة ج 1 (القاهرة - 1957) 367ص.

- العربي - (اسماعيل): العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة الامريكية 1776 - 1816. (الجزائر 1978). 307ص.

- العقاد (د.صلاح): المغرب العربي الجزائر، تونس، المغرب الأقصى. (القاهرة 1962) 498ص.

- بن عبدالقادر (مسلم): أنيس الغريب والمسافر تحقيق وتقديم بونار (رابح). (الجزائر 1394 هـ 1974 م) 127ص.

- عنان (محمد عبد الله): عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول، ط 1 (القاهرة - 1383 هـ - 1964) 566ص.

- الغبريني (أبو العباس أحمد بن عبدالله): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية (الجزائر - المطبعة الثعالبية 1328 هـ 1910م) 226 + 8 ص.

- ابن مريم (أبو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان تحقيق ابن أبي شنب (الشيخ محمد). (الجزائر - المطبعة الثعالبية 1326هـ - 1908م) 315 + 65 ص.

- المدني (أحمد توفيق): حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 - 1792م ط 2 (الجزائر - 1976) 533ص.

- الميلي (مبارك بن محمد الهلالي): تاريخ الجزائر في القديم والحديث جـ 3 (الجزائر 1964)، 333ص.

- المازاري (ابن عودة): طلوع سعد السعود في اخبار وهران ومخزنها الأسود مخطوط بالمتحف البلدي لمدينة وهران، ونشرت مجلة الجغرافية والآثار لمدينة وهران فصوله الأولى لي عدد عامي: 1977 - 1978 . ص2 - 22.

Scanned by CamScanner

– HAIDO (Fray Diego De): Histoire des Rois d'Alger. Traduit et Annotée par Grammont (H.D.DE.). (Alger-1881). 222 p.

– HOUDAS: Notice sur un document arabe, inédit relatif à l'occupation d'Oran par les Espagnoles 1792. R.M.O. (1905). pp. 41-83.

– JULIEN (Ch. A.): Histoire de l'Afrique du Nord. Tunisie, Algérie, Maroc; de la conquête Arabe à 1830. 2ème éd. (Payot-Paris-1962). 367 p.

– EUGENE (Plantet): Correspondance des Deys d'Alger avec la Cour de France 1579-1833. Tome premier (1579-1700). Tome second (1700-1833). (Tunis Ed. Bouslama-1981). 560 – 619 p.

– KEHL (C.): Le fort Santa-Cruz. (Bul. Soc. G. Arch. d'Oran-1833). T. 54. pp. 381-390.

– LACOSTE (Yves), Nouschi (A.), et Prenant (A.): L'Algérie passée et présente. Le cadre et les étapes de la colonisation de l'Algérie actuelle (Paris-1960). 462 p.

– LACOSTE (L.): La marine algérienne sous les Turques (l'amiranté d'Alger à travers l'histoire. (Paris-1931) 64 p.

– LAPENE (Lt. Colonel): Tableau historique de la Province d'Oran depuis le départ des Espagnoles en 1792 jusqu'à l'élévation d'Abdelkader en 1831. (Metz-1842). 52 p.

– LESPES (Réné): Oran (Oran-M.C.M. XXX VIII) 509 p.

– L'HUILLIER (Ch.): Notice historique sommaire sur le Fort de Santa-Cruz. (Bul. Soc. Arch. d'Oran-1906). T. XXVI. p. 381.

– Le Livre d'Or de l'Oranaie (Alger-Fontana-1925) 592 p.

– MASSON (Paul): Histoire des établissements et du commerce Français dans l'Affique Barbarisque 1560-1793. (Paris-Hachette-1903). 678 p.

– MARIAL (W.): La Mosquée de Sidi Mohammed El-Kébir à Oran. Bul. Soc. G. Oran (Oran-1893). pp. 153-155.

– MERCIER (E.): Histoire de l'Afrique du Nord Septentrionale. (Bérbère) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête Français 1830. 3 vol. I. (Origine à 1045). 1888. II. (1045-1515). 1888. III. (1515-1830). 1891.

- MEUNIER: Le port d'Oran Bul. Soc. G. Oran (Oran et l'Ouest Algérien au 18ème siècle d'après le rapport Aramburu. Présentation et Traduction de El Korsso (Mohamed) et Epalza (Mikel De). (Alger-1978). 166 p.

– DELPECH (Adrien):
  A – Histoire des Pachas d'Alger 1615-1745 (Paris-1922).
  B – Résumé historique sur le soulèvement des Derkaoua de la Province d'Oran d'après le chronique d'El-Mosselem Ben Mohammed Bach Defter du Bey Hassan de 1800 à 1813. R.A. (Alger-1874). pp. 38 et T. XX. p. 417.

– DERRIEN (Le Commandant I): Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours. Première partie Oran militaire de 1830 à 1848 Aix-1886) 242 p.

– DESTAING: Un saint Musulman du XVe siècle. Journal Asiatique (Sept. Oct. 1906). pp. 295-343. (Nov. Dec. 1906). pp. 385-439.

– DEVOULX (Albert):
  A – Relevé des principaux Français qui ont résidé à Alger de 1686-1830. R.A. (Alger-1872). p. 356.
  B – Lettres adressées par des Marabouts au Pacha d'Alger. R.A. (Alger-1874). pp. 171-190 et 262-289.

– DIDIER (Le Général I.): Histoire d'Oran. Tome VI période de 1551-1575. (Oran-1929). 404 p. et Tome VII période de 1576 à 1600 (Oran-1932) 384 p.

– FEDERMANN (Henri): Histoire des Beys de Titeri.

– FEY (Henri-Léon): Histoire d'Oran avant, pendant, et après l'occupation Espagnole (Oran-Perrier-1858) VII – 343 p.

– FROELICHER (E.): La domination Espagnole en Algérie et au Maroc (Paris-Lavauzellz-1908).

– GALIBERT (M. Léon): L'Algérie ancienne et moderne. (Paris-1844) 634 p.

– GARROT (Henri): Histoire générale de l'Algérie (Alger-1910) 1189 p.

– GRAMMONT (H.D.DE.):
  A – Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515-1830 (Paris-1887). 429 p.
  B – Correspondance des consuls d'Alger 1690-1742 (Alger-Paris-1890). 293 p.
  C – Relation entre la France et la Regence d'Alger au XVIIe siècle.

– GORGUOS: Notice sur le Bey d'Oran Mohammed El-Kébir. R.A. (1856). T.I. pp. 403-454. T. II, pp. 28, 232. T. III, pp. 51, 185, 286. T. IV, pp. 347-357.

– GUIN: Note sur le Bey Mohammed El-Kébir. R.A. T. VII. pp. 293.

Scanned by CamScanner

TABLE DES ABREVIATIONS

EMPLOYEES POUR DESIGNER LES PERIODIQUES

A. D.	Armée d'Afrique.
A. N. Illu.	Afrique du Nord Illustrée.
Bul. Soc. G. Arch. Oran.	Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran.
E. SC. A.	Exploitation Scientifique de l'Algérie.
J. A.	Journal Asiatique.
Rec. M. O.	Recueil Mémoire Oriental.
R. A.	Revue Africaine.

– PARADIS (Vanture De): Alger au XVIIIe siècle. R.A. (Alger-1895-1896-1897). T. 39, 40, 41. (1895). pp. 265-314. (1896). pp. 33-78 et 256-277. (1897). pp. 68-118.

– PELLISSIER DE REYNAUD (E.): Mémoires historiques sur l'Algérie. E. SC. A. (Alger-1884). T. VI.

– PIESSE (Louis): Itinéraire historique et descriptif de l'Algérie comprenant le Tell, et le Sahara, (Paris-1862). CL XXXVI – 507 p.

– PLANTET (Eugène): Correspondance des Deys d'Alger avec la cour de France (Paris-1889). T. I. (1579-1700). L XXV – 560 p. p. T. II. (1700-1833). 619 p.

– PP.: L'expédition Espagnole de 1541 contre Alger. R.A. (Alger-1891). pp. 177-106.

– ROUSSEAU (Alphonse): Chronique du Beylick d'Oran composée par un secrétaire du Bey Hassan. R.A. (Alger-1856). T. I. p. 143.

– RUFF (Paul): La domination Espagnole à Oran sous le gouvernement du comte d'Alcaudete 1543-1558; (Paris-1900). 181 p.

– RINN (Louis): Le Royaume d'Alger sous le dernier Dey. R.A. (Alger-1897). pp. 112-152 et 331-350 (1898). pp. 5-21, 113-133 et 289-308. (1899). pp. 105-141 et 277-320.

– SEGUY (Dr. Gs.): Oran et l'Algérie en 1887. Notices historiques scientifiques et économiques. (Oran-mars-1888). T. 2. 280 p.

– WALSIN-ESTERHAZY:

A – Notice historique sur le Maghzen d'Oran (Oran-1849). 409 p.

B – La domination Turque dans l'ancienne régence d'Alger. (Paris-1850).

Scanned by CamScanner

من انتاج المؤلف الفكري

أ ـ الكتب المطبوعة:

1 ـ الأمير عبدالقادر رائد الكفاح الجزائري ـ ط ـ 3 (تونس 1983) 366ص.

2 ـ الموجز في تاريخ الجزائر 1 . (الجزائر، المطبوعات الوطنية 1965) 220ص.

3 ـ تاريخ العالم الحديث من فجر الصناعة الى الحرب الثانية بالاشترا مع الزميلين أحمد بن الطاهر وبلعديس بلحاج (الجزائر1969) 345ص.

4 ـ ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد) (الجزائر 1978) 471ص.

5 ـ ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (الجزائر، قسنطينة 1980) 550ص.

6 ـ الجديد في علاقات الأمير عبدالقادر مع اسبانيا وحكامها العسكرين بمليلية (الجزائر قسنطينة 1982) 120ص.

ب ـ تحت الطبع:

1 ـ كفاح الجزائر من خلال الوثائق.

2 ـ علاقات الجزائر الخارجية فيما بين مطلع القرنين 16 و 19 م.

3 ـ وصايا الشيخ الحداد ومذكرات أبنه سي عزيز.

4 ـ المتسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830 ـ 1954).

5 ـ وهران عبر التاريخ

6 ـ تلمسان عاصمة المغرب الأوسط

Scanned by CamScanner

ج ـ المخطوطة:

1 ـ من أحداث ثورة أول نوفمبر، الكبرى، خيبات الوزير المقيم لأكوست

2 ـ المراسلات الجزائرية الاسبانية في الأرشيفات الاسبانية.

د ـ البحوث والمقالات المنشورة:

1 ـ ثورة محمد المقراني والشيخ ابن الحداد، مجلة الاصالة عدد2 . (الجزائر ماي 1971) ص 22 و 29.

2 ـ الحقيقة عن دور زاوية صدوق والاخوان الرحمانيين في ثورة 1971. الاصالة، عده 15/14 (مـاي، جوان، جويلية، أوت 1973)ص 161 ـ 172.

3 ـ واقع ومستقبل التعريب في الجزائر . الأصالة. عدد 17 و 18 (نوفمبر 1973 جانفي 1974) ص 123 ـ 129.

4 ـ من كفاح الجزائر في القرن التاسع عشر أربعة أحداث في ثلاثة وثائق، الثقافة عدد 45 (الجزائر يوليو 1978) ص 9 ـ 24.

والمجلة التاريخية المغربية. عدد 2 (تونس ـ جويلية 1974) ص 94 ـ 102.

5 ـ جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، الاصالة عدد 19 (مارس أبريل 1974) ص 287 ـ 301.

6 ـ مكانة ثورة أول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وافريقيا. الاصالة. عدد 22 (نوفمبر، ديسمبر 1974) ص 138 ـ 150.

7 ـ موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبدالقادر، الاصالة عدد 23 . (جانفي فيفري 1975). ص 23 ـ 34.

8 ـ الأمير عبدالقادر ومشروع قناة قابس والبحر الافريقي. الاصالة عدد 25 (ماي جوان 1975) ص 97 ـ 118.

9 ـ المراحل والادوار التاريخية لدولة بني عبدالواد الزيانية. الأصالة عدد 26 (جويلية . أوت 1975) ص 3 ـ 19.

10 ـ أوضاع الجزائر السياسية في القرن الماضي، مجلة الثقافة، عدد 29 (الجزائر ـ أكتوبر ـ نوفمبر 1975) ص 9 ـ 27

11 ـ حقيقة مطالب المغرب التاريخية حول الساقية الحمراء ووادي الذهب الاصالة عدد 28 (نوفمبر ـ ديسمبر 1975) ص 61 ـ 69.

12 ـ موقف الجزائريين من تجنيس اليهود الجماعي، الثقافة عدد 30 (ديسمبر 1975 جانفي 1976) ص 39 ـ 63.

13 ـ موقف وجهاء الايالة الوهرانية من ثورة المقراني والحداد عام 1971 الاصالة عدد 30/29 (جانفي فيفري 1976) ص 43 ـ 48) والمجلة التاريخية المغربية عدد 5 (تونس ، جانفي 1976)ص 48 ـ 51.

14 ـ حول الملتقى التاسع للفكر الاسلامي بتلمسان، ملاحظات واقتراحات الاصالة. عدد 30/29 (جانفي فيفري 1976)ص 176 ـ 185.

15 ـ وثائق جديدة عن ثورة بن ناصر بن شهرة (1851 ـ 1875) الثقافة، عدد 31 (فيفرى ـ مارس 1976). ص 39 ـ 48.

16 ـ مكانة عبدالحميد بن باديس بين مصلحي الشرق العربي الاسلامي، مجلة أول نوفمبر عدد 15 (الجزائر ـ أبريل 1976) ص 1 ـ 4).

17 ـ حقائق عن نظام المغرب الأقصى. مجلة أول نوفمبر، عدد 15 (الجزائر ـ أبريل 1979)

18 ـ المجاعة بالجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19 ومواقف وآراء الجزائريين من ادعاءات الفرنسيين حول أسبابها . الاصالة عدد 33 . (مـاي 1976) ص 7. 29.

19 ـ أضواء على انتفاضة سكان واحة الزعاطشة والشيخ بوزيان عام 1849ـ الثقافة عدد 32(أبريل ـ ماي 1976) ص 39 ـ 50.

20 ـ وثيقتان جديدتان عن كفاح الشريف محمد بن عبدالله (1841 ـ 1895). الثقافة، عدد 33 (يونيو ـ يوليو 1976) ص 11 ـ 28.

21 ـ عنابة عبر التاريخ، الأصالة، عدد 34 ـ 35 (يونيو ـ يوليو 1976) ص 17 ـ 25

22 ـ بعض عبر وأبعاد يوم 5 جويلية، ويوم 20 أوت، مجلة أول نوفمبر عدد 17 (أوت 1976) ص 21 ـ 26

Scanned by CamScanner

23 ـ أضواء على كفاح الشريف بوشوشة، الثقافة ، عدد 34 (أغسطس ـ سبتمبر 1976) ص 85 ـ 99

24 ـ وثائق جديدة عن دور محي الدين بن الأمير عبدالقادر في ثورة 1871 وعن موقف ابيه والسلطات التونسية منه، الأصالة عدد 38 (أكتوبر 1976) ص 25 ـ 62.

25 ـ من وهي الملتقى العاشر تجربة الجزائر الرائدة، الأصالة عدد 38 (أكتوبر 1976) ص 117 ـ 137.

26 ـ الأوضاع السياسية قبل اندلاع الثورة. مجلة أول نوفمبر، عدد 19 (نوفمبر 1976) ص 117 ـ 137 لماذا لا يستفيد العرب من تجارب تاريخهم. مجلة أول نوفمبر عدد 18. (الجزائر ـ نوفمبر 1976).

27 ـ دور الشيخ الجعدى فى ثورة 1871 من خلال الوثائق. الثقافة عدد 35 ، (اكتوبر ـ نوفمبر 1976) ص 11 + 25.

28 ـ ملامح عن قلعة بني حماد والدولة الحمادية وبجاية. الثقافة عدد 36 (ديسمبر ، جانفى 1977) ص 11 + 25.

29 ـ نماذج من مقاومة سكان الوحات. الأصالة عدد 41 (جانفي 1977). ص 117 ـ 134

30 ـ معابر الحركة الوطنية في القرن العشرين. مجلة أول نوفمبر عدد 20 (الجزائر ، فيفري 1977)

31 ـ دور الأخوان الرحمانيين في ثورة 1871 بمنطقة باتنة وأثر المقراني والحداد فيها. الثقافة عدد 38 (أبريل ، ماي 1977) ص 11 ـ 27.

32 ـ وثائق جديدة عن موقف الأمير عبد القادر والدولة العثمانية من الثوار المقرانيين عام 1871 ، الثقافة عدد 39، (يونيو، يوليو 1977) ص 11 ـ 24.

33 ـ حول ملاحظات وانطباعات الشيخ سليمان داود بن يوسف عن ثورة 1871، الأصالة !، عدد 46 ـ 47 (الجزائر ـ جوان، جويلية 1977) ص 105 ـ 117.

34 ـ ثورات سكان الزواغة وفرجيوة والبابور ضد الاستعمار الفرنسي وقضية الحاج بن عزالدين، الثقافة عدد 40 (الجزائر أغسطس، سبتمبر 1977) ص 11 ـ 21.

35 ـ جهود الأمير عبدالقادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية الفلسطينية، الأصالة عدد 48 (الجزائر أوت 1977) ص 2 ـ 42.

36 ـ أوضاع المنفيين بعد ثورة 1871 من خلال رسائلهم. الثقافة عدد 42 (الجزائر، ديسمبر 1978 جانفي 1979) ص 9 ـ 20

37 ـ المجهولون من زعماء المقاومة في الشرق الجزائري، الأصالة عدد 54 ـ 55 (فيفري، مارس 1978) ص 31 ـ 58.

38 ـ ازدهار الحضارة والفكر الاسلاميين في المغرب الاسلامي ودورها في نهضة أوروبا ويقظتها (عناية الملتقى العاشر للتعرف على الفكر الاسلامي جويلية 1976) 38ص ، الأصالة عدد 75 ـ 76 ـ 77 ـ 78 (نوفمبر، ديسمبر 1979، جانفي ، فيفري 1980) ص 113 ـ 144، الملتقى العاشر للفكر الاسلامي، (الجزائر، مطبعة دار البعث 1980) ص 223 ـ 266.

39 ـ علاقات الجزائر مع دول وممالك أوروبا فيما بين القرن السادس عشر ومطلع القرن التاسع عشر (باتنة، الملتقى الثاني عشر للتعرف على الفكر الاسلامي، سبتمبر 1978) 27ص.مجلة الثقافة، عدد 48 (الجزائر، ديسمبر 1978) 17 ـ 34.

40 ـ مواقف الرسميين التونسيين من الصباحية والكبلوتي في منطقة الحدود الشرقية عام 1871 الأصالة عدد 60 ـ 61 (الجزائر، أوت، سبتمبر 1978) ص 57 ـ 202.

41 ـ انتفاضة سكان الأوراس عام 1879 الأصالة عدد 60 ـ 61 (الجزائر ، سبتمبر 1978) ص 223 ـ 233.

42 ـ أربعة أحداث في ثلاثة وثائق، الثقافة عدد 45 (الجزائر، يونيو يوليو 1978) ص 9 ـ 24.

43 ـ أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864 ـ 1873) مجلة الثقافة عدد 46 (الجزائر، أوت، سبتمبر 1978) ص 11 ـ 32 ، وعدد 51 (ماي ، جوان 1979) ص 31 ـ 63.

Scanned by CamScanner

44 ـ مواقف العائلات الاروستقراطية من محمد المقراني وثورته وأحداث أخرى من خلال الوثائق عن ثورة 1871. الأصالة عدد 65 ـ 66 (الجزائر، جانفي ، فيفري 1979) ص 76 ـ 95.

45 ـ تدخل الأمير عبدالقادر لدى سلطات تونس لصالح التاشريين الكبلوتي وبن شهرة. مجلة جمعية الجغرافية والآثار لمدينة وهران (الجزائر 1977 ـ 1978)

46 ـ مشاكل البحث العلمي بالجزائر، الاصالة. عدد 67 (الجزائر مارس 1979) ص 18 ـ 30.

47 ـ سياسة نابليون الثالث تجاه الجزائر من خلال أقواله ورسائله 1852 ـ 1870 . الثقافة عدد 50 ـ (الجزائر مارس، ابريل 1979) في 13 ـ 33.

48 ـ اهتمامات الفرنسيين بالتوارق ومنطقة الهقار من خلال ماكتبوه. الاصالة عدد 72 (أوت 1979) ص 51 ـ 68.

49 ـ اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ما كتبه الملتقى الثالث عشر للفكر الاسلامي (تامنراست أوت، سبتمبر 1979) ص 35. الثقافة عدد 57 (مايو، يونيو 1980) ص 15 ـ 28 وعدد 58 (يوليو، أوت 1980) ص 45 ـ 60.

50 ـ طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن 19. ملتقى تاريخ التجارة عبر الصحراء ب (مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي طرابلس ليبيا أكتوبر 1979) ص 15 . الثقافة عدد 69 (ديسمبر ، أكتوبر 1980) ص 13 ـ 30.

51 ـ ماضي مدينة وهران وامجادها التاريخية. الثقافة عدد 52 (الجزائر، يوليو، أوغسطس 1979) ص 29 ـ 57.

52 ـ ملامح عن ثورة أول نوفمبر الجزائرية ومواقف دوقول تجاهها لغاية مظاهرات ديسمبر 1960 . الأصالة عدد 73 ـ 74. (الجزائر ، سبتمبر، أكتوبر 1979) ص 23 ، 40.

53 ـ أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، (المؤتمر الواحد والعشرون المستشرقين الألمان برلين 24 ـ 30 أبريل 1980) 24 ص، الثقافة عدد 63 (مايو ـ يونيو 1981) ص 11 ـ 28.

54 ـ دور عائلتي المقراني والحداد في ثورة عام 1871. الثقافة عدد 58 (الجزائر، نوفمبر، ديسمبر 1979)ص 27 ـ 38

55 ـ مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر الثقافة، عدد 55 (يناير، فبراير 1980) ص 11 ـ 25. الأصالة عدد 79 ـ 80 ـ 81 ـ 82 (الجزائر مارس، ابريل، ماي، جوان 1980) ص 88 ـ 99.

56 ـ المقاومة في جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الظهرة ضد الاستعمار الفرنسي 1840 ـ 1864 الأصالة عدد 83 ـ 84 (الجزائر جويلية، أوت 1980) ص 182.

57 ـ دور تونس في دعم حركات التحرير الوطنية الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881 (تونس، ملتقى رد فعل تونس من الاحتلال الفرنسي لها عام 1881 ـ 29 ـ 31 ماي 1981) ص 107 ـ 122. الثقافة عدد 70 (يوليو، أوغسطس 1982) ص 45 ـ 57.

58 ـ ماذا قدم المغرب الاسلامي للحضارة الأوروبية. مجلة الكويت عدد 8 (الكويت ، ماي 1981) ص 100 ـ 109.

59 ـ الجديد في علاقات الأمير عبدالقادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية. الثقافة عدد 64 (يوليو، أوغسطس 1981) ص 13 ـ 24 وعدد 65 (ديسمبر ، أكتوبر 1981) ص 15 ـ 33

60 ـ أضواء على ثورة الشيخ بوعمامة (1881 ـ 1908 الثقافة عدد 68 مارس أبريل 1982) ص 11 ـ 27 .

61 ـ اللقاء التاريخي بين الأمير عبد القادر وحاكم مليلية الاسباني. مجلة الثقافة. عدد 75 (ماي ـ جوان 1983) ص 109 ـ 121.

62 ـ ما كتب عن ثورة اول نوفمبر 1954. الثقافة عدد 83 (الجزائر ـ أوت. سبتمبر 1984) ص 213 ـ 242.

63 ـ دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني. الثقافة عدد 83 (الجزائر ـ أوت، سبتمبر 1984) ص 274 ـ 300.

Scanned by CamScanner

المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية

الفهرس

Scanned by CamScanner

فهرس محتوى الكتاب

تقديم :..... 3

الفصل الأول

نظرية عامة عن العلاقات الجزائرية الأوروبية في العصر الحديث :..... 7
أهمية البحر المتوسط والقوى المتصارعة فيه :..... 9
طبيعة الهجومات الأوروبية ضد الجزائر واسبابها :..... 10
تدخل الاتراك وقيام نيابة الجزائر :..... 13
الجزائر والاتراك يتصارعون مع شارلكان الاسباني :..... 14
رد فعل الجزائر ونتائجه :..... 16
الجزائر تطرد الاسبان من وهران والمرسى الكبير :..... 20
مكانة الجزائر الدولية وطبيعة علاقاتها مع أوروبا :..... 22
التفسيرات الأوروبية المغرضة لأعمال البحرية الجزائرية :..... 25

الفصل الثاني

العلاقات الجزائرية الأوروبية من الفتح التركي العثماني حتى تحرير تونس من الاحتلال الاسباني :..... 31
ظهور عروج وخير الدين واستقرارهما بالجزائر :..... 33
الجزائريون يحطمون الأسطول الاسباني في البليار :..... 38
تأثير رحيل خيرالدين عن الجزائر في نشاط الاسبان الاستعماري :..... 39
انعكاس أثر العلاقات العثمانية الفرنسية على الجزائر :..... 41

Scanned by CamScanner

نشاط درغوث باشا في الموانيء التونسية :..... 44
حملة شارلكان الكبرى وفشلها ضد الجزائر عام 1541 :..... 45
تحالف الأسطول العثماني والفرنسي ضد قوات شارلكان :..... 47
تحرير مدينة طرابلس من فرسان مالطة :..... 48
صالح رايس يحرر بجاية من الاسبان ويضم تلمسان الى الجزائر :..... 50
تحرير تونس من الاحتلال الاسباني :..... 52

الفصل الثالث

تأسيس مراكز صيد المرجان والحصون الفرنسية بساحل القالة وعنابة :.. 57
وبداية العلاقات الجزائرية الفرنسية :..... 57
تأسيس مراكز صيدة المرجان بساحل القالة وعنابة :..... 59
قضية سيمون دانسا والمدفعين الذين سرقهما :..... 62
ابرام معاهدة تور ومذبحة الجزائريين في مرسيليا :..... 64
تحزب الدول الأوروبية ضد الجزائر :..... 65
فرنسا توسط الباب العالي في نزاعها مع الجزائر 66
ابرام معاهدة سانسون نابليون :..... 68
نكبة الأسطولين الجزائري والعثماني في فالونا :..... 73
خيانة طوماس بيكي في القالة..... 75

الفصل الرابع

العلاقات الجزائرية الأوروبية من 1660 الى 1792 :..... 77
حملات الهولنديين والانجليز والفرنسيين ضد الجزائر :..... 79
الهولونديون والانجليز يبرمون صلحا مع الجزائر:..... 83
حملات الأميرال دوكين على الجزائر عامي 1682 و 1683 :..... 84
ابرام معاهدة تورفيل لمدة مائة عام :..... 86
حملات الماريشال دوسترى على الجزائر :..... 88
بعثة محمد الأمين افندي الى فرنسا وصلح دوسول :..... 90

Scanned by CamScanner

التحرير الأول لوهران والمرسى الكبير من الاحتلال الاسباني :..... 95
دول شمال أوروبا تبرم صلحا مع الجزائر :..... 97
فشل حملة الدانمارك واضطرارها لعقد الصلح :..... 101
حملت الكونت أوريلي عام 1775 ضد الجزائر :..... 101
الجزائر تحرر وهران والمرسى الكبير بصفة نهائية :..... 103
محاولة تدعيم العلاقات الجزائرية الفرنسية :.....103

الفصل الخامس

العلاقات الجزائرية الأوروبية من 1792 الى 1830 : 105
أوضاع الشركة الملكية الافريقية :.....107
بداية مشاكل الحبوب والديون :..... 108
مشاكل باكري وبوشناق وبوقاية..... 109
ابرام معاهدة دوبواتانفيل :..... 112
حملة الضابط هولان :..... 114
مقتل بوشناق اليهودي والداي مصطفى :..... 116
بعثة الجاسوس بوتان :.....118
مؤتمر فيينا وبعثة اللورد ايكسموث الى الجزائر :..... 120

الفصل السادس

أوضاع الجزائر في عهد الداي حسين آخر دايات الجزائر :.....123
أوضاع الجزائر في عهد الداي حسين :..... 125
قضية تصفية الديون :.....127
حادث المروحة وقطع العلاقات مع فرنسا :.....129
احتلال مدينة الجزائر ونهب خزينة الدولة :..... 133
نهاية الداي حسين :..... 135

Scanned by CamScanner